

المملكة العربية السعودية  
وزارة التربية والتعليم  
التطوير التربوي



# الحديث والثقافة الإسلامية

للمصنف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية

(مبني)



طبعة ١٤٢٧ هـ - ١٤٢٨ هـ

٢٠٠٦ م - ٢٠٠٧ م

مركز مقانا للإنتاج



# الحديث والثقافة الإسلامية

للصف الثالث الثانوي  
قسم العلوم الشرعية والعربية  
(بنين)

٣ وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعودية. وزارة التربية والتعليم

الحديث والثقافة والإسلامية : للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الشرعية والعربية ، الرياض .

٢٠٠ ص - ٢٣ X ٢١ سم

ردمك : ١٩١.٥ - ١٩ - ٩٩٦٠

١- الحديث - كتب دراسية ٢- الثقافة الإسلامية - كتب دراسية

٣- التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية أ. العنوان

ديوي ٧١٢، ٢٣٠ ١٩/٢١٢٧

رقم الإيداع : ١٩/٢١٢٧

ردمك : ١٩١.٥ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل  
نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام  
للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع الوزارة

[www.moe.gov.sa](http://www.moe.gov.sa)

موقع الإدارة العامة للمناهج

[www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm](http://www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm)

الإدارة العامة للمناهج وحدة العلوم الشرعية

[runit@moe.gov.sa](mailto:runit@moe.gov.sa)

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فهذا مقرر مادة الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثالث الثانوي - قسم العلوم الشرعية والعربية، وقد توخينا فيه حسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتخريج النصوص والعزو للمراجع العلمية، لتزود منها كل من المعلم والطالب، فما أصبنا فيه فمن الله وحده، ويتوفيق منه، وما أخطأنا فنسأل الله العفو والصفح عنه.

وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكتب له القبول، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألا يخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية وتربوية تسير بالمقرر قدماً نحو الأفضل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢١	الحسن لذاته	٤	أقدمة
٢٢	الصحيح لغيره	٧	الفصل الدراسي الأول
٢٣	الحسن لغيره	٨	أولاً : مصطلح الحديث
٢٣	بم تعرف صحة الحديث أو حسنه ؟	٩	الحديث ومصطلحه
٢٥	ثانياً : الحديث المرثود	١٠	غاية علم المصطلح
٢٥	الضعيف	١٠	الإسناد خاصة لهذه الأمة
٢٦	من أنواع الضعيف بسبب سقط في الإسناد	١٢	أقسام الحديث :
٢٦	المرسل	١٢	أولاً : من جهة تعدد طرقه
٢٧	المعلق	١٢	التواتر
٢٨	المعقل	١٣	الأحاد
٢٩	المنقطع	١٣	المشهور
٣٠	من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي	١٤	العزير
٣٠	النساذ	١٤	الغريب
٣٠	زيادة الثقة	١٦	ثانياً : أقسام الحديث من جهة المستند إليه
٣١	المعل	١٦	الحديث القدسي
٣٢	منزلة علم العلل وجلالته	١٧	الحديث المرفوع
٣٢	المتكلمون فيه	١٨	الحديث الموقوف
٣٥	أقسام الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه	١٩	الحديث المقطوع
٣٧	الموضوع	٢٠	ثالثاً : أقسام الحديث من حيث القبول والرد
٤١	مصطلحات حديثية	٢٠	أولاً : الحديث المقبول
٤٣	تدوين السنة	٢٠	الصحيح لذاته

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٤	الحديث الخامس	٤٧	المصنفات في الحديث
١٠٨	الحديث السادس	٤٨	صحيح البخاري
١١١	الحديث السابع	٤٨	صحيح مسلم
١١٥	الحديث الثامن	٤٩	سنن أبي داود
١١٩	الحديث التاسع	٤٩	سنن النسائي
١٢٤	الحديث العاشر	٥٠	جامع الترمذي
١٢٨	الحديث الحادي عشر	٥٠	سنن ابن ماجه
١٣٣	الحديث الثاني عشر	٥١	موطأ الإمام مالك
١٣٧	ثانيًا : الثقافة الإسلامية	٥١	مسند الإمام أحمد
١٣٨	الشمائل الحمديّة	٥٢	مصنف ابن أبي شيبة
١٤٣	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥٣	المصنفات في مصطلح الحديث
١٤٨	الجهاد في سبيل الله	٥٥	الجرح والتعديل
١٥٣	الصبر	٦٢	ثانيًا : الحديث
١٥٩	الذنوب والمعاصي وآثارها	٦٣	الحديث الأول
١٦٤	التوبة	٧٢	الحديث الثاني
١٦٩	الاستسراق	٧٧	الحديث الثالث
١٧٤	الوليعة وآدابها	٨٣	ثالثًا : الثقافة الإسلامية
١٧٨	آداب الطعام والشراب	٨٤	صور من زهد النبي ﷺ واجتهاده في العبادة
١٨٣	السورع	٨٨	صور من خلق النبي ﷺ وأصحابه
١٨٧	السفر وآدابه	٩١	المزاح وآدابه
١٩٢	آداب وأحكام التعامل مع الخدم ونحوهم	٩٦	الفصل الدراسي الثاني
١٩٦	الأمانة	٩٧	أولاً : الحديث
		٩٨	الحديث الرابع



## الفصل الدراسي الأول





أولاً : مصطلح الحديث



## الحديث ومصطلحاته

### تعريف الحديث :

لغة : يطلق على الخبر، وهو المناسب هنا للمعنى الاصطلاحي، كما يطلق على الجديد ضد القديم<sup>(١)</sup>.  
واصطلاحاً : ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، وكذا ما أضيف إلى الصحابي أو التابعي. وقد يطلق على الحديث : الخبر، أو الأثر.

### تعريف مصطلح الحديث :

علم بقواعد، يعرف بها أحوال السند والمتن، من حيث القبول والرد.  
السند لغة : المعتمد، وسمي بذلك؛ لأن الحديث يستند إليه، ويعتمد عليه.  
واصطلاحاً : سلسلة الرواة الموصلة للمتن.  
المتن لغة : ما صلب من الأرض وارتفع.  
واصطلاحاً : ما انتهى إليه السند من الكلام.

### موضوع مصطلح الحديث :

موضوعه : السند والمتن، من حيث القبول والرد.

### ثمرته :

تمييز الأحاديث المقبولة فيعمل بها، والمردودة فلا يعمل بها.

(١) قاموس مادة (حدث)، والمختصر في علم الآثار للمكافجي ص ١١٠ (ضمن رسالتين في المصطلح).



قد أقيم ببيان علم مصطلح الحديث لغاية عظيمة جليلة، هي حفظ الحديث النبوي من الخلط فيه أو الدس والافتراء عليه، وهذه الوظيفة بالغة الأهمية، وهذا العلم يشتمل على فوائد لها أهميتها الكبيرة، منها :

١ - حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت صحيحه من سقيمه، ولولا أن الله هباً للأمة الإسلامية هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولأختلط كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره.

٢ - استنباط الأحكام الشرعية مما صح من السنة.

٣ - حسن الاقتداء بالرسول ﷺ.

٤ - تجنب المسلم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من تساهل في رواية الحديث، قال ﷺ: « من حدثني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين »<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: « من حدث علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »<sup>(٢)</sup>.

٥ - صيانة الأذهان من الخرافات والإسرائيليات التي تفسد العقائد والعبادات، وتفت في عضد الشعوب، وتمزق الأمة، إذ تجعلها فرقاً وأحزاباً، لا تميز بين الحق والباطل، فيسهل اتقيادها لكل ناعق يدعو إلى الضلال<sup>(٣)</sup>.



تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه، وذلك يستلزم حفظ ما يفسره، وهو الحديث النبوي، ولأجل هذا هباً الله لهذه الأمة رواة عدولاً، نقلوا هذا الدين جيلاً بعد جيل، فحفظوا على الناس دينهم، وقد قاموا

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ٩/١، عن سمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة، وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب، من حديث المغيرة، في ٣٦/٥، وأخرجه ابن ماجه ١٤/١ ح (٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١)، من حديث علي بن أبي طالب، وسمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة.

(٢) يأتي تخريجه في المتواتر، إن شاء الله تعالى.

(٣) انظر للاستزادة : منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٤، ٣٥، وأصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ص ١٠.

بجهود عظيمة في نقله وتمحيص مروياته منذ عصر الصحابة - رضي الله عنهم - فمن بعدهم، حتى تكامل تدوين حديث الرسول ﷺ بطرقه التي روي بها، كما دُوِّن مصطلحه على أدق منهج للتثبت من النصوص المروية وتمحيصها.

وقد نيه الأئمة على أهمية السند منذ صدر الإسلام، لأنه عن طريقه نقلت مصادر الشريعة، فهذا الإمام محمد بن سيرين - رحمه الله -، أحد أئمة التابعين يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»<sup>(١)</sup>.

وقال سليمان بن موسى - رحمه الله - : قلت لطاوس :- وهو أحد أئمة التابعين :- إن فلاناً حدثني بكذا وكذا، قال : إن كان صاحبك مَلِيًّا فخذ عنه<sup>(٢)</sup>.

وقال عبدالله بن المبارك : الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء<sup>(٣)</sup>.  
والإسناد من خصائص هذه الأمة الإسلامية، قال أبو حاتم الرازي - رحمه الله - : «لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناً يحفظون آثار نبيهم وأنساب سلفهم إلا في هذه الأمة»<sup>(٤)</sup>.  
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «الإسناد من خصائص هذه الأمة»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٤، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ٢/١٥.

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٥.

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٥، والترمذي في العلل من جامعه ٥/٧٤٠، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ٢/١٦، وللإستزادة من أقوال أئمة الحديث في التنبيه على أهمية الإسناد، انظر : ١ - مقدمة صحيح مسلم ١/١٤ - ٢٩، ٢ - علل الترمذي مع شرحها، لابن رجب ١/٥٦ - ٦٢ - ٣ - مقدمة الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ١/١٥ - ٢٣، ٤ - المجروحين، لابن حبان ١/٢٥ - ٥ - الإسناد من الدين ص ٢٢ - ٣٤.

(٤) الإسناد من الدين ص ٢٢.

(٥) منهاج السنة النبوية ٧/٣٧. وانظر كلاماً نفساً لابن حزم في توضيح هذه الخصصة لهذه الأمة ومقارنتها بالأمم السابقة في كتابه : الفصل ٢/ ٨١، ٨٢.



## أقسام الحديث

ينقسم الحديث بعدة اعتبارات، يمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً : أقسامه من جهة تعدد طرقه (وهي أسانيد).

ثانياً : أقسامه من جهة المسند إليه (المنقول عنه).

ثالثاً : أقسامه من حيث القبول والرد.

واليك تفصيل هذه الأقسام :

أولاً : أقسام الحديث من جهة تعدد طرقه (أسانيد) :

ينقسم الحديث من هذه الجهة إلى قسمين هما : المتواتر، والآحاد. انظر الشكل رقم (١).

### ١- المتواتر،

تعريفه : التواتر في اللغة : التتابع، يقال : تواترت الخيل إذا جاءت يشبع بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح : ما رواه جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، وأستدوه إلى شيء محسوس.

أقسامه : ينقسم المتواتر إلى قسمين :

أ- متواتر لفظاً

ب- متواتر معنى.

فالمتواتر لفظاً : ما اتفق الرواة فيه على لفظه. مثاله قوله ﷺ : «من كذب علي متعمداً، فليترا مثعمدا»

من الآثار، فقد روى هذا الحديث أكثر من سبعين صحابياً<sup>(٢)</sup>.

(١) المضباح المنير، القاموس المحيط، مادة (وتر).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الزبير، وأبي هريرة، في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ٣٥/١ ح ١٠٧، ١١٠، ومن حديث المغيرة بن شعبه، في كتاب الخنازير، باب ما يكره من النباحة على الميت ٨١/٢ ح ٣٤٦١، ومن حديث عبد الله بن عمرو في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٣٤/٤ ح ٣٤٦١، ورواه مسلم في مقدمة صحيحه ١٠/١ رقم (٢، ٣، ٤)، وانظر لمن رواه : مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٢٢٧-٢٣٢، ونظم المتأثر من الحديث المتواتر ص ٢٠-٢٤.

والتواتر معنى : ما اتفق فيه الرواة على معنى كُليٍّ، وانفرد كل حديث بمعناه الخاص. مثاله : أحاديث الشفاعة، والمسح على الخفين<sup>(١)</sup>.

### من المصنفات في التواتر :

- ١- الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، للسيوطي، وهو مرتب على الأبواب.
- ٢- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكتاني.

### ٢- الأحاد :



تعريفه : لغة : جمع أحد، بمعنى الواحد.  
واصطلاحاً : الخبر الذي لم يجمع شروط التواتر.  
وينقسم حديث الأحاد إلى ثلاثة أقسام، هي :

### (أ) المشهور :



تعريفه : لغة : المستفيض المتشهر.

واصطلاحاً : ما رواه ثلاثة فأكثر، ولم يبلغ حد التواتر.

وقد تطلق الشهرة على ما اشتهر على الألسنة، سواء ورد بإسناد صحيح أو غير صحيح، بل يشمل ما لا إسناد له أصلاً، وسواء اشتهر عند المحدثين أو الفقهاء أو الأصوليين أو العامة.

ومثال المشهور الاصطلاحي : قوله ﷺ : **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ أَخَذَ النَّاسُ رِوَايَةً جَهْلًا فَفُتِلُوا فَافْتَوُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»**<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر عدد من روى أحاديث المسح على الخفين في : التقييد والإيضاح ص ٢٣٠، ونظم المتناثر ص ١٤٩، وأحاديث الشفاعة في التقييد والإيضاح ص ٢٣٢، ونظم المتناثر ص ١٥١-١٥٣.

(٢) ذكره السيوطي في تدريب الراوي ١/٢٥٧، مثلاً للمشهور اصطلاحاً، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ١/٣٤ ح ١٠٠، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس ٨/١٤٨ ح ٧٣٠٧، وانظر كلام ابن حجر على طريقته في : فتح الباري ١٣/٣٤٩-٣٥٧.

ومثال المشهور على الألسنة، وهو صحيح قول النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»<sup>(١)</sup>.  
ومثال المشهور على الألسنة وهو ضعيف حديث: «اختلاف أمني رحمة»<sup>(٢)</sup>.

### ومن المؤلفات في الأحاديث المشتهرة على الألسنة:

- ١- المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي.
- ٢- كشف الحفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني.

### (ب) العزيز:

تعريفه: لغة: من عزَّ يعزُّ بالكسر- إذا قلَّ بحيث لا يكاد يوجد، وإما من عزَّ يعزُّ بالفتح إذا اشتد وقوي<sup>(٣)</sup>.  
واصطلاحاً: ما رواه اثنان، ولو في طبقة واحدة، ولم يقل الرواة في جميع الطبقات عن اثنين.  
مثاله: ما رواه الشيخان من حديث أنس، ورواه البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»<sup>(٤)</sup>.  
والعزيز منه: الصحيح، والحسن، والضعيف.

### (ج) الغريب:

تعريفه: لغة: المنفرد عن إخوانه.  
واصطلاحاً: ما رواه شخص واحد ولو في طبقة من طبقات الإسناد.  
والغريب منه الصحيح، ومنه ما ليس بصحيح، وذلك هو الغالب على الغرائب، قال الإمام أحمد رحمه الله: لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب، فإنها مناكبر، وعامتها عن الضعفاء<sup>(٥)</sup>.  
وقد يقول بعض العلماء في حديث: إنه غريب، وهو يعني أنه ضعيف.

- (١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ٨/٩، رقم (١٠).
- (٢) لا أصل له وقد روى البيهقي في المدخل نحوه ١٦٢، ١٦٣، عن ابن عباس بسند ضعيف، وانظر: المقاصد الحسنة ص ٢٦، وكشف الحفاء ٦٤/١، وإقام المنة في ذم اختلاف الأمة للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ص ٣١.
- (٣) القاموس المحيط مادة (عز).
- (٤) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان ٩/١، ح ١٤، ١٥، وسلم، في كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والوالد والولد ٦٧/١ رقم (٤٤).
- (٥) مقلعة ابن الصلاح ص ٢٣١.





١. مثال الغريب الصحيح: قول النبي ﷺ: **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى <sup>(١)</sup>.
  ٢. مثال الغريب الضعيف: ما رواه الترمذي، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَكَلِّمْ فِيمَا بَيْنَهُنَّ بَشَرًا، عُذِّلَ لَهُ بِعِيشَةٍ لَسِي عَشْرَةَ سَنَةٍ»**.
- قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب، عن عمر بن أبي خثعم، وقال البخاري في عمر هذا: منكر الحديث، وضعفه جداً <sup>(٢)</sup>.

شكل رقم (١)



- س١: عرّف الحديث اصطلاحاً، ثم عرّف مصطلح الحديث.
- س٢: يقول العلماء: (الإسناد من خصائص هذه الأمة) وضح ذلك.
- س٣: ما الفرق بين المتواتر والأحاد؟
- س٤: مثل للمشهور على الألسنة وهو ضعيف.

(١) رواه البخاري في صحيحه في مواضع، وقد افتتح كتابه به ٢/١، ورواه مسلم أيضاً في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** ٣/١٥١٥ ح (١٩٠٧).

(٢) جامع الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل التطوع ست ركعات بعد المغرب ٢/٢٩٨، ٢٩٩ ح ٤٣٥.



## ثانياً : أقسام الحديث من جهة المسند إليه (المنقول عنه) :

ينقسم الحديث من جهة المسند إليه إلى أربعة أقسام، هي : الحديث القدسي، والحديث المرفوع، والحديث الموقوف، والحديث المقطوع، انظر الشكل رقم (٢).

### ١- الحديث القدسي :



تعريفه : لغة : من القداسة، وهي الطهارة والبراءة<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : ما رواه النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى. ويسمى : (الحديث الرباني)، و(الحديث الإلهي).

مثاله : حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله تبارك وتعالى : **«أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»**<sup>(٢)</sup>.

## الفرق بين القرآن، والحديث القدسي، والحديث النبوي :

١- القرآن الكريم متعبد بتلاوته، ومعجز بأقصر سورة منه، قد ثبت بالتواتر، فكله مقطوع بصحته، ويحرم

على الجنب قراءته ومسه، كما يحرم مسه على المحدث، ولا يجوز قراءته بالمعنى.

٢- أما الحديث القدسي، فليس متعبدًا بتلاوته، وليس معجزاً، ومنه الصحيح، والحسن، والضعيف،

والموضوع، ولا يحرم على المحدث - حدثاً أصغر أو أكبر - قراءته ولا مسه، وتجوز روايته بالمعنى.

علماً بأن القرآن الكريم والحديث القدسي لفظه ومعناه من الله تعالى.

٣- أما الحديث النبوي، فلفظه من الرسول ﷺ، وليس متعبدًا بتلاوته، وليس معجزاً، ومنه الصحيح والحسن

والضعيف والموضوع، ولا يحرم على المحدث - حدثاً أصغر أو أكبر - قراءته، ولا مسه، وتجوز روايته بالمعنى.

## المؤلفات فيه كثيرة، منها :

١- الإتحافات السننية في الأحاديث القدسية، للمناوي، جمع فيه ٢٧٢ حديثاً قدسياً.

(١) انظر : القاموس المحيط، مادة (قدس).

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٤/ ٢٤٨٩ ح (٢٩٨٥).

٢- الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية، لمحمد المدني، جمع فيه ٨٦٣ حديثاً قدسياً<sup>(١)</sup>.

## ٢- الحديث المرفوع :

وينقسم إلى قسمين : مرفوع صريح، ومرفوع حكماً :

أ- المرفوع الصريح : هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف في خلقه أو خلقته.

فمثال المرفوع من القول : حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال النبي ﷺ : « لا تسبوا الأموات،

قالهم قد أفضوا إلى ما قدموا »<sup>(٢)</sup>.

ومثال المرفوع من الفعل : ما رواه البراء - رضي الله عنه - قال : « كان ركوع النبي ﷺ وسجوده، وإذا رفع من

الركوع، وبين السجدين، قريباً من السواء »<sup>(٣)</sup>.

ومثاله من الإقرار : تقريره الجارية حين سألها : أين الله ؟ قالت : في السماء، فأقرها على ذلك ﷺ<sup>(٤)</sup>.

ومثاله من الوصف في خلقه : « كان النبي ﷺ أجود الناس، وأشجع الناس » الحديث<sup>(٥)</sup>.

ومثاله من الوصف في خلقته : قول البراء - رضي الله عنه - : « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنه

خلقاً، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير »<sup>(٦)</sup>.

ب- المرفوع حكماً : وهو ما كان له حكم المضاف إلى النبي ﷺ، وهو أنواع، منها<sup>(٧)</sup> :

١- أن يضيف الصحابي شيئاً إلى عهد النبي ﷺ، ولم يذكر أنه علم به، كقول أسماء بنت أبي بكر رضي

الله عنهما : « نحرنا على عهد النبي ﷺ فرساً فأكلتنا »<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر للاستزادة : الأحاديث القدسية، د. عبد الغفور البليشي، وقواعد الحديث للقاسمي، ٦٤-٦٩، ومنهج القدس ص ٣٢٢-٣٢٥، ومصطلح الحديث لأبي عشرين ص ٥٠٥، وأصول الحديث لمحمد عجاج ص ٢٨-٣٠، والحديث النبوي لمحمد الصباغ ص ١٣٢-١٣٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الخنازير، باب ما ينهى من سب الأموات ١٠٨/٢، ح ١٣٩٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأذان، باب الأطمانيّة حين يرفع رأسه من الركوع ١٩٣/١، ح ٨٠٠.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ٣٨٢/١، ح ٥٣٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، في كتاب الجهاد والسير، باب إذا فرغوا بالليل ٤٧/٤، ح ٣٠٤٠.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب صفّة النبي ﷺ ١٦٤/٤، ح ٣٥٤٩.

(٧) انظر للاستزادة : نزعة النظر، شرح تجرّبة الفكر ص ٥٣-٥٥.

(٨) رواه البخاري، في كتاب الذبائح والصيد، باب النحر والذبح ٢٢٧/٦، ح ٥٥١٠، ومسلم، في كتاب الصيد والذبائح، في أكل لحوم الخيل ١٥٤١/٣، ح ٣٨.

٢- أن يقول الصحابي عن شيء بأنه من السنة، كقول ابن مسعود رضي الله عنه : «من السنة أن يخفي التشهد»<sup>(١)</sup>، يعني في الصلاة.

٣- أن يقول الصحابي : أمرنا، أو نهينا، أو أمر الناس، ونحو ذلك، كقول ابن عباس رضي الله عنهما : «أمر الناس أن يكون آخر عيدهم باليت، إلا أنه خفف عن الخائض»<sup>(٢)</sup>.

وقول أنس بن مالك رضي الله عنه : «أقمت لابي قصي الشارب، ونظلم الأظفار، ونظف الإبط، وحللت العانة. أن لا تمرأه أكثر من أربعين ليلة»<sup>(٣)</sup>.

### ٣- الحديث الموقوف :



تعريفه : ما أضيف إلى الصحابة<sup>(٤)</sup> رضي الله عنهم - من أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم موقوفاً عليهم، لا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ.

والموقوف : منه الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع<sup>(٥)</sup>.

### أمثلة الموقوف :



أ - من القول : قول ابن عمر رضي الله عنهما : «إذا أمست فلا تظفر الصباح، وإذا أصبحت فلا تظفر المساء، وخذ من مسحك لمضلك، ومن حياضك لمركك»<sup>(٦)</sup>.

ب - من الفعل : كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا قام له رجل عن مجلسه، لم يجلس فيه<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب في إخفاء التشهد ٢٥٩/١ ح ٩٨٦، والترمذي في أبواب الصلاة، في باب أنه يخفي التشهد ٨٤/٢ ح ٨٥٠، والحاكم ٢٣٠/١، وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم، و٢٦٧/١، ٢٦٨، وقال : صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه البخاري، في كتاب الحج، باب ملوفاً الوداع ١٩٥/٢ ح ١٧٥٥.

(٣) رواه مسلم، في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ٢٢٢/١ ح ٥١.

(٤) الصحابة : جمع صحابي، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.

(٥) انظر : علوم الحديث، لابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٥١، وتدريب الراوي ١٤٩، ١٥٦.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) ١٧٧/٧ ح ٦٤١٦.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه ١٧١٤/٤ ح ٢٩.



#### ٤ - الحديث المقطوع :



تعريفه : هو ما جاء عن التابعين<sup>(١)</sup> موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم. وأدخل بعض أهل العلم في المقطوع ما روي عن من دون التابعين أيضاً، ويجمع المقطوع على مقاطع ومقاطع.

والمقطوع منه الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.

مثال الحديث المقطوع : عن ابن سيرين، قال : «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»<sup>(٢)</sup>.

مضان وجود الموقوف والمقطوع : كتب المصنفات، كمصنف عبدالرزاق، ومصنف ابن أبي شيبة.

شكل رقم (٢)



#### أسئلة :



- س ١ : ما الفرق بين القرآن والحديث القدسي ؟
- س ٢ : عرف الموقوف، واذكر مثالا عليه.
- س ٣ : ما المرفوع حكماً ؟ واذكر ثلاثة من أنواعه، ثم مثل لما تقول.

(١) التابعي : من لقي الصحابي مؤمناً بالنبي ﷺ، ومات على ذلك.

(٢) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١٤/١.



### ثالثاً : أقسام الحديث من حيث القبول والرد :

ينقسم الحديث من حيث القبول والرد إلى قسمين :

الأول : حديث مقبول : وهو إما صحيح أو حسن، وكل منهما ينقسم إلى قسمين : صحيح لذاته ولغيره، وحسن لذاته ولغيره.

الثاني : حديث مردود : وهو إما ضعيف أو موضوع. والضعيف في الجملة ينقسم إلى ضعف يسير يمكن المجارة وزواله، فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره، وضعف شديد لا يمكن المجارة. انظر الشكل رقم (٣) - ص ٤٢ . وإليك تفصيل هذه الأقسام :

### أولاً : الحديث المقبول، وهو أربعة أقسام :

#### ١ - الصحيح لذاته :

تعريفه : الصحيح لغة : ضد السقيم، واصطلاحاً : ما رواه عدل، تأم الضبط، بسند متصل، غير مُعلٍّ، ولا شاذ.

#### شرح التعريف :

اشتمل هذا التعريف على خمسة شروط، إليك بيانها :

أ - أن يرويه عدل، والعدل من الرواة من ثبتت عدالته، وهو : المسلم، البالغ، العاقل، السالم من أسباب الفسق وما يخل بالمروءة.

ب - أن يتَّصف راويه بتمام الضبط، والضبط : الحفظ، ويكون في الصدر باستحضاره متى شاءه، وفي الكتاب بصيانيته منذ سماعه إلى حين أدائه منه.

ج - اتصال السند : وذلك بأن يكون كل راو قد أخذ عن من قبله بطريق من طرق التحمل الصحيحة<sup>(١)</sup>.

د - ألا يكون مُعلِّلاً، والمُعلَّل : ما فيه علة، والعلة : سبب غامض خفي قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه.

(١) طرق التحمل ثمانية، منها : السماع من لفظ الشيخ، والعرض، وهو القراءة على الشيخ، والإجازة، وغيرها. انظر : لزمة النظر ص ٦٢ وغيره.

هو - ألا يكون شاذًا، والشاذ : ما رواه المقبول مخالفًا من هو أرجح منه في الإتيان أو زيادة العدد<sup>(١)</sup>.  
وقولنا : ما رواه المقبول، شامل للراوي الثقة (وهو العدل الذي تم ضبطه)، كما يشمل الراوي الصدوق (وهو العدل الذي خفَّ ضبطه قليلًا).

### مثال الصحيح لذاته :

ما أخرجه البخاري في صحيحه<sup>(٢)</sup> : حدثنا سليمان بن حرب، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : **الثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان - من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ومن أحبَّ عبداً لا يحبه إلا الله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار**.  
فهذا الحديث صحيح لتوفر شروط الصحة فيه، فالإسناد متصل، والرواة كلهم عدول، تأمروا بالضبط، وسلم من الشذوذ والعلة.

### ٢ - الحسن لذاته :

تعريفه : الحسن لغة : ضد القبيح.  
واصطلاحاً : ما رواه عدلٌ خفَّ ضبطه بسند متصل، غير مُعلٍّ ولا شاذ.

### الفرق بينه وبين الصحيح :

لو نظرنا إلى تعريف كل منهما لم نجد هناك فرقاً كبيراً، بل نجد بينهما اتفاقاً في أربعة شروط، هي :

١ - اتصال السند. ٢ - عدالة الراوي

٣ - السلامة من الشذوذ. ٤ - السلامة من العلة.

ويختلفان في أمر واحد، وهو الضبط، ففي الحديث الصحيح لا بد أن يكون كل راوٍ من رواه متصفاً بالضبط التام، أما في الحسن فلا يشترط تمام الضبط.

(١) للاستزادة انظر : علوم الحديث، لابن الصلاح ص ٨٠٧، ونزهة النظر ص ٢٩، وأصول الحديث ص ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب الإيمان، باب ما يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان ١/ ١٠، ١١ ح (٢١).

## مثال الحديث الحسن :



ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال : حدثنا يحيى بن سعيد، عن بهز بن حكيم، قال : حدثني أبي، عن جدي، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **أَوَّلُ مَنْ يَحْدُثُ لِكَلْبٍ لِحَاكُ الْقَوْمِ، وَيَلْهُهُ<sup>(١)</sup>**.  
فهذا الحديث سنده متصل، وقد سلم من الشذوذ والعلّة، وكل رواته ثقات - أي : عدول تأموا الضبط - ما عدا بهز بن حكيم، فإنه قد خفّ ضبطه، ولذا فإن حديثه من قسم الحسن لذاته<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - الصحيح لغيره :



تعريفه : هو الحديث الحسن لذاته إذا تعددت طرقه.

## شرح التعريف :



مرّ بك تعريف الحديث الصحيح، وأنه يحكم عليه بالصحة إذا توفرت الشروط المذكورة، أما الصحيح لغيره فهو الحديث الحسن لذاته إذا روي من وجه آخر مثله، أو أقوى منه بلفظه، أو بمعناه، فإنه بذلك يقوى ويرتقي من درجة الحسن لذاته ليكون صحيحاً لغيره.

مثاله : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشاً، فنفذت الإبل، فقال النبي ﷺ : **« اْبْعُ عَلَيْنَا إِبِلًا قَلَانِصَ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَلَانِصِ الصَّدَقَةِ إِلَى مَحْلِيَاءَ فَكَانَ بِأَخَذِ الْبَعِيرِ بِالْبَعِيرَيْنِ وَالْمَلَانَةِ<sup>(٤)</sup> »**.

فقد رواه أبو داود<sup>(٥)</sup>، وأحمد<sup>(٦)</sup>، والبيهقي<sup>(٧)</sup>، من طريق محمد بن إسحاق - وقد صرّح بالتحديث في بعض طرقه - ورواه البيهقي<sup>(٧)</sup> من طريق عمرو بن شعيب.

(١) مسند أحمد ٥/ ٣، ٦، ٧.

(٢) انظر : للاستزادة : علوم الحديث على التقييد والإيضاح ص ٣، ٤، والنكت على ابن الصلاح ١/ ٢٨٥ - ٤٠٢، ومنهج النقد ص ٢٦٣ - ٢٦٧، والموقف للذهبي ص ٣٢.

(٣) القلانيص : جمع قلوص، والقلوص : الشاة من التوق. (مختار الصحاح، والمصباح المنير).

(٤) سنن أبي داود، كتاب البيع، باب الرخصة في الحيوان بالحيوان تسنة ح ٣٣٥٧.

(٥) مسند أحمد ٢/ ١٧١، ٢١٦.

(٦) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٨٨.

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٢٨٧.



وكل واحد من الطريقتين بانفراده حسن، فبمجموعهما يصير الحديث صحيحاً لغيره<sup>(١)</sup>.

#### ٤- الحسن لغيره:



تعريفه: هو الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يجبر بعضها بعضاً.

مثاله: حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»<sup>(٢)</sup>. فهذا الحديث روي من طرق كثيرة، وفي كل منها ضعف، لكنها عند بعض العلماء<sup>(٣)</sup> يمكن أن تنجبر ويكون الحديث حسناً لغيره<sup>(٤)</sup>.

#### بم تعرف صحة الحديث أو حسنه؟

تعرف صحة الحديث بواحد من ثلاثة أمور:

الأول: أن يكون في مصنف التزم فيه الصحة، إذا كان مصنفه ممن يعتمد قوله في التصحيح، كصحيح البخاري ومسلم.

الثاني: أن ينص على صحته إمام يعتمد قوله في التصحيح والتضعيف، ولم يكن معروفاً بالتساهل فيه، كالإمام أحمد بن حنبل أو يحيى بن معين أو البخاري رحمهم الله.

الثالث: أن يجمع طرق الحديث، ويتنظر اختلافها، ودرجات رواته. إذا كان من المختصين في هذا العلم. فإذا تمت فيه شروط الصحة الخمسة حكم بصحته<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر للاستزادة: نزهة النظر ص ٢٩، والنكت على ابن الصلاح ١/ ٤١٦-٤١٨، ومنهج النقد ص ٢٦٧، وأصول الحديث ص ٣٠٦. وتيسير مصطلح الحديث ص ٥١.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/ ٨١ ح ٢٢٤.

(٣) انظر حاشية السندي على سنن ابن ماجه ١/ ٩٨-٩٩، وكشف الخفاء ٢/ ٤٣.

(٤) انظر للاستزادة: النكت على ابن الصلاح ١/ ٤١٩-٤٢٤.

(٥) انظر: مصطلح الحديث، لابن عثيمين ص ٨.





- س ١ : ما الفرق بين كلٍّ من :
- أ- الصحيح لذاته، والحسن لذاته ؟
  - ب- الحسن لذاته، والصحيح لغيره ؟
  - ج- الضعيف، والحسن لغيره ؟
- س ٢ : اذكر شروط الحديث الصحيح، ومثّل له بمثال.
- س ٣ : مرّبك حديث في كتاب لا تدري عن صحته، فكيف السبيل إلى معرفة ذلك ؟

## ثانياً : الحديث المردود :

وهو قسمان : الضعيف والموضوع :

### ١ - الضعيف :

الضعيف لغة : من الضعف، ضد القوة<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : ما فقد شرطاً فأكثر من شروط الحديث الحسن<sup>(٢)</sup>.

حكمه : الضعيف مردود، لا يعمل به.

### أقسامه :

تفاوت مراتب الضعيف، وذلك بحسب الضعف الحاصل في الحديث، وهو في الجملة يُقَسَّم باعتبارين :

الأول : بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة.

الثاني : بالنظر لقوة الضعف من عدمه.

واليك التفصيل :

## أولاً : أقسام الضعيف بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة :

وهو في الجملة قسمان<sup>(٣)</sup> :

أ - ما كان ضعفه بسبب سقط في الإسناد :

وهذا له أنواع، نذكر منها - إن شاء الله تعالى - : المرسل، والمعلق، والمعضل، والمنقطع.

ب - ما كان ضعفه بسبب طعن في الراوي<sup>(٤)</sup> :

(١) القاموس، مادة (ضعف).

(٢) ينظر : شرح الألفية للعراقي ١/ ١١١، ١١٢، وفتح المغيب للسخاوي ١/ ٩٦، والنكت على ابن الصلاح ١/ ٤٩١، وشيخ النقد ص ٢٨٩.

(٣) ينظر في هذا : النكت على ابن الصلاح ١/ ٤٩٣، ونزهة النظر ص ٣٩ وما بعدها، وتيسير المصطلح ص ٦١، وأصول الحديث، لمحمد عجاج ص ٣٣٧.

(٤) حضر الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة النظر ص ٤٣ أسباب الطعن في الراوي بعشرة أشياء، خمسة منها تتعلق بالعدالة، وخمسة بالضبط.

والطعن في الراوي قد يكون في عدالته، كالفسق، والانتهاك بالكذب، ونحو ذلك، وقد يكون الطعن في ضبط الراوي كفحش غلطه، أو وهمه، أو سوء حفظه، أو مخالفته للثقافات، ولذلك أسماء خاصة يأتي ذكر بعضها إن شاء الله تعالى.

## أ- من أنواع الضعيف بسبب سقط في الإسناد :

### ١- المرسل :



تعريفه : لغة المطلق، وهو ضد المقيّد، فكان المرسل أطلق الإسناد ولم يقيد به راوٍ معروف، واصطلاحاً : ما أضاعه التابعي إلى النبي ﷺ بدون واسطة.

صورته : أن يقول التابعي : قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، ونحو ذلك.

مثاله : ما رواه أبو داود في المراسيل، من طريق هشام بن عروة، عن أبي حازم، عن سعيد بن المسيب،

قال : قال رسول الله ﷺ : «**من صوب آياه فافتلوه**»<sup>(١)</sup>.

فهذا الحديث ضعيف؛ لأنه مرسل، ولذلك لا يعمل به.

وسبب كون المرسل ضعيفاً : أننا لا ندري عن روى التابعي هذا الحديث، وهل هو عن ثقة أو غير ثقة؟

فإن قيل : إن التابعي لا بد أنه رواه عن صحابي، والصحابة كلهم عدول، ولا يضر الجهل بالصحابي.

فالجواب عن ذلك أن نقول : ليس شرطاً أن يكون التابعي رواه عن صحابي؛ لأنه قد يرويه عن تابعي

آخر، وهذا التابعي الآخر لا تعرف حاله، ثم إن التابعي الآخر قد يرويه عن تابعي، وهكذا، حتى إنه قد وُجد

في حديث ستة رجال من التابعين يروي بعضهم عن بعض<sup>(٢)</sup>.

## المؤلفات في الحديث المرسل :

١- المراسيل، لأبي داود.

٢- المراسيل، لابن أبي حاتم.

(١) المراسيل، لأبي داود ص ٣٣٥، في باب ما جاء في بر الوالدين.

(٢) انظر الحديث في سنن النسائي ١٧٢ / ٢، في كتاب الافتتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد، وقد صنّف فيه الخطيب البغدادي جزءاً جمع فيه طرقه وألفاظه والخلاف فيه، يسمى : «حديث الستة من التابعين».

ويدخل في هذين الكتائين الحديث المنقطع؛ لأنهم قد يطلقون المرسل على كل ما فيه انقطاع.  
٣- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي.

## ٢- المعلق:



تعريفه: لغة اسم مفعول، من علّق الشيء بالشيء إذا ناطه وربطه به وجعله معلقاً<sup>(١)</sup>.  
واصطلاحاً: ما حذف من مبدأ إسناده راو فأكثر<sup>(٢)</sup>.

ومبدأ الإسناد هو: جهة المصنّف، فأول السند شيخه، وآخره الصحابي.  
ومن صوره: أن يحذف المصنّف شيخه فقط، أو يحذف جميع السند إلا الصحابي، أو يحذف جميع السند، ويقول: قال رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.  
وسبب إدخال المعلق في الضعيف: الجهالة بحال الواسطة، وهو الراوي المحذوف.

## حكم المعلقات في الصحيحين<sup>(٤)</sup>:

الحديث المعلق مردوده؛ لأنه غير متصل بالإسناد، لكن إن وجد المعلق في كتاب التزم مصنفه الصحة فيما يورده، كالصحيحين، فهذا ينقسم إلى قسمين:  
القسم الأول: المعلق بصيغة الجزم، مثل: قال، وذكر، وحكي، وهذه الصيغة تعتبر حكماً بصحة الحديث إلى من علّق عنه.

مثاله: قول البخاري: وقال صلة<sup>(٥)</sup>، عن عمار: «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ»<sup>(٦)</sup>.  
القسم الثاني: المعلق بصيغة التمرّض، مثل: قيل، وذكر، وحكي، فهذا ليس فيه حكم بصحته عن المضاف إليه، بل فيه الصحيح والحسن والضعيف، لكن ليس فيه حديث وإيه، وذلك لوجوده في كتاب التزم الصحة.

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ١٢٥.

(٢) مقدمة ابن الصلاح في الكلام على الصحيح ص ٢٠، ونزهة النظر ص ٤٠، وتدريب الراوي ١/ ٩٠.

(٣) نزهة النظر ص ٤٠.

(٤) انظر: مقدمة ابن الصلاح ومعها التقييد والإيضاح ص ٢٠-٢٧، وص ٧٢-٧٧، والنكت على ابن الصلاح ١/ ٣٢٣-٣٥٦، وتغليق التعليق ٢/ ١٢-٧، ومنتج النقد ص ٣٧٤-٣٧٨، وتيسير المصطلح ص ٦٨-٦٩.

(٥) هو صلة بن زفر العبسي تابعي كبير من الثقات.

(٦) ذكره البخاري في صحيحه معلقاً، في كتاب الصيام، باب قول النبي ﷺ: (إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا) ٢/ ٢٢٩، ورواه الترمذي موصولاً في كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهية صوم يوم الشك ٣/ ٧٠ ح (٦٨٦).



ومثال ما ذكر بصيغة التمريض - وهو صحيح - قول البخاري رحمه الله تعالى : ويذكر عن عبد الله ابن السائب قال : «قرأ النبي ﷺ (المؤمنون) في الصبح، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى، أخذته سعدة فركع»<sup>(١)</sup>.

وقد عني الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - بوصل معلقات البخاري في مقدمة شرحه عليه، المسماة : «هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، ثم خصص لها كتاباً سماه : «تغليق التعليق».

### ٣ - المعضل :

تعريفه : لغة : اسم مفعول، من أعْضَلَ : إذا ضاق واشتد، ومنه : داءٌ عُضال، ومنه : المعضلات، وهي الشدائد<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً : ما سقط من إسناده راويان فأكثر، على التوالي<sup>(٣)</sup>.  
وصورته : أن يروي تابع التابعي عن النبي ﷺ حديثاً، أو يروي الراوي عن شخص لم يلقه حديثاً، ويُعلم بسند آخر أن بينهما راويين فأكثر، أو أن يقول أحد المصنفين : قال رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>، أو بلغني عن النبي ﷺ كذا وكذا.

وسبب إدخاله في الضعيف : الجهالة بحال الواسطة، وهم الرواة الساقطون من الإسناد.

### مثاله :

ما ذكره مالك في الموطأ : أن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرزة، أن قال : «أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل»<sup>(٥)</sup>.  
وأقل ما يكون بين مالك ومعاذ راويان.

(١) ذكره البخاري في صحيحه معلقاً، في كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة، والقراءة بالخواتيم، وسورة قبل سورة، وبأول سورة ١/ ١٨٨، وقد أخرجه مسلم في صحيحه موصولاً، في كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح ١/ ٣٦٦ ح (٤٥٥).

(٢) القاموس المحيط (عضل)، ومعجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٤٥.

(٣) تيسير مصطلح الحديث للطحان، ص ٧٤.

(٤) وهو بهذه الصورة يماثل المعلق.

(٥) الموطأ، في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق ح (١).



تعريفه : لغة : اسم فاعل، من القطع، ضد الوصل، وهو الفصل، وإبانة شيء عن شيء<sup>(١)</sup>.

وأما اصطلاحاً، فله إطلاقان : عام، وخاص :

أما العام : فكل خبر لم يتصل إسناده، على أي وجه كان انقطاعه.

فعلى هذا يدخل فيه المرسل، والمعلق، والمعضل.

وأما الخاص : فكل خبر سقط من إسناده راوٍ واحد، في موضع واحد، أو أكثر، غير الصحابي وشيخ المصنف.

وسبب ضعفه : الجهالة بالواسطة، وهو الراوي الساقط من الإسناد.

ومثال المنقطع بالمعنى الخاص :

مارواه ابن ماجه، قال : حدثنا جعفر بن مسافر حدثني كثير بن هشام : حدثنا جعفر بن برقان، عن ميمون

ابن مهران، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **« إذا لحقت على مريض فمعه أن يدعرك لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة »**<sup>(٢)</sup>.

فهذا منقطع ؛ لأن ميمون بن مهران لم يدرك عمر بن الخطاب ؛ لأن مولده كان سنة أربعين، ومقتل عمر

- رضي الله عنه - سنة ثلاث وعشرين.

### الفرق بين المنقطع والمقطوع :

المنقطع غير المقطوع : فالمقطوع من أقسام الحديث، باعتبار ما ينتهي إليه السند. والمنقطع من أقسام الحديث

الضعيف، بسبب سقط في الإسناد.

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٠١، ومنهج النقد ص ٣٦٦.

(٢) ابن ماجه، في كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، ح (١٤٤١).

## ب - من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي :

### ١ - الشاذ<sup>(١)</sup> :

تعريفه : لغة : المنفرد عن الجماعة، يقال : شَذَّ الرجل ، إذا انفرد عن أصحابه، وكل شيء منفرد فهو شاذ<sup>(٢)</sup>. واصطلاحاً : ما رواه المقبول<sup>(٣)</sup> مخالفاً لمن هو أرجح منه.

وواضح من التعريف أن سبب ضعف هذا النوع : المخالفة للثقات، وهو مشعر بأن راويه لم يضبطه، وإن كان ثقة مقبولاً.

والشذوذ يقع في السند والمتن معاً، أو في أحدهما.

ومن أمثلة الشذوذ الواقع في السند والمتن معاً : ما أخرجه الدارقطني عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يقصر في السفر ويتم، ويفطر ويصوم<sup>(٤)</sup>.

فهذا حديث رجال إسناده ثقات، وقد صحح الدارقطني إسناده، ولكنه شاذ سنداً ومتناً :

أما السند، فلأنه خالف ما اتفق عليه الثقات، عن عائشة أنه من فعلها، غير مرفوع.

وأما المتن فلأن الثابت عن النبي ﷺ مواظبته على قصر الصلاة في السفر، ولذلك قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : « والمحفوظ من فعلها »<sup>(٥)</sup>، أي : أن المحفوظ هو رواية ذلك موقوفاً عليها لا مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

وقريب من الشاذ في المعنى : زيادة الثقة<sup>(٦)</sup>.

### زيادة الثقة :

وصورتها : أن يروي جماعة حديثاً بإسناد واحد، ومتن واحد، فيزيد بعض الرواة فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر في الموضوع : شرح علل الترمذي، لابن رجب ١/ ٣٥٢، ٣٥٣، ٤٠٦، والنكت على ابن الصلاح ٢/ ٦٥٢ - ٦٥٤، ومنهج النقد ص ٤٢٨.

(٢) اللسان، والقاموس، وغيرهما، مادة : (شذ).

(٣) سنن الدارقطني ٢/ ١٨٩.

(٤) تقدم المراد بالمقبول في شرح تعريف الصحيح لذاته ص ٢١.

(٥) بلوغ المرام ح ٣٤٠، وانظر : زاد المعاد لابن القيم ١/ ٤٦٤.

(٦) ليست زيادة الثقة من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي، وإنما ذكرت هنا للمناسبة، وقد تكون صحيحة فتدخل ضمن الحديث الصحيح، وقد تكون غير صحيحة فتدخل ضمن الحديث الشاذ، وكيفية الحكم عليها حسب القرائن كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

(٧) شرح علل الترمذي، لابن رجب ١/ ٤٢٥.



والراجح من أقوال المحدثين - في زيادة الثقة - أنه لا يحكم بقبولها مطلقاً ولا بردها، لكن تقبل أو ترد بحسب القرائن المحيطة بكل حديث، فقد تُرجح رواية الأكثر، أو رواية الأحفظ، أو رواية الأكثر ملازمة واختصاصاً بالشيخ، وترد رواية غيره.

ومن أمثلة الزيادة المقبولة : زيادة لفظة «المسلمين» في حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : **أقرض رسول الله ﷺ ركعة الفطر من رمضان على كل حرٍّ أو عبدٍ، ذكرٍ أو أنثى من المسلمين - صاعاً من تمرٍ، أو صاعاً من شعيرٍ<sup>(١)</sup>**.

ومن أمثلة الزيادة غير المقبولة : زيادة ذكر «القمح» في هذا الحديث<sup>(٢)</sup>. ولا تقتصر زيادة الثقة على الألفاظ في متن الحديث، بل يدخل في حكمها الاختلاف في رفع الحديث ووقفه، فإن من رفعه معه زيادة على مَنْ وقفه، ويدخل فيها أيضاً الاختلاف في إرسال الحديث ووصله، فإن من وصله معه زيادة على من أرسله<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الفصل :

تعريفه : لغة : العلة : المرض، ويسمى هذا النوع : المَعْلَل، والمعلول، ولكن تسميته بالمَعْلَل أفصح وأشهر عند أهل اللغة<sup>(٤)</sup>.

واصطلاحاً : سبب غامض خفيّ قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه<sup>(٥)</sup>.  
والحديث المَعْلَل : هو الحديث الذي وجد فيه عِلَّةٌ تقدح في صحته، مع أن الظاهر السلامة منها<sup>(٦)</sup>.

(١) الحديث أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على الصغير والكبير ١٣٩/٢، ح ١٥١٢، ومسلم، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر ٦٧٧/١ ح ١٣ من طريق عبيد الله، قال : حدثني نافع، عن ابن عمر، وأخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على الحر والمملوك ١٣٩/٢ ح ١٥١١، ومسلم، الموضع السابق ح ١٤ من طريق أبيوب، عن نافع، عن ابن عمر، وأخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر صاعاً من تمر ١٣٨/٢ ح ١٥٠٧، ومسلم، الموضع السابق ح ١٥، من طريق الليث، عن نافع، عن ابن عمر، كلهم بدون زيادة : «من المسلمين»، وأخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين ١٣٨/٢ ح ١٥٠٤، ومسلم، الموضع السابق ح ١٢، كلاهما من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر، بزيادة «من المسلمين»، وتابع مالكاً على هذه الزيادة عمر بن نافع، عن أبيه، عند البخاري، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر ١٣٨/٢ ح ١٥٠٣، وتابعه - أيضاً - الضحاك، عن نافع عند مسلم، الموضع السابق ح ١٦.

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص ١٣١ - ١٣٢ - (٣) انظر للزيادة : شرح علل الترمذي ١/١٨ - ٤٣٧ -

(٤) القاموس، مادة (علل)، وتدريب الراوي ١/٢١٠، وفتح المغيب ١/٢٢٥، ومقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٩٦ - ٩٧، وشرح الألفية للعراقي ١/٢٢٥.

(٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٦ ينصرف.

(٦) التدريب للتوحي (مع التدريب) ١/٢١١.



وبما أن العلة سبب خفي فهي إنما تقع في الإستاد الجامع لشروط الصحة ظاهراً، فليست تقع في الأحاديث التي ضعفها ظاهر (بجرح في روايتها، أو انقطاع ظاهر في أسانيدھا).  
قال الحاكم النيسابوري رحمه الله تعالى : وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإن أحدث المجروح ساقط واه، وعلة الحديث تكثر في أحاديث الثقات.<sup>(١)</sup>  
لكن كثيراً من علماء الحديث قد يطلقون العلة ويريدون بها معنى عاماً، فيدخل في هذا الإطلاق كل سبب من أسباب الضعف الظاهر والخفي، فيدخل فيه الجرح بالكذب والغفلة وسوء الحفظ، وغير ذلك، والله أعلم.<sup>(٢)</sup>  
وسبب كون الحديث المعلّ ضعيفاً : الوهم الحاصل من بعض رواته، المشعر بعدم ضبطه لما روى. وإن كان ثقة. لأن الثقة ربما أخطأ.

### منزلة علم العلل وجلالته :



قال الإمام عبدالرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى : لأن أعرف علة حديث هو عندي، أحب إليّ من أن أكتب عشرين حديثاً ليست عندي.<sup>(٣)</sup>  
وقال ابن الصلاح رحمه الله تعالى : أعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها، وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب.<sup>(٤)</sup>  
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : وهو من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهماً ثاقباً وحفظاً واسعاً.<sup>(٥)</sup>

### المتكلمون فيه :



ولقد هذا الفن لم يخض غماره إلا القليل من أكابر علماء الحديث، كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبخاري، ويعقوب بن شيبه، وأبي حاتم الرازي، ومسلم بن الحجاج، والدارقطني، ومن

(١) معرفة علوم الحديث ص ١١٢ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٣ .

(٣) الأباثليل للمجوز قاني ١/ ١١١، والعلل لابن أبي حاتم ٣/ ١ .

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٦ .

(٥) نزعة النظر ص ٤٦ .

نحاً نحوهم<sup>(١)</sup>.

## كيف يُعرف الحديث المُعلَّل<sup>(٢)</sup> ؟

يمكن ذلك بطرق أهمها :

١ - جمع روايات الحديث الواحد، والموازنة بينها، فإن اتفقت فالحديث سالم من العلة، وإن اختلفت الروايات أمكن ظهور العلة.

٢ - أن ينص على علة الحديث عالمٌ أو أكثر، من علماء الحديث المعبرين، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : فمتى وجدنا حديثاً قد حكم إمام من الأئمة المرجوع إليهم بتعليقه فالأولى اتباعه في ذلك، كما نتبعه في تصحيح الحديث إذا صححه .

مثاله : ما رواه أحمد، والدارقطني، والحاكم، والبيهقي، وغيرهم، من طريق شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن حُجْر أَبِي الْعَبَّاس، قال : سمعت علقمة بن وائل يحدث عن وائل، وقد سمعته من وائل (هو ابن حُجْر) أنه صلى مع رسول الله ﷺ فلما قرأ : ﴿عَبْرَ الْمُخْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال : «آمين» خفض بها صوته، وفي رواية : أخفى بها صوته<sup>(٣)</sup>.

وهذا الحديث قال فيه الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ورجال إسناده ثقات معروفون، ومع ذلك فقد نبه الحافظ على أن فيه علة تقدر في صحته، وقالوا إن شعبة - مع إمامته وجلالته في الحديث - قد أخطأ في روايته للحديث عندما قال : (خفض بها صوته)؛ لأن غيره من الحفاظ كسفيان الثوري - وهو أحفظ من شعبة - والعلاء بن صالح، وغيرهما قد خالفوه قرووه بنفس الطريق عن سلمة بن كهيل، وقالوا فيه : «رفع بها صوته»، وفي رواية : «مدَّ بها صوته»<sup>(٤)</sup>.

(١) نزعة النظر ص ٤٦، والنكت على ابن الصلاح ٧٧٧/٢ وغيرهما.

(٢) منهج التقد ص ٤٥٠، والنكت على ابن الصلاح ٧١٠/٢.

(٣) مسند أحمد ٤/٣١٦، الدارقطني ١/٣٣٤، والحاكم ٢/٣٣٢، والبيهقي ٥٧/٢، وانظر تعليل العلماء للرواية في سنن الترمذي، فقد نقل كلام البخاري وأبي زُرْعَةَ ٢٨/٢، وشرحه تحفة الأحوذى ٦٣/٢، وقد أطلال الكلام عليها، وكتاب التمييز لمسلم ص ١٨٠، وسنن الدارقطني والبيهقي، والعلل الكبير، للترمذي ص ٦٨.

(٤) هذه الرواية في مسند أحمد ٤/٣١٦، وأبي داود ١/٢٤٦ ح ٩٣٢، والترمذي وحسنه ٢٧/٢ ح (٢٤٨)، والدارقطني وصححه ١/٣٣٣، والبيهقي ٥٧/٢، والتمييز لمسلم ص ١٨٠، وصححه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ١/٢٥٢، وللحديث شواهد صحيحة، بل قال مسلم رحمه الله تعالى : قد تواترت الروايات كلها أن النبي ﷺ جهر بـ (آمين). التمييز ص ١٨١.

وقد نصَّ على هذه العلة جماعة من الحفاظ الأثبات؛ كالإمام البخاري، وأبي زرعة الرازي، ومسلم  
ابن الحجاج، والدارقطني، وغيرهم.

#### من المؤلفات فيه :

- ١ - العلل، لعلِّي بن المديني.
- ٢ - العلل، لعبد الرحمن ابن أبي حاتم.
- ٣ - العلل الصغير، والكبير، للترمذي (صاحب السنن).
- ٤ - العلل، للدارقطني، وهو أوسعها وأجمعها.



## ثانياً ، أقسام الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه :

يتقسم الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه إلى قسمين<sup>(١)</sup> :

### (أ) ضعف يمكن انجباره أو زواله، وهو الضعف غير الشديد ،

وذلك بأن يكون الضعف بسبب اختلال في حفظ بعض رواته، أو خلل في إسناده، كانقطاع، أو جهالة راوٍ، ونحو ذلك.

فالضعيف الذي هذه حاله يمكن انجباره فيكون حسناً لغيره.

مثاله : حديث : **أَنْسَ قُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** **ع** حتى يحتجوا عشر مرات، بنى الله له قصراً في الجنة<sup>(٢)</sup>. رواه أحمد، وابن السني، والطبراني في المعجم - بسند ضعيف - من حديث معاذ بن أنس الجهني الصحابي **رضي الله عنه**.

وله شاهد رواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه**، وسنده ضعيف أيضاً.

وله شاهد آخر مرسل من حديث سعيد بن المسيب (وهو من كبار التابعين)، عن النبي **ﷺ**، رواه الدارمي في سننه، وسنده إلى سعيد جيد، كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى.

فالحديث بمجموع هذه الطرق يتجبر ضعفه، ويرتقي ليلبغ رتبة الحسن لغيره<sup>(٣)</sup>.

### (ب) ضعف لا يمكن انجباره أو زواله، وهو الضعف الشديد ،

وذلك بأن يكون سبب الضعف طعناً في عدالة الراوي، كأن يكون فاسقاً، أو مثمماً بالكذب، أو نحو ذلك.

فالضعيف الذي هذه حاله لا يمكن انجباره، ولو ورد من طرق أخرى مثله أو دونه؛ لأنه شديد الضعف.

(١) ينظر في هذا : مقدمة ابن الصلاح في الكلام على (الحسن)، النسخة الثاني ص ٣٧، وتدريب الراوي ١/ ١٤٢، وتوجيه النظر ص ١٤٨، والوضع في الحديث ١/ ٦٦، وفي الموضوع رسالة دكتوراه، لمؤلفي الزين أحمد، اسمها : مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة.

(٢) المسند ٣/ ٤٣٧، وابن السني رقم (٦٩٣)، والطبراني في الكبير ٢٠/ ١٨٤، والأوسط ١/ ١٩٨، والدارمي ٢/ ٣٣٠، وانظر السلسلة الصحيحة رقم (٥٨٩)، وتفسير ابن كثير (سورة الإخلاص)، وموسوعة فضائل القرآن، للطبرهوني ٢/ ٣٩٩، وقد جاء في آخر الحديث أن عمر **رضي الله عنه** قال : **إِذَنْ أَسْتَكْبِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ ﷺ : (اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ).**



### مثاله :



حديث : « من حفظ على أربعين حديثاً من أمر دينها، بعث الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء ».

قال النووي - رحمه الله تعالى - في مقدمة كتابه الأربعين (النووية) : اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإن كثرت طرقه<sup>(١)</sup>.

### أسئلة :



- س ١ : من أنواع الضعيف : المرسل، المعلق، المعضل، فما الفرق بينها ؟ وهل يجبر بعضها بعضاً ؟
- س ٢ : ما الفرق بين المنقطع والمقطوع ؟
- س ٣ : ماذا تعني زيادة الثقة ؟ وإذا كانت الزيادة من ضعيف فما حكم الحديث ؟
- س ٤ : متى يكون الضعيف غير منجبر ؟ مثل على ذلك.

(١) للزيادة والتفصيل انظر : كتاب - مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة ص ٩٤ .

تعريفه :

لغة : مأخوذ من الوضع، وله معانٍ، منها : الاختلاق<sup>(١)</sup> .  
 واصطلاحاً : الخبر المكذوب على رسول الله ﷺ .

### التحذير من الكذب على النبي ﷺ :

ليس رسول الله ﷺ - فيما صدر عنه - كآحاد الناس، بل كل ما صدر عنه من قول أو فعل ونحوه، فهو مفيدٌ حكماً شرعياً، وذلك لأنه المبلغ عن الله تعالى بقوله وقوله عليه الصلاة والسلام، ولذلك فليس الكذب عليه كالكذب على غيره، وإن كان الجميع محرماً، وقد نبّه النبي ﷺ على ذلك فقال محدّثاً ومتوعّداً : **«إِنْ كَذَبْنَا عَلَى نَبِيِّ كَذَبْنَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ كَذِبٍ عَلَى مَقْعَدِهِ مِنَ النَّارِ»**<sup>(٢)</sup> .

فليحذر المسلم من ذلك أشدّ الحذر، وليجتنب الكذب على رسول الله ﷺ جازاً أو هازلاً، وليثبت فيما ينسب إليه ﷺ، فلا ينسب إليه قولاً بالظن والتخمين، وإنما ينسب إليه ما علم أنه قاله عليه الصلاة والسلام.

### أسباب ظهور الكذب على النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> :

لم يكن الكذب على النبي ﷺ معروفاً أول الإسلام، وإنما أدى إلى ظهوره - بعد ذلك - عوامل منها :

#### ١ - الخلاف الذي دبّ بين المسلمين :

انقسم الناس - بسبب الخلاف - إلى فرق مختلفة، وظهرت العصبية للفرق والبلدان والمذاهب والأجناس وغيرها، فراح بعض المتسيئين لهذه الفرق والمتعصبين لها يبحث عما يؤيد رأيه من النصوص، فإن لم يجد تجرأ بالوضع على النبي ﷺ . ومن أمثلة ذلك الحديث الموضوع : **«إِنْ أَعْصَى الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّارِئَةُ، وَكَلَامَ أَهْلِ الْحِجَةِ الْعَرَبِيَّةِ»**<sup>(٤)</sup> .

(٢) رواه مسلم في مقدمته ١٠ / ١ رقم (٤) .

(١) القاموس، مادة (وضع) .

(٣) ينظر في الموضوع : كتاب المجروحين، لابن حبان ٦٢ / ١ وما بعدها، والموضوعات لابن الجوزي ٣٥ / ١ وما بعدها، والتكت على ابن الصلاح ٨٥٠ / ٢، ومنهج النقد ص ٣٠٢، والسنة ومكانتها في التشريع ص ٧٨، وبحوث في تاريخ السنة ص ٢١، وكتاب الوضع في الحديث ١٧٣ / ١ وما بعدها .

(٤) الموضوعات ١١١ / ١ .

## ٢ - العداء للإسلام، وقصد تشويهه :

وذلك أن بعض الزنادقة - من أبناء الأمم المغلوبة - اندسوا بين المسلمين، وراحوا يحاولون إفساد هذا الدين، من خلال وضع الأحاديث المتناقضة أو المستبحة، وينسبونها إلى رسول الله ﷺ، ولذلك أمثلة كثيرة، منها :

الحديث الذي وضعه محمد بن سعيد الشامي - المصلوب بسبب الزندقة - : «أنا خاتم النبيين، ولا نبي بعدي إلا أن يشاء الله»<sup>(١)</sup>، وأصل الحديث صحيح وإنما وضع فيه قوله : «إلا أن يشاء الله».

## ٣ - قصد الترغيب والترهيب لحث الناس على الخير :

وذلك أن قوماً من المنسويين للزهد والتعبد؛ لما رأوا بُعد الناس عن الدين والقرآن حملهم جهلهم على وضع أحاديث ليرغبوا الناس - بزعمهم - في الخير، ويزجروهم عن الشر. وهذا النوع من الوضائع أعظم ضرراً من غيرهم، وسبب ذلك : أن الناس قد يقبلون موضوعاتهم ثقة بهم، لعدم توقع الكذب منهم. ومن أمثلة ذلك : أنا أبا عصمة نوح بن أبي مريم وضع حديثاً عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في فضائل القرآن سورة سورة، فلما سئل : من أين لك هذا ؟ قال : إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة، ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة<sup>(٢)</sup>.

## ٤ - التوصل إلى أغراض دنيوية :

كتتقيق سلعة، أو لمصلحة خاصة بالواقع، أو تجميع الناس حوله وابتزاز أموالهم كما يفعله بعض القصاص<sup>(٣)</sup> والشحاذين، وغير ذلك من الأغراض. مثاله : ما وضعه غياث بن إبراهيم حين أدخل على الخليفة المهدي، وكان المهدي يحب الحمام، فإذا قدامه حمام، فليل لغيث : حَدَّثَ أمير المؤمنين، فقال : حدثنا فلان عن فلان، أن النبي ﷺ قال : «لا سَبَّ إلا في نضل، أو خف، أو حافر، أو جناح»<sup>(٤)</sup>.

(٢) الموضوعات، لابن الجوزي ٤١/١.

(١) تدوين الراوي ٢٤٠/١، والتكت على ابن الصلاح ٨٥/٢.

(٣) يُطلق القَصَصُ على الوعظ، يراجع فيه كتاب ابن الجوزي : القصاص والمذكِّرين، والمجروحين، لابن جبان ٨٥/١، وأحاديث القصاص، لابن تيمية، تحقيق الصباغ.

(٤) المجروحين ٦٦/١، والموضوعات ٤٢/١، وقارن مع المنار الملبف ص ١٠٦.



وأصل الخبر مشهور<sup>(١)</sup>، لكنه زاد فيه : (أو جناح) تقرئاً للخليفة.

**جهود العلماء في دفع الكذب عن حديث رسول الله ﷺ ،**

قد هيا الله تعالى الأسباب لحفظ السنة، فسخر لذلك علماء جهابذة، قضوا جُلَّ أوقاتهم في جمعها وحفظها وتدوينها والعناية بها، والبحث عن روايتها، ونقد مروياتهم، وأوجدوا موازين يعرف بها صحيح الحديث من سقيم، فنشأ لذلك علم مصطلح الحديث بقنونه المتنوعة.

سئل ابن المبارك - رحمه الله تعالى - عن هذه الأحاديث الموضوعة، فقال : يعيش لها الجهابذة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن المبارك أيضاً : لو همَّ رجل في السَّحر أن يكذب في الحديث، لأصبح الناس يقولون : فلان كذاب<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو نعيم الفضل بن دُكين : قال سفيان الثوري : من كذب في الحديث افتضح، وأنا أقول : من همَّ أن يكذب افتضح<sup>(٤)</sup>.

وعن ابن عُثَيَّة وإسحاق بن إبراهيم، قالا : أخذ هارون الرشيد زنديقاً، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق، لِمَ تضرب عني ؟ قال : لأريح العباد منك، فقال : يا أمير المؤمنين، أين أنت من أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم ؟ ! أحرَّم فيها الحلال، وأحلَّل فيها الحرام، ما قال النبي ﷺ منها حرفاً ! فقال له الرشيد : أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبد الله بن المبارك، يتخللاتها نخلاً، فيخرجانها حرفاً حرفاً<sup>(٥)</sup>.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : ولقد ردَّ الله كيد هؤلاء الرُضاعين والكذابين بأخبارٍ أخيارٍ، فضحوهم وكشفوا قبائحهم، وما كذب أحد قط إلا وافتضح<sup>(٦)</sup>.

ويمكن إجمال أهم ما قاموا به في الحفاظ على السنة، وإبعاد الدخيل عنها بما يلي :

(١) رواه أحمد في مستدركه ٢/ ٢٥٦، ٤٢٥، ٤٧٤، وأبو داود في الجهاد، باب في السِّبِّ، والتَّسْلِي في كتاب الخيل باب السِّبِّ ٦/ ٢٢٦ رقم (٣٥٨٥) وما بعده، والترمذي في الجهاد باب ما جاء في الرِّهَان والسِّبِّ ٤/ ٢٠٥ رقم (١٦٩٩) وقال : هذا حديث حسن.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ٢/ ١٨، والموضوعات ١/ ٤٩.

(٣) الموضوعات ١/ ٤٩.

(٤) الكفاية في علم الرواية ص ١١٧، ١١٨.

(٥) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧٣، وتهذيب التهذيب ١/ ١٥٢، في ترجمة أبي إسحاق الفزاري.

(٦) الموضوعات ١/ ٤٨.



١ - الرواية بالإسناد، والرحلة لأجله، وعدم قبول الأخبار غير المسندة.

٢ - تدوين الأحاديث، وجمعها في الكتب.

٣ - حفظ الأحاديث بأسانيدها، والمقارنة بين المرويات، حتى يتبين الصواب من الخطأ.

٤ - البحث عن أحوال الرواة، واختبارهم، وبيان الكاذب من غيره، ووضع ضوابط لمن تقبل روايته عن لا تقبل.

٥ - حفظ الأحاديث الموضوععة، وتدوين الكتب فيها، والغرض من ذلك التحذير منها لئلا يظن من سمعها أنها صحيحة. قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في وصف أئمة الحديث : الذين كانوا يتصلعون من حفظ الصحاح، ويحفظون أمثالها، وأضعافها من المكذوبات، خشية أن تروج عليهم، أو على أحد من الناس<sup>(١)</sup>.

### ومن المصنفات في الأحاديث الموضوععة :

أ - الموضوععات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.

ب - المنار المنيقة في الصحيح والضعيف، لمحمد بن أبي بكر الخطلي، المعروف بابن قيم الجوزية، وفيه قواعد وضوابط مفيدة.

ج - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوععة، لجلال الدين السيوطي.

د - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوععة، لمحمد بن علي الشوكاني.

٦ - وضع ضوابط يعرف بها الحديث الموضوع<sup>(٢)</sup>، مثل :

أ - اشتغال الحديث على مجازفات لا يقول مثلها النبي ﷺ كالحديث المكذوب : «من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرًا لم يسعوا الله لسانه لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له».

ب - تكذيب الحسب له، مثل ما روي : «الماضجان شفاء من كل داء».

(١) مختصر علوم الحديث، لابن كثير (مع الباعث الحثيث) ص ٧٦.

(٢) ينظر في ذلك : المنار المنيقة، لابن القيم ص ٤٣ وما بعدها، والنكت على ابن الصلاح ٢ / ٨٤٢ وما بعدها.

وليس تطبيق مثل هذه القواعد مشاعاً لكل أحد، بل هو خاص بمن له علم ومعرفة بحديث رسول الله ﷺ.

### مصطلحات حديثية :



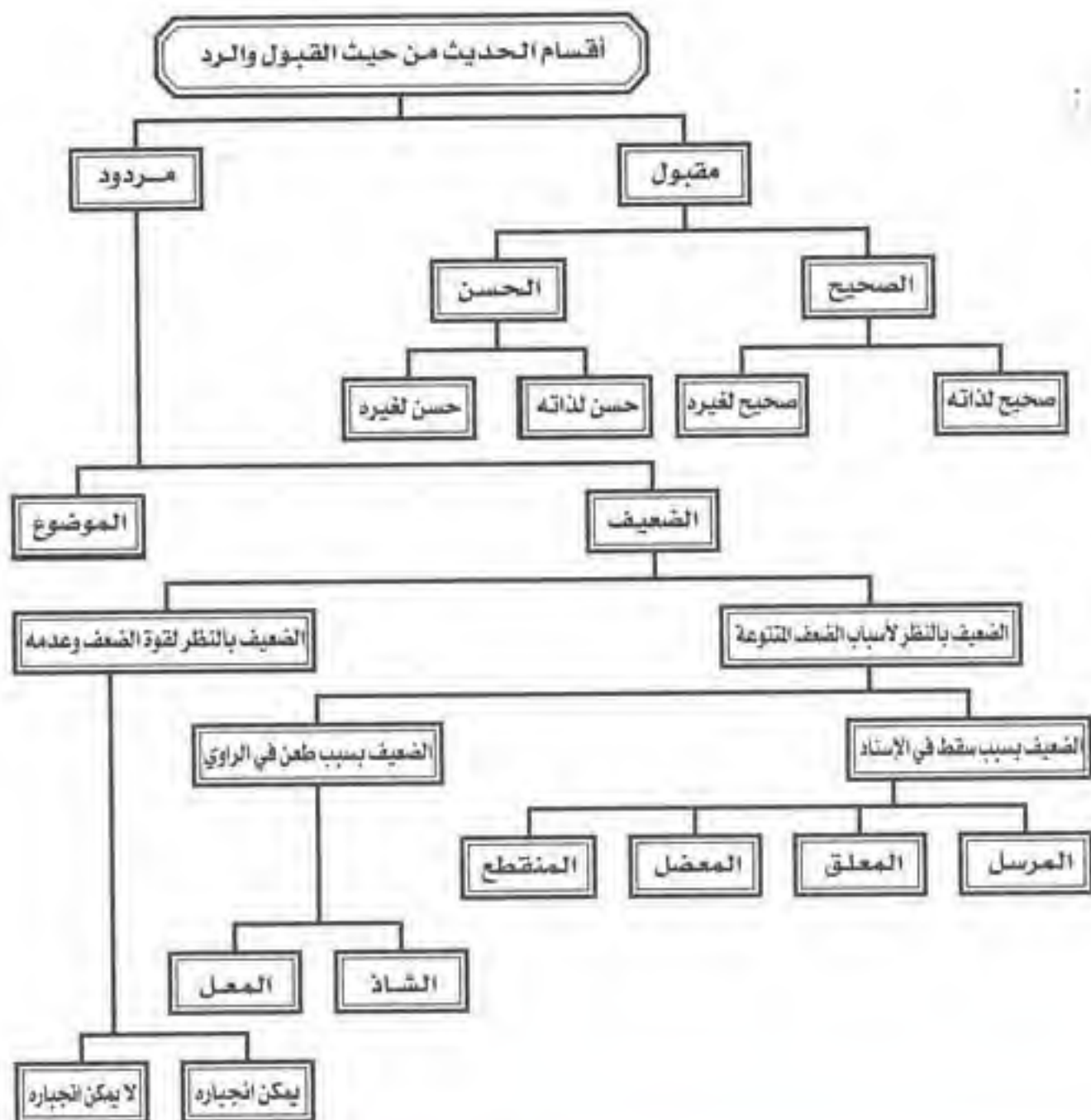
- ١- متفق عليه : ما رواه البخاري ومسلم، عن صحابي واحد، واتفقا في اللفظ أو المعنى.
- ٢- رواه أهل السنن : المقصود بهم : أصحاب السنن الأربعة، وهم : أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وقد يقال : رواه الأربعة، والمقصود بهم أهل السنن هؤلاء.
- ٣- رواه الثلاثة : هم أهل السنن ما عدا ابن ماجه.
- ٤- رواه الخمسة : هم أحمد، وأهل السنن الأربعة.
- ٥- رواه الستة : هم البخاري، ومسلم في صحيحيهما وأهل السنن الأربعة.
- ٦- رواه الجماعة : هم أصحاب الكتب الستة.
- ٧- رواه السبعة : المقصود بهم : أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

### أسئلة :



- س ١ : ما المراد بالحديث الموضوع ؟
- س ٢ : ما أسباب ظهور الوضع في الحديث ؟
- س ٣ : ما الفرق بين كل من :  
أ- رواه الجماعة، ورواه الخمسة ؟  
ب- رواه الجماعة، ورواه السبعة ؟

### شكل رقم (٣)



## تدوين السنة

### مكانة السنة النبوية :

لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ أَمَرَهُ سُبْحَانَهُ بِبَيَانِ كِتَابِهِ لِلنَّاسِ، فَقَالَ : **﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾** <sup>(١)</sup>.

ولهذا كانت السنة النبوية بياناً للقرآن الكريم، وقد تكفل سبحانه بحفظ هذا القرآن الذي أنزل على نبيه محمد ﷺ، وهذا يتضمن حفظ السنة المبيّنة له، قال تعالى : **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** <sup>(٢)</sup>.  
والسنة النبوية هي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، ولا يمكن أن نستغني بالقرآن عنها، فقد حذّر رسول الله ﷺ من ترك سنته، فقال : **﴿يُوشِكُ الرَّجُلُ مَكْتَنًا عَلَى أَرْيَكَةٍ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، يَقُولُ : إِنِّي سَأُتِيكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، إِلَّا وَابْنُ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾** <sup>(٣)</sup>.

فعلمى المسلم أن يعلم أن السنة النبوية لازمة الاتباع، لا يسع أحداً تركها، أو الاستغناء بالقرآن عنها، قال تعالى : **﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾** <sup>(٤)</sup>.  
فأمر سبحانه بطاعة رسوله ﷺ، بل جعل من يطيع الرسول ﷺ مطيعاً لله، قال تعالى : **﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾** <sup>(٥)</sup>.

### الأمر بحفظ السنة وتبليغها :

لأجل هذه المنزلة العظيمة للسنة النبوية فقد أمر النبي ﷺ بحفظها وتبليغها للناس، فقال ﷺ : **﴿أَصْرُ**

(١) آية ٤٤ من سورة النحل.

(٢) آية ٩ من سورة الحجر.

(٣) رواه أبو داود، في كتاب السنة، باب لزوم السنة ٤/٧٠٠ ح ٤٦٠٤ و ٤٦٠٥، وابن ماجه، في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتعليق على من عارضه ١/٧٠٦ ح ١٢، ١٣، واللفظ له.

(٤) آية ٩٢ من سورة المائدة.

(٥) آية ٨٠ من سورة النساء.



اللَّهُ امرًا سمعنا شيئًا قبله كما سمعنا، فرب مبلغ أوعى من سامع<sup>(١)</sup>.

وقال لوفد عبد القيس: «... احتظروا من وأخبروا بهن من وراءكم»<sup>(٢)</sup>.

قال أيضا: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(٣)</sup>.

واستجابة لهذا الحث من الرسول ﷺ، وقيامًا بواجب نشر هذا الدين خَرَصَ الصحابة - رضي الله عنهم - على حفظ السنة والعمل بها، فمنهم من كان ملازمًا لرسول الله ﷺ ليله ونهاره<sup>(٤)</sup>، ومنهم من كان يتناوب مع جاره في الحضور عند رسول الله ﷺ ليسمع منه<sup>(٥)</sup>.

### كتابة السنة:



كان النبي ﷺ قد نهى عن كتابة الحديث في أول الإسلام<sup>(٦)</sup>، ثم أذن في ذلك، وأجمع المسلمون على جوازه بل مشروعيته<sup>(٧)</sup>.

وقد كان عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - يكتب كل ما يسمعه من رسول الله ﷺ، قال ﷺ: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ قال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»<sup>(٨)</sup>.

- (١) رواه الترمذي في جامعه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السامع برقم (٢٦٥٧)، عن عبد الله بن مسعود، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ١٠، ٩ / ٢.
- (٢) رواه البخاري، في كتاب الإيمان، باب أداء الحسن من الإيمان ١ / ٤٠ ح ٥٣.
- (٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤ / ١٤٣ ح ٣٤٦١.
- (٤) كأبي هريرة رضي الله عنه.
- (٥) انظر: صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخيرهن، وقوله تعالى: «وإن تطافوا عليه» ٣ / ١١١٢ ح ٣٤.
- (٦) انظر: صحيح مسلم، كتاب الزهدة، باب في التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ٤ / ٢٢٩٨، ٢٢٩٩ ح ٣٠٠٤.
- (٧) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٨ / ١٧٦ ومسير أعلام النبلاء ٣ / ٨٠-٨١ وتهذيب السنن لابن القيم ٥ / ٢٤٥ والمحدث الفاضل ٣٦٣ والإمام ١٤٦-١٤٩.
- (٨) رواه أحمد ٢ / ١٦٢، وأبو داود، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ٣ / ٣١٨ ح ٣٦٤٦ بنحوه، قال ابن حجر: ولهذا طرق أخرى بقوي بعضها بعضًا. فتح الباري ١ / ٢٧٧.

وكانت صحيفته هذه تسمى بالصحيفة الصادقة<sup>(١)</sup>.

وأمر الرسول ﷺ بالكتابة لأبي شاه<sup>(٢)</sup>، وكتب إلى ملوك الأرض<sup>(٣)</sup>، وكتب كتاباً في الصدقات<sup>(٤)</sup>.  
وقد كتب بعض الصحابة - رضي الله عنهم - صُحُفاً لهم فيها أحاديث عن رسول الله ﷺ فكانت عند عليّ صحيفة<sup>(٥)</sup>، وعند جابر بن سمرة صحيفة<sup>(٦)</sup>، وغيرهم<sup>(٧)</sup>.  
وقد نقل الحديث عن الصحابة التابعون، وكان لأكثرهم صُحُفٌ كتبوا فيها ما سمعوه من الأحاديث، منهم: سعيد بن جبير، وهمام بن منبه، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

### تدوين السنة تدويناً عاماً :



لقد أمر عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - بكتابة الحديث وجمعه على رأس المئة الأولى، فكتب إلى الآفاق : (انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه)<sup>(٩)</sup>.  
فكان أول من دَوَّن الحديث - تدويناً عاماً - الزهري<sup>(١٠)</sup>.

(١) كان عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - يسميها بذلك، انظر : المحدث الفاضل ص ٣٦٦، ٣٦٧، وانظر : أحاديث هذه الصحيفة ضمن مستند الإمام أحمد من ٢٣٥ / ٩ - ٥٠ / ١٢، تحقيق أحمد شاذلي.

(٢) رواه البخاري، في كتاب العلم، باب كتابة العلم ١ / ٣٦، ح ١١١، وكتاب اللقطة، باب كيف تُعرف لقطة أهل مكة ٣ / ٩٤ ح ٢٤٣٤، وفيه ذكر اسم أبي شاه.

(٣) انظر إلى بعض هذه الكتب في : صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصير، والدعوة قبل القتال، وباب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة ٣ / ٢٣٥، ٤ / ٢ - ٥، ح ٢٩٣٨، ٢٩٣٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها : في كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة ٢ / ١٢٢ ح ١٤٤٨، وباب زكاة الغنم ٢ / ١٢٣ ح ١٤٥٤، وانظر : التلخيص الحبير ٢ / ١٥٨، ١٥٩، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم.

(٥) انظر : صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم ١ / ٣٦ ح ١١٩.

(٦) انظر للحديث عنها : السنة قبل التدوين ص ٣٥٢، ٣٥٥.

(٧) انظر لمعرفة بعض من كتب الحديث من الصحابة رضي الله عنهم : أصول الحديث، لمحمد عجاج ص ١٥٣ - ١٦٥، والسنة قبل التدوين ص ٤٦ - ١٧١.

(٨) انظر : أصول الحديث، لمحمد عجاج ص ١٦٥ - ١٧٦، والسنة قبل التدوين ص ٣٢١ - ٣٢٨، ودراسات في الحديث النبوي ١ / ١٤٤ - ٢٢١، وقد ذكر في ٢ / ٤٧٧ عدداً من نسخ التابعين، ثم قام بتحقيق إحداها في الصفحات ٤٨٩ / ٢ - ٥٠٠.

(٩) فتح الباري ١ / ٢٠٤.

(١٠) انظر : فتح الباري ١ / ٢٧٧، في شرحه لكتاب العلم، باب كتابة العلم.

ثم جاء عصر أتباع التابعين، وفيه كثرت التصنيفات في الحديث، وكان معظم هذه المصنفات والمجاميع يضم الحديث النبوي وأقوال الصحابة وفتاوى التابعين. ثم جاء من بعدهم، فقرأوا أفراد أحاديث رسول الله ﷺ.

ثم جاء من بعدهم، فرأى بعضهم الاختصار على ما صحَّح عن رسول الله ﷺ، فصنَّف البخاري صحيحه، ومسلم صحيحه، وغيرهم.

وتتابع التصنيف في السُّنة النبوية، حتى لم يكد ينتهي القرن الثالث الهجري إلا والسنة النبوية قد دُوِّنت في الأجزاء والمصنَّفات والمسانيد، والجوامع، والسنن.

وبه انتقل تدوين السنة من جمع الحديث وتقييده في دفاتر وأوراق وأجزاء... إلى تصنيفه على الأبواب، وضمَّ بعضها إلى بعض في مصنَّف أو جامع.

وبذا نعلم أن جمع السنة قد مرَّ بعدة مراحل :

الأولى : مرحلة الكتابة الخاصة، وهذه كانت في عهد النبي ﷺ وأصحابه.

الثانية : مرحلة التدوين العام للسنة من غير ترتيب أو فصل للأخبار المرفوعة عن الموقوفة، وهذا كان في عهد عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - وما بعده.

الثالثة : مرحلة تدوين السنة على هيئة كتب مصنفة ومرتبعة، إما على الأبواب أو المسانيد أو على نوع من أنواع التصنيف الأخرى، وهذا قد ابتداء من منتصف القرن الثاني، وبلغ غايته في القرن الثالث، وفيه صنَّفت الصحاح كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما، والمسانيد كمسند الحميدي وأحمد، وغيرهما.



## المصنّفات في الحديث

مرّ معك في الموضوع السابق كيف دُوّنت السنة النبوية، ومراحل تدوينها، وفي هذا الموضوع نعرض لبعض ما دُوّن في السنة النبوية، وطرق تدوينها.

اعلم أن التصنيف في الحديث يمكن حصره في قسمين :

الأول : من صنّف مراعيًا جانب المتن (نصّ الحديث) فرتّبه على الأبواب، وهذا القسم أنواع :

أ - فمنها : ما هو شامل لجميع أبواب العلم، من العقائد، والأحكام، والرفاق، والآداب، والتفسير، والتاريخ، والسير، والفتن، والمناقب، وغير ذلك، ويسمى هذا النوع بالجوامع، كالجامع الصحيح للبخاري، وجامع الترمذي.

ب - ومنها : ما اقتصر على الأبواب الفقهية، والآداب، وقد يذكر غيرها، ومن هذا النوع : المصنّفات، كمصنّف عبدالرزاق، وابن أبي شيبة، والموطّات، كموطأ مالك، والسنن كسنن أبي داود، والنسائي، لكن المصنّفات والموطّات شاملة لأقوال الرسول ﷺ وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، أما السنن ففهي حديث رسول الله ﷺ، ويقلّ فيها ذكر أقوال الصحابة والتابعين.

ج - ومنها الكتب التي اقتصر فيها مصنّفها على أحد أبواب العلم، كالكتب المصنّفة في العقائد، ككتاب السنة، للإمام أحمد، أو في الآداب، مثل : كتاب الأدب المفرد، للبخاري.

الثاني : من صنّف مراعيًا جانب الإستاذ، وهذا القسم أنواع :

أ - فمنهم من صنّف مراعيًا جانب الإسناد من جهة متناه (وهو الصحابي)، فرتّب كتابه على أسماء الصحابة، وهذه طريقة أصحاب المسانيد، كمسند الإمام أحمد، ومثلها : معجم الطبراني الكبير.

ب - ومنهم من صنّف مراعيًا جانب الإستاذ من جهة أوله (وهو شيخ المصنّف)، فرتّب كتابه على أسماء شيوخه، ومن هذه الكتب : المعجمان الأوسط، والصغير، للطبراني.

أمثلة لبعض المصنفات، والتعريف بها :

### ١ - صحيح البخاري :



اسم هذا الكتاب : «الجامع المستند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»<sup>(١)</sup>.  
مصنّفه : أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، البخاري، ولد سنة ١٩٤ هـ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ<sup>(٢)</sup>.

منزلته : هو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، قال الحافظ الذهبي : «هو أجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله».

مما تميز به الكتاب أيضاً : أنه أول كتاب صُنّف في الحديث الصحيح المجرد عن الضعيف والموضوع، وتميز بدقة تبويبه، حتى قيل : فقه البخاري في تراجمه<sup>(٣)</sup>.

عدد أحاديثه : (٧٥٦٣) سبعة آلاف، وخمسمائة، وثلاثة وستون حديثاً<sup>(٤)</sup> (بالمكرر).  
عناية العلماء به : اعتنى العلماء به رواية وشرحاً، ومن أفضل شروحه : «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني.

### ٢ - صحيح مسلم :



مؤلفه : أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ولد سنة ٢٠٤ هـ وتوفي سنة ٢٦١ هـ<sup>(٥)</sup>.  
منزلته : يأتي بعد صحيح البخاري، من حيث الصحة.  
ومما تميز به أنه يذكر طرق الحديث وألفاظه مرتبة على الأبواب في مكان واحد، لكنه لا يذكر التراجم، وقد وضع تراجمه جماعة من شراحه، ومن أحسنها تراجم الإمام النووي رحمه الله تعالى.  
وعدد أحاديثه بغير المكرر : ٣٠٣٣ ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون حديثاً<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر من تصّى على اسمه هذا في كتاب : الإسناد من الدين ص ١٢، ١٣.

(٢) انظر ترجمته ومنزلة كتابه ومميزاته في : هدي الساري مقدمة فتح الباري، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩١ - ٤٧١.

(٣) المراد : عناوين الكتاب.

(٤) كما في الطبعة التي رُقمها محمد فؤاد عبد الباقي، ومعها فتح الباري.

(٥) انظر ترجمة الإمام مسلم ومنزلة كتابه في : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢ / ٥٥٧.

(٦) كما في الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي.

شروحه : شرح عدة شروح، أشهرها : شرح النووي، المسمى بالمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج<sup>(١)</sup>.

### ٣- سنن أبي داود :



مصنّفه : هو سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٧٥ هـ<sup>(٢)</sup>.  
- انتقاء مصنّفه من خمس مئة ألف حديث.

ومما امتاز به الكتاب : ما ذكره مصنّفه في وصفه إذ يقول :

ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، وما كان في كتابي هذا فيه ومن شديد بيّته، وليس فيه عن رجل متروك الحديث شيء، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض، والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير.

وقد اعتنى بزيادات المتن، وألفاظ الحديث التي يعتني بها محدّثوا الفقهاء.  
عدد أحاديثه : ٥٢٧٤ خمسة آلاف ومئتان وأربعة وسبعون حديثاً<sup>(٣)</sup>.

### ٤- سنن النسائي :



اسمه : «المجتبى»، وهو مختصر من سننه الكبرى.

مصنّفه : هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، نسبة إلى (نسا) بلدة مشهورة بخراسان<sup>(٤)</sup> ولد سنة ٢١٥ هـ وتوفي سنة ٣٠٣ هـ.

ومما امتاز به الكتاب أن غالب أحاديثه صحيحة، وبعض العلماء يقدم كتابه هذا على سنن أبي داود والترمذي؛ لشدة تحري مؤلفه في الرجال.

قال ابن حجر رحمه الله : كم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي، تحبّب النسائي إخراج حديثه.  
وفي الكتاب تراجم دقيقة، تنبئ عن دقة فقه مؤلفه.

وعدد أحاديثه بالمكرر ٥٧٦١ حديثاً<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر الكلام على كتابي البخاري ومسلم في : علوم الحديث مع التقييد والإيضاح ص ١٣ - ٢٧.

(٢) انظر الكلام على أبي داود ومسننه في : سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣ - ٢٢١ - (٣) كما في الطبعة التي حققها محيي الدين عبد الحميد.

(٤) انظر الحديث عن النسائي ومسننه : سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٥ - ١٣٥، والخطة في ذكر الصحاح السنة ص ٢٥٣.

(٥) كما في الطبعة الباكستانية.





مصنّفه : هو أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٩ هـ<sup>(١)</sup>.

وما امتاز به الكتاب أن مصنّفه ذكر فيه الصحيح والحسن والضعيف، ميّناً درجة كل حديث، وأضاف إلى ذلك ذكر أقوال العلماء من الصحابة ومن بعدهم في المسائل التي يتضمّنها الباب، ذاكراً ما أجمعوا عليه، وما اختلفوا فيه.

وقد قال عن كتابه هذا : صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته فكأنما النبي في بيته يتكلم.

وعدد أحاديثه : ٣٩٥٦ (ثلاثة آلاف وتسع مئة وستة وخمسون حديثاً)<sup>(٢)</sup>.



مصنّفه : أبو عبد الله، محمد بن يزيد ابن ماجه، القزويني، ولد سنة ٢٠٩ هـ وتوفي سنة ٢٧٣ هـ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير عن الكتاب : كتاب مفيد، قويّ التبويب في الفقه.

وهو أقل مرتبة من باقي السنن المذكورة، وغالب ما ينفرد به عنها يكون ضعيفاً، ولذلك يرى بعض العلماء أن يجعل سنن الدارمي سادس الكتب الستة بدلاً منه.

وعدد أحاديثه : ٤٣٤١ (أربعة آلاف وثلاث مئة وواحد وأربعون حديثاً)<sup>(٤)</sup>.

وعدد الأحاديث التي تفرد بها عن أصحاب الكتب الخمسة المتقدمة : ١٣٣٩ حديثاً، وقد أفردتها البوصري في كتاب سماء : مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، مع تخريجها.

(١) انظر للحديث عن الترمذي وجامعه : سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٠ - ٢٧٧.

(٢) كما في الطبعة التي حقق أولها الشيخ أحمد شاتر.

(٣) انظر للحديث عن ابن ماجه وسننه : سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٧ - ٢٨٦.

(٤) كما في الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي.



مصنّفه : إمام دار الهجرة : مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، ولد سنة ٩٥ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ<sup>(١)</sup>.  
 كتابه : هو أشهر الموطّات، وقد قال عنه الإمام الشافعي : «ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك»، وهذا القول منه قبل وجود الصحيحين<sup>(٢)</sup>.  
 تميزاته : ذكر مصنّفه الأحاديث النبوية الموصولة، والبلاغات، والمراسيل، وأقوال الصحابة والتابعين، مرتبة على الأبواب، وذكر فقه هذه الأبواب.  
 عنايه العلماء به : اعتنى العلماء به رواية وشرحاً، ومن أفضل شروحه : شرح الحافظ ابن عبد البر : التمهيد، والاستذكار.



مصنّفه : هو إمام أهل السنة، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد سنة ١٦٤ هـ وتوفي سنة ٢٤١ هـ.  
 قال عنه الإمام علي بن المديني : إن الله آيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة<sup>(٣)</sup>.  
 مسنده : هو من أجمع كتب الحديث.  
 قال عنه مصنّفه : جمعت هذا الكتاب من سبع مئة ألف حديث وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة.  
 وعدد أحاديثه بالمكرر : نحو (٢٧١٠٠) سبعة وعشرون ألفاً ومئة حديث<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر للاستزادة في الحديث عن مالك وموطأه : سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨ - ١٣٥، والخطبة في ذكر الصحاح الستة ص ٢٢٨ .

(٢) انظر : شرح ألفية العراقي، للعراقي ٤١ / ١ .

(٣) انظر للاستزادة من سيرته وكتابه : سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧ - ٣٥٨ .

(٤) حسب الطبعة التي رفعتها مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي.



مصنّفه : هو أبو بكر، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، ولد سنة ١٥٩ تقريباً، وتوفي سنة ٢٣٥هـ<sup>(١)</sup>.

وهو كتاب كبير جمع فيه مصنّفه كثيراً من الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، وهو مرتب على الأبواب الفقهية، وفيه أحاديث ضعيفة وموضوعة.

وعدد أحاديثه وآثاره : ٣٧٩٤٣ (سبعة وثلاثون ألفاً وتسع مئة وثلاثة وأربعون)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر للاستزادة في ترجمته : سير أعلام النبلاء ١١/ ١٢٢-١٢٧.

(٢) كما في طبعة كمال الحوت.



## المصنّفات في مصطلح الحديث

### نشأته<sup>(١)</sup>

نشأ علم مصطلح الحديث منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، فقد استعملوا عدداً من القواعد في قبول الأحاديث وردها، ومن هذه القواعد: عرض ما يسمعون على كلام الله، وعرضه على ما يحفظونه مما سمعوه من رسول الله ﷺ، والتثبت من الحديث بطالب من سمعه معه، وغيرها. ثم زادت هذه القواعد في عصر التابعين على حسب حاجة ذلك العصر، ثم ازدادت هذه القواعد أيضاً في عهد أتباع التابعين، وكانت معروفة عند نقّاد المحدثين، يذكرونها في كلامهم على الحديث، وهي مفرقة في كتبهم. ثم بدأ ذكر بعض مباحثه في بعض المصنّفات، فتحدث الشافعي في كتابه: «الرسالة» عن حجية خبر الآحاد، وشروط صحة الحديث، وعدالة الرواة، والمرسل، والمنقطع، والرواية باللفظ والمعنى، وشروطها، وغير ذلك.

ومن تكلم بعد الشافعي: الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، ذكر بعض مباحث مصطلح الحديث، ثم بعده الترمذي في آخر جامع في كتاب العلل<sup>(٢)</sup>، ثم بعده ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل. ثم ابتدأ التصنيف المستقل في مصطلح الحديث، فكان أول من صنّف أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الراهمري، المتوفى سنة ٣٦٠هـ وقد عدّه كثير من العلماء أول من صنّف في علوم الحديث. ثم تتابع التصنيف في علوم الحديث، حتى جاء الخطيب البغدادي فصنّف في مصطلح الحديث كتابه: «الكفاية في علم الرواية»، وصنّف في آداب الرواية كتاب: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، وقلّ فنّ من فنون الحديث إلا وقد صنّف فيه كتاباً مفرداً، حتى قال عنه أبو بكر ابن نقطة: «وله مصنّفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلها، ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي بكر الخطيب»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر للاستزادة: أصول الحديث، لمحمد عجاج حس ٤٥٠-٤٥٨، ومنهج النقد في علوم الحديث ص ٣٦-٧٢، ومقدمة شرح ألفية العراقي، المسماة بالتيصرة والندكرة ١/ ٩٠٤.

(٢) وقيل: إنه أول كتاب صنّف في علوم الحديث. انظر: مقدمة شرح علل الترمذي، تحقيق نور الدين عثر ١/ ٢٣-٢٥.

(٣) كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسائيد، لابن نقطة ١/ ١٧٠.

واستمر التصنيف في علوم الحديث إلى أن تولى أبو عمرو ابن الصلاح تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية، فجمع ما تفرق في كتب الخطيب البغدادي، وأضاف إليه ما وجدته في غيرها، وأملأه على طلابه شيئاً فشيئاً، حتى تم كتابه، ثم عكف من جاء بعده على كتابه ما بين متقد ومتصر، وشارح وناظم، ومستدرك، ومن أحسن ما ألف في المصطلح مما ألفه المتأخرون. مما هو تابع لمقدمة ابن الصلاح: «النكت على كتاب ابن الصلاح»، للحافظ ابن حجر، و«فتح المغيث» للسخاوي، و«تدريب الراوي» للسيوطي.

ومن الكتب النافعة في هذا الباب: «شرح علل الترمذي»، للحافظ ابن رجب الحنبلي، فقد عني مؤلفه بذكر كلام المتقدمين في علوم الحديث.

واليك الحديث عن بعض هذه الكتب.

## ١ - علوم الحديث، لابن الصلاح،



مؤلفه: أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، كان على جانب كبير من العلم والدين، تولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية، ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٤٣ هـ<sup>(١)</sup>.

الكتاب: اشتهر هذا الكتاب باسم: «مقدمة ابن الصلاح»، وهو من أجمع كتب المصطلح وأغزرها، اجتمع فيه ما تفرق في غيره.

## ٢ - نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،



مؤلفه: هو الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣ هـ وتوفي سنة ٨٥٢ هـ كان إمام عصره في الحديث وعلومه<sup>(٢)</sup>.

الكتاب: وهو كتاب مختصر، شرحه مؤلفه شرحاً حلاً رموزه، وفتح كنوزه، وأوضح ما خفي على المبتدئ من طلبه هذا العلم الشريف، وسمى شرحه: «نزهة النظر شرح نخبة الفكر»، وقد رتب مؤلفه ترتيباً جديداً مغايراً لمن سبقه من المؤلفين في مصطلح الحديث.

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٠ - ١٤٣.

(٢) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ١/ ١٧٨.

## الجرح والتعديل

### نشأته :

نشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية منذ صدر الإسلام، ففي عهد الصحابة رضي الله عنهم. وكلهم عدول. نجد توثيق بعضهم لبعض، وبحثهم عن صحة الروايات<sup>(١)</sup>. ثم ازداد ذلك في عهد التابعين، فقد كان غالبهم ثقات، وقل فيهم الضعيف، ولا يعرف الكذب فيهم إلا قليلاً<sup>(٢)</sup>.  
ثم كثر الكلام في الجرح والتعديل في عهد أتباع التابعين؛ لكثرة رواية الحديث، ووجود من هو ضعيف أو كذاب من الرواة، ثم سار من بعدهم على طريقتهم في البحث عن الرواة.  
وقد ألف في ذلك مؤلفات كثيرة، اشتملت على ذكر أسماء الرواة الذين نقلوا حديث رسول الله ﷺ وذكر كُناهم، وبلدانهم، وطبقاتهم<sup>(٣)</sup>، وبيان درجة كل راوٍ من حيث العدالة والضبط، أو الجرح والظعن، ليُعرف أهل الصدق، فيؤخذ حديثهم، ويُجتنب حديث الفساق والمتروكين، ولذلك سألوا عن الرواة وتبعوهم في مختلف أحوال حياتهم العلمية، وعرفوا أحوالهم، وبحثوا أشد البحث حتى عرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لشيخه من كان أقل مجالسة، حتى عرفوا صواب كل راوٍ وخطأه، قال الشعبي : والله لو أصبت تسعاً وتسعين مرة، وأخطأت مرة لعدّوا عليّ تلك الواحدة<sup>(٤)</sup>.

### مشروعية الجرح والتعديل :

وصلت إلينا السنة النبوية عن طريق النقل - الرواية - ولا سبيل إلى معرفة صحة الحديث من عدمها إلا بمعرفة حال روايته، فكان لابد من معرفة العدل والضابط فتقبل روايته، ومعرفة الكذاب والمتروك فترد روايته.

(١) انظر : معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٥٢، ومقدمة ابن الصلاح ص ٣٨٩، ٣٩٠، وشرح علل الترمذي ٤٣ / ١، ومقدمة صحيح مسلم، الباب الرابع ١٢ - ١٤، وتبسيط علوم الحديث ص ٢٧٤ - ٢٧٨.

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٤٩ / ١.

(٣) الطبقة : هم القوم الذين تقاربوا في السن والإستاد، أو في الإستاد فقط، بأن يكون شيخ هذا هم شيخ الآخر، أو يقاربوا شيخه (تدريب الراوي ٢ / ٣٣٢).

(٤) تذكرة الحفاظ ٧٧ / ١.



وقد دل على مشروعيته كتاب الله تعالى، وستة رسوله ﷺ :  
 قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ فَنُصِيحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (١)

وأما من الستة : فمما ورد في التعديل قوله ﷺ : **إنهم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل** (٢).  
 وقال في الجرح : **ليس أخو العشرة** (٣).  
 والجرح ليس من الغيبة المنهي عنها في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (٤)، إذ إن هذا النهي العام عن الغيبة مخصوص بعدة أمور، منها : بيان حال المجروحين من الرواة.  
 وقد انعقد إجماع العلماء على مشروعية الجرح والتعديل، بل على وجوبه للحاجة الملجئة إليه (٥).  
 وقد نقل عن أئمة المسلمين كلام كثير في بيان مشروعيته، نكتفي ببعض ذلك :  
 قال ابن سيرين : «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم» (٦).  
 وقال يحيى بن سعيد القطان : سألت سفيان الثوري وشعبة ومالكاً وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثباً في الحديث، فيأثني الرجل فيسألني عنه، قالوا : أخبر أنه ليس بثبت (٧).  
 وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : جاء أبو تراب النخشي إلى أبي، فجعل أبي يقول : فلان ضعيف، فلان ثقة، فقال أبو تراب : يا شيخ، لا تغتب العلماء، فالتفت أبي إليه، فقال له : ويحك، هذا نصيحة ليس غيبة (٨).

(١) آية ٦ من سورة الحجرات.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل ٤٢ / ٢ ح ١١٢٢، ومسلم، كتاب الصحابة، فضل عبد الله بن عمر ١٩٢٦ / ٤.

(٣) رواه البخاري، في كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس ١٠٢ / ٧ ح ٦١٣١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من ينقضي قبحه ٢٠٠٢ / ٤ ح ٢٠٠٣.

(٤) آية ١٢ من سورة الحجرات.

(٥) نقل ذلك النووي في رياض الصالحين، في باب ما يباح من الغيبة ص ٥٣٩.

(٦) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١٦ / ١.

(٧) رواه مسلم في مقدمة صحيحه ١٧ / ١، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٣ / ١.

(٨) الكفاية في علوم الرواية ص ٤٥، وانظر للاستزادة من أقوال أهل العلم - مقدمة صحيح مسلم مع شرح النووي ١ / ١٣٦ - ١٨٢، وشرح علل الترمذي، لابن رجب ٤٣ / ١ - ٥٥.



- التعديل : لغة : التزكية، يقال : عدل فلان فلاناً : زكاه<sup>(١)</sup>.  
 واصطلاحاً : وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته<sup>(٢)</sup>.  
 وثبت عدالة الرواة وضبطهم بأحد أمور :  
 ١ - نص إمام من أئمة الحديث على عدالته وضبطه.  
 ٢ - اشتهار عدالته بين أهل العلم<sup>(٣)</sup>.  
 ٣ - جمع حديثه ثم عرضه على أحاديث الثقات، فإن وافقهم فهو ثقة<sup>(٤)</sup>.



- لغة : مصدر، للفعل جَرَحَهُ يَجْرَحُهُ إذا أحدث في بدنه جرحاً يسمح بسيلان الدم منه، ويقال : جرح الحاكم وغيره الشاهد : إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره<sup>(٥)</sup>.  
 واصطلاحاً : الطعن في الرواة بما يسلب عدالتهم أو ضبطهم.  
 ويجرح الرواة بأمور، منها :  
 ١ - الكذب على رسول الله ﷺ.  
 ٢ - كونه معروفاً بالكذب في كلامه، وإن لم يظهر منه ذلك في الحديث النبوي.  
 ٣ - البدعة.  
 ٤ - الفسق.  
 ٥ - سوء الحفظ.  
 ٦ - الغفلة.  
 ٧ - مخالافات الثقات<sup>(٦)</sup>.

(١) القاموس المحيط، مادة (عدل).

(٢) مصطلح الحديث، لإبراهيم دسوقي الشهاوي ص ١٠٥.

(٣) تدريب الراوي ١/ ٢٥٧، ومقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ١١٦.

(٤) رسالة في أصول الحديث، للشريف الجرجاني ص ٩٨.

(٥) انظر : لسان العرب، مادة (جرح).

(٦) انظر للاستزادة : نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٤٣، ٤٤.

## مراقب الجرح والتعديل<sup>(١)</sup> :

### أولاً : مراقب التعديل وأفاضلها :

وهي على درجات مختلفة بحسب قوة ضبط الراوي أو ضعفه، وإليك بيانها مرتبة :

١ - ما دلَّ على المبالغة في التوثيق، كـ (إليه المنتهى في الثبوت)، أو كان على صيغة أفعَل، كفلان أثبت الناس.

٢ - ثم ما كرر فيه لفظ التوثيق : كثرة ثقة، ثقة ثبت، أو ثقة حجة.

٣ - ثم ما دلَّ على التوثيق مثل : ثقة، أو ثبت، أو متقن.

٤ - ثم ما دلَّ على العدالة مع الإشعار بخفة الضبط مثل : صدوق، أو لا بأس به.

٥ - ثم ما دلَّ على العدالة مع الدلالة على خفة الضبط مثل : فلان شيخ، أو رَوَّاه عنه.

٦ - ثم ما دلَّ على التعديل فحسب مثل : فلان صالح الحديث، أو يكتب حديثه.

### حكم أهل هذه المراتب :

١ - أما أهل المراتب الثلاث الأولى فيحتج بحديثهم، وحديثهم من قسم الصحيح.

٢ - وأما أهل المرتبة الرابعة فيحتج بحديثهم، وحديثهم من قسم الحسن لذاته.

٣ - وأما أهل الخامسة والسادسة فلا يحتج بحديثهم، لكن يصلح للشواهد والمتابعات، فإذا ورد خبر من عدة طرق وأصحابها من أهل الخامسة أو السادسة، فبمجموع هذه الطرق يكون حديثهم حسناً لغيره.

## ثانياً : مراقب الجرح وأفاضلها<sup>(٢)</sup> :

وهي ست مراتب أيضاً، وإليك بيانها مرتبة :

١ - ما دلَّ على التلويح (وهي أسهلها في الجرح) مثل : فلان لين الحديث، أو فيه مقال، أو في حديثه ضعف.

(١) انظر : نزهة النظر ص ٦٩، ٧٠، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث ١/ ٣٦١، ٣٦٨، وتوضيح الأفكار ٢/ ٢٦٢-٢٦٨، ومنهج النقد في علوم الحديث ص ١٢٩-١١١، وتيسير مصطلح الحديث ص ١٥١-١٥٢.

(٢) للاستزادة انظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث ١/ ٣٦٩-٣٧٦، وتوضيح الأفكار ٢/ ٢٦٨-٢٧٦، وتيسير مصطلح الحديث ص ١٥٢، ١٥٣، ومنهج النقد ص ١١١-١١٥، ونزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٦٩.



- ٢- ثم ما صرح بعدم الاحتجاج به وشبهه، مثل : فلان لا يحتج به، أو ضعيف.
- ٣- ثم ما صُرح بعدم كتابة حديثه ونحوه، مثل : فلان لا يكتب حديثه، أو مردود الحديث، أو ضعيف جداً.
- ٤- ثم ما اتهم بالكذب ونحوه، مثل : متهم بالكذب، أو متهم بالوضع، أو متروك.
- ٥- ثم ما وصف بالكذب ونحوه، مثل : كذاب، أو دجال، أو وضاع، أو يكذب، أو يضع.
- ٦- ثم ما دلَّ على المبالغة في الكذب. وهي أسوأها. مثل : فلان أكذب الناس، أو إليه المنتهى في الكذب، أو هو ركن من أركان الكذب.

### حكم أهل هذه المراتب :

- ١- أما أهل المرتبتين الأولى والثانية فإنه لا يحتج بحديثهم، ولكن يكتب حديثهم ليستفاد منه في المتابعات والشواهد، وقد يكون حسناً لغيره إذا تعددت طرقه، وإن كان أهل المرتبة الثانية أضعف من أهل المرتبة الأولى.
- ٢- وأما أهل المراتب الأربع الأخيرة، فلا يحتج بحديثهم، ولا يعتبر به<sup>(١)</sup>.

### المصنقات في الجرح والتعديل<sup>(٢)</sup> :

الحكم على الحديث صحة وضعفاً متوقف على معرفة رواته. وقد تكلم العلماء في رواية الحديث، ودَوَّنُوا في ذلك كتب الجرح والتعديل، وهي كتب كثيرة، وقد صنفت على طرق شتى، منها :

### أولاً : ما هو شامل للرواة :

- ومنه ما هو مرتب على حروف المعجم، مثل :
- ١- التاريخ الكبير، للبخاري.

(١) أي : لا يبحث له عن متابعات وشواهد؛ لأنه لا يتجبر بتعدد الطرق.

(٢) انظر للاستزادة عن هذا الموضوع : مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٣٨٩، والرسالة المستطرفة ص ٩٠ - ١١٠ .

- ٢ - الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم.
- ومنه ما هو مرتب على الطبقات، مثل :
- ١ - الطبقات الكبرى، لابن سعد.
- ٢ - الطبقات، لخليفة بن خياط.

### ثانيًا : ما هو خاص بالثقات، مثل :

- ١ - الثقات، لابن حبان.
- ٢ - الثقات، للعجلي.
- ٣ - الثقات، لابن شاهين.

### ثالثًا : ما هو خاص بالضعفاء، مثل :

- ١ - الضعفاء الصغير، للبخاري.
- ٢ - الكامل في الضعفاء، لابن عدي.
- ٣ - ميزان الاعتدال، للذهبي.
- ٤ - لسان الميزان، لابن حجر.

### رابعًا : ما هو خاص برجال كتب معينة، مثل :

- ١ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، وهو خاص برجال الكتب الستة.
- ٢ - تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، وهو مختصر للمزي قبله، ثم اختصره مؤلفه في تقريب التهذيب.

- س ١ : حفظ الله تعالى السنة النبوية، يَبِّن بعض الشُّبُل التي هياها الله تعالى لذلك.
- س ٢ : اذكر بعض كتب السنن والمسانيد، ولم سُمِّي كل منهما بهذا الاسم ؟
- س ٣ : ماذا تعرف عن كل من هؤلاء، مع ذكر ما تعرفه أيضا عن كتابه :
- أ- الإمام مالك رحمه الله ؟
- ب- الإمام مسلم رحمه الله ؟
- ج- الإمام أبي داود رحمه الله ؟
- س ٤ : ما معنى التعديل ؟ وِم يحصل ؟
- س ٥ : اذكر مراتب الجرح.





## ثانيًا : الحديث



## الحديث الأول

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه : «هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟» قال : فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة : «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالَا لي : انطلق، وإني انطلقتُ معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيتلغ رأسه فيتدّهه الحجر هاهنا، فيتبع الحجر فبأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولى، قال : قلت لهما : سبحان الله، ما هذان ؟ قال : قالَا لي : انطلق، انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكتوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشترش شِدْقَه إلى قفاه، ومتخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، قال : وربما قال أبو رجاء : فيشق، قال : ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يقرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى، قال : قلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : قالَا لي : انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، قال : وأحسب أنه كان يقول : فإذا فيه لغط وأصوات، قال : فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك ال لهب ضَمَوْا، قال : قلت لهما : ما هؤلاء ؟ قال : قالَا لي : انطلق انطلق، قال : فانطلقنا، فأتينا على نهر - حسببت أنه كان يقول : أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه، فيلقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه، فألقمه حجراً، قال : قلت لهما : ما هذان ؟ قال : قالَا لي : انطلق انطلق، قال : فانطلقنا، فأتينا على رجل كربه المرأة، كأكره ما أنت راء رجلاً مراًة، وإذا عنده نار يحشها، ويسعى حولها، قال : قلت لهما : ما هذا ؟ قال : قالَا لي : انطلق انطلق، فانطلقنا



فأتينا على روضة مُعْتَمَةٍ، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قال: قلت لهما: ما هذا؟ ما هؤلاء؟ قال: قال لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتيناه إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قال لي: ارق، فارتقيت فيها، قال: فارتقينا فيها، فأتيناه إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا فيها رجال شطرون من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطرون كأقبح ما أنت راء، قال: قال لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض من البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال لي: هذه جنة عدن، وهذاك منزلك، قال: فسمما بصري صُعْدًا، فإذا قصرٌ مثل الربابة البيضاء، قال: قال لي: هذاك منزلك، قال: قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قال: أما الآن فلا، وأنت داخله، قال: قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟ قال: قال لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يُبلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ بالقرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الذي أتيت عليه يشر شر شدة إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يقدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنورة، فهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويُلقم الحجر فإنه أكل الربا، وأما الرجل الكريه المرأة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان الذين حولهم، فكل مولود مات على الفطرة، قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطرون منهم حسناً وشطرون قبيحاً، فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، نجأوز الله عنهم. رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، ٤٣٨/١٢، برقم (٧٠٤٧)، وقد روى مسلم طرقه الأول فقط، ولم يذكر قصة رؤيا النبي ﷺ. انظر: الصحيح، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ ١٧٧٩٩/٤ برقم (٢٢٧٥).





هو الصحابي الجليل سمرة بن جندب الفزاري، يكنى أبا سليمان، وكان من حلفاء الأنصار. نشأ سمرة تقياً صدوقاً حافظاً، وطلب الشهادة في سبيل الله منذ صغره، حيث استعرض رسول الله ﷺ في بعث غلمان الأنصار، فمر به غلام فأجازه في البعث، وعرض عليه سمرة قرده، فقال سمرة : يا رسول الله، لقد أجزت هذا ورددتني، ولو صار عته لصرعته، قال : **أفدوكه**، فصارعه، فصرعه سمرة، فأجازه رسول الله ﷺ.

وكان سمرة من الحفاظ الكثيرين عن رسول الله ﷺ، يقول سمرة : لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً حدثاً، فكنت أحفظ عنه، وما يعني من القول إلا أن ها هنا رجالاً هم أسن مني.

ونزل سمرة البصرة، وسكن بها، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، فيشتد سمرة على الخوارج، ويلجؤون إلى الطعن فيه والنيل منه، وكان الحسن البصري وابن سيرين وفضلاء البصرة يثنون عليه، ويجيبون عنه. مات سمرة قبل ستة ستين<sup>(١)</sup>.



هل رأى أحد منكم من رؤيا :

الكلمة	معناها
الرؤيا	ما يرى في المنام، وأما الرؤية : فهي النظر بالعين وبالقلب، وقد تعي رؤيا بمعنى الرؤية، كقوله تعالى : <b>﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾</b> <sup>(١)</sup> ، فإن المراد ما رآه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء من العجائب، وكان الإسراء في البقعة.
وإنه قال ذات غداة	الغداة بفتح الغين : أول النهار، وصلاة الغداة : صلاة الصبح، وفي رواية مسلم : «كان إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال : هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا ؟».

(٢) آية ٦٠ من سورة الإسراء.

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/ ١٨٣، وتهذيب التهذيب ٤/ ٢٣٦.

إنه أثنائي الليلة آتيان

وإنهما ابتعثاني

وإني انطلقت معهما

يهوي بالصخرة

فيثلق رأسه :

فيتدهده الحجر

الكلوب

فيشرشر شدقه إلى قفاه

فأتينا على مثل التنور

ضوضوا

فيثغر له فاه

فيلقمه حجراً

كريح النّراة

نار يحشها

روضة معتمة

المراد بهما : جبريل وميكائيل، كما جاء ذلك مفسراً في رواية أخرى للبخاري<sup>(١)</sup>.  
أي : أرسلاني.

وفي رواية : « فانطلقا بي إلى السماء »، وهذه الرواية تبين الجهة.

أي : ينزلها ويسقطها إلى أسفل.

أي : يشدحه، والشدخ : كسر الشيء الأجوف.

أي : يتدحرج.

بالتشديد، حديدة مُغَوَّجَة الرأس.

أي : يقطعه شقاً، والشدق : جانب الفم.

وربما قال أبو رجاء : ( فيشق ) : أي : يدل ( فيشرشر )، وأبو رجاء : اسمه عمران

بن ملحان العطاردي البصري، وهو الراوي عن سمرة بن جندب.

التنور : الفرن الذي يخبز فيه، وفي رواية : مثل بناء التنور، أعلاه ضيق،

وأسفله واسع، يوقد تحته نار.

أي : رفعوا أصواتهم مختلطة.

أي : يفتح.

يلقي الحجر في فمه كلقمة الطعام.

أي : فيبح المنظر.

أي : يوقدها، ويسعى حولها لإيقادها.

الروضة أرض مخضرة بأنواع النبات، ومُعْتَمَة : شديدة الخضرة حتى مالت

إلى الظلمة من شدة ذلك، كما في قوله تعالى : ﴿ مَدَّهَا مَتَانِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب (٩٣)، (الفتح ٣ / ٢٥١، ٢٥٢)، رقم (١٣٨٦).

(٢) آية ٦٤ من سورة الرحمن، والمراد : تميلان إلى السواد من شدة الخضرة.

بين ظهري الروضة

وسطها.

قط

أصل القَطْ : القطع، فهو عبارة عن مدة الزمان المقطوع به.

بَلْبَنٍ ذهب وَلَبَنٍ فضة

اللَّبَنُ بفتح اللام وكسر الموحدة : جمع لَبَنَةٍ، وأصلها : ما يبنى به من طين.

شَطْرٌ من خلقهم

الشَّطْرُ : النصف، وخلقهم : بالقاف، أي : هيتهم، والمراد أن كل واحد

منهم نصفه حسن، ونصفه قبيح.

فوقعوا في ذلك النهر

أي : انغمسوا فيه.

نهر معترض

أي : يجري عرضاً.

كأن ماءه المحض من البياض

المحض : هو اللبن الخالص عن الماء.

هذه جنة عدن

الإشارة إلى المدينة المذكورة، وَعَدَنَ يَمَكِّنُ كَذَا : استقر، وجنة عدن، أي :

استقرار وثبات.

فسما بصري

أي : نظر إلى فوق.

صُعْدًا

بضم الصاد والعين، أي : ارتفع كثيراً.

مثل الربابة البيضاء

أي : مثل السحابة البيضاء.

ذرائي فأدخله

أي اتركاني لأدخله.

يأخذ بالقرآن فيرفضه

أي : يحفظه فيتركه.

يغدو من بيته

يخرج منه مبكراً، والغُدُوُ : الذهاب أول النهار.

الآفاق

جمع أفق، والآفق الناحية، والمراد أن كَذَّبَتْهُ ينتشر أمرها.

مالك خازن النار

إنما كان كثره المنظر؛ لأن في ذلك زيادة في عذاب أهل النار.

فإنه إبراهيم

إنما اختص إبراهيم عليه السلام. بذلك، لأنه أبو المسلمين، قال الله تعالى :

﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١)





١- هذا الحديث قصة عظيمة لرؤيا رآها رسول الله ﷺ، والرؤيا الصالحة هي أول ما يُدعى به الرسول ﷺ من الوحي، كما أخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها. فيما أخرجه البخاري وغيره. قالت : «أول ما يُدعى به رسول الله ﷺ من الوحي : الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»<sup>(١)</sup>، أي : مشبهة ضياء الصبح.

**وملخص الكلام في الرؤيا ما يلي :**

أولاً : الرؤيا هي : ما يراه الشخص في منامه، وتختلف عن الرؤية التي هي : إدراك المرء بحاسة البصر، وتطلق الرؤيا على ما يدرك بالتخيل.

### والرؤيا ثلاثة أنواع :



أ- الرؤيا الصادقة، مثل رؤيا الأنبياء.

ب- رؤيا فيها تهويل وتلاعب من الشيطان بالمرء؛ كأن يرى أنه يسقط في وادٍ سحيق، ونحو ذلك، ويطلق عليها غالباً : الحلم.

ج- رؤيا ما يُحدث به المرء نفسه أو يتمناه<sup>(٢)</sup>.

ثانياً : موقف الراي مما يرى في منامه :

١- إما أن يرى ما يسره ويُقرُّه، فليحمد الله تعالى، وليحدث بها من يحب.

٢- وإما أن يرى ما يكره، وحيتئذ يكون<sup>(٣)</sup> موقفه ما يلي :

أ- ينفث عن شماله ثلاث مرات.

ب- ويتعوذ بالله من الشيطان.

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٢٢ / ١ برقم (٣)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١٣٩ / ١ برقم (١٦٠).

(٢) ينظر : البخاري مع شرحه فتح الباري، كتاب التعبير، باب التعبير في المنام (الفتح ١٢ / ٤٠٤)، حديث رقم (٧١٠١٧)، ومسلم مع شرحه للنووي، في أول كتاب الرؤيا، حديث رقم (٢٢٦٣)، وانظر أيضاً : كتاب الرؤيا، للشيخ حمود التويجري رحمه الله ص ٢١، ٢٢.

(٣) انظر زاد المعاد ٢ / ٤٥٨ وأدلة المسألة المذكورة هناك، وللفائدة ينظر فتح الباري شرح الحديث رقم (٦٩٨٥).

ج - لا يذكرها لأحد، فإنها لا تنصره؛ لأنها من تلاعب الشيطان.

و - أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه. هـ - أن يقوم يصلي.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحسب الله عليها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعمل من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تنصره»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فليبت عن شمله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تنصره، وإن الشيطان لا يترأى بي»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: لا يجوز لمن لم يفهم تعبير الرؤيا أن يعبرها، فقد يعبرها خطأ ثم تقع؛ وقد قال النبي ﷺ: «الرؤيا على وجهين: إما طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت»<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: لا يجوز الكذب في الرؤيا فيحدث الناس بما لم يره، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «من حلم بحلم لم يره كلف أن يعقبتين شعيرتين، ولن يفعل»<sup>(٤)</sup>، وتكليفه بذلك نوع من التعذيب.

خامساً: قال بعض أهل العلم: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح أولى من سائر الأوقات؛ لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها، وقبل أن يعرض له نسيانها، ولخضوع ذهن المعبر، وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق بمعاشه، وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير، ويحذر من الشر، ويتأهب لذلك، فربما كان في الرؤيا تحذير من معصية فيكف عنها، وربما كانت إنذاراً لأمر فيكون له مترقباً، ولذلك كان رسول الله ﷺ يسأل أصحابه بعد صلاة الصبح عما رأوا<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله ١٢/٣٦٩ برقم (٦٩٨٥)، وانظر شرحه للاستزادة.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده ٦/٣٣٨، برقم (٣٢٩٢)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب أول الرؤيا، ٤/١٧٧١ برقم (٢٢٦١).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا ٢/٧٢٣، برقم (٥٠٢٠)، وأخرجه الترمذي، كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا ٤/٤٦٥ برقم (٢٢٧٨) وقال: حسن صحيح.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه ١٢/٤٢٧ برقم (٧٠٤٢)، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا ٢/٧٢٤ برقم (٥٠٢٤).

(٥) ينظر: فتح الباري ١٢/٤٣٩، ٤٤٠.

٢- القرآن الكريم ربيع المؤمن، وروضته الناضرة، وهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله ﷺ، ولقارته فضل عظيم، وحافظه أجر جزيل في الدنيا والآخرة، ثماره عاجلة وآجلة، ويكفي أن لقارته بكل حرف منه عشر حسنات، وأنه يشفع لصاحبه يوم القيامة، ولا يجتمع في قلب مؤمن مع لهو وعبت، وطاردٌ لشياطين الإنس والجن. فالذي يضيعه أو لا يبالي به، أو يهجره ولا يعمل به، يعاقب بتلك العقوبة التي ذكرت في الحديث. وكذا ذلك الشخص الذي ينأى عن الصلاة المكتوبة متعمداً، فيؤثر نومه وراحته ومتعة جسده، ويتصف بصفات المنافقين، يستحق تلك العقوبة أيضاً.

٣- من خصال المؤمن الصدق، والصدق يكون في القول والعمل، والصدق يكون أيضاً مع الله ومع الناس، ونتيجته أنه يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً، وخلاف ذلك الكذب، وصاحبه يستحق العقوبة العاجلة والآجلة.

٤- مما يدل عليه الحديث التنفير الشديد من تلك الجريمة البشعة : جريمة الزنا، التي حَرَّمها الشرع المطهر تحريماً قطعياً، ورَتَّب عليها العقوبة في الدنيا، وهي الحَدُّ، والعقوبة في الآخرة، وهي العذاب الأليم، لما يؤدي إليه من آثار خطيرة على الفرد نفسه، والمجتمع بأسره، من اختلاط الأنساب، وانهيار الأخلاق، وهتك الأعراض، وغيرها.

٥- المال في الإسلام له حرمة عظيمة، يسير فيه المسلم على منهج ثابت معلوم، حدده الإسلام وبيَّن ضوابطه في موارده ومصارفه، فالحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وجعل أصل التعامل حلالاً إلا إذا دلَّ الدليل على حرمة، ومن أبشع ما حُرِّم : ما أعلن الله تعالى الحرب عليه في كتابه وهو : التعامل بالربا، فالمتعامل فيه محارب لله تعالى ورسوله ﷺ، آكل للمال بالباطل، فالربا نفع من غير عمل، وكسب بدون جهد، وضياح للمعروف بين الناس، فصاحبه يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة.

٦- من أركان الإيمان : الإيمان بالملائكة على وجه الإجمال، وعلى وجه التفصيل لمن ذكر منهم في القرآن أو السنة مفصلاً، فقد خلقهم الله من نور، ووكل إليهم كثيراً من شؤون عباده، وهم يُسَبِّحُونَ الله لا يفترُونَ.



٧. الجزء من جنس العمل، ومراعاة مناسبة العقوبة لجنايتها أوقع في النفس وأشدُّ تأثيراً، وهذا المعنى ظاهر في الحديث : فالذي يرفض القرآن - مثلاً - وينام عن الصلاة المكتوبة، كانت عقوبته بشدخ رأسه بالحجر، فإذا التأم شدخ مرة أخرى، وهكذا؛ لأن النوم موضعه الرأس.

٨. في الحديث دليل على أن العصاة يعذبون في الحياة البرزخية (وهي التي بعد الموت إلى قيام الساعة) بألوان من العذاب، فليحذر المؤمن من الوقوع في المعاصي، فإن الجزاء عظيم.

٩. يدل الحديث على أن الذين اختلطت سيئاتهم بحسناتهم، ولم تغلب سيئاتهم فإنهم مُعرَّضون لعفو الله تعالى عنهم، وهذا لا يعني أن الإنسان يتساهل ببعض المعاصي اعتماداً على عفو الله تعالى، فهذا كالمستهزئ بأوامر الله تعالى ونواهيه، ولكن إذا زلَّ المؤمن زلَّةً في غمرة حسناته يرجي له عفو الله تعالى.

١٠. دل الحديث على أن الإمام يستقبل أصحابه بعد الانتهاء من الصلاة، ولا يستقبل القبلة.

١١. من رحمة الله تعالى أن الأطفال الذين يموتون قبل سن التكليف يكونون في كفالة آيتنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

### أسئلة :

س ١ : ما معنى الكلمات الآتية : فيُبلغ رأسه ، فيشرشر شدقه إلى قفاه ، الآفاق ؟

س ٢ : عدّد أنواع الرؤيا.

س ٣ : رأيت ما يزعجك في منامك، فماذا تصنع ؟

س ٤ : الجزء من جنس العمل، كيف استفدت هذا من الحديث ؟

س ٥ : اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

## الحديث الثاني

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» رواه البخاري ومسلم وأبو داود<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو الخليفة الراشد، أمير المؤمنين، أبو حفص، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، القرشي، العدوي، ولد قبل بعثة النبي ﷺ بثلاثين سنة، وكان قبل إسلامه شديداً على المسلمين، ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين، وفرجاً لهم من الضيق، قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : «وما عبدنا الله جهرة حتى أسلم عمر». كان عمر - رضي الله عنه - طويلاً، جسيماً، شديد الحمرة. سمّاه رسول الله ﷺ الفاروق؛ لأن الله فرق بإسلامه بين الحق والباطل، وإسلامه كان قبل الهجرة بخمس سنوات، وشهد الوقائع كلها مع رسول الله ﷺ، وبويع بالخلافة سنة ثلاث عشرة للهجرة بعد وفاة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، بعهد من أبي بكر - رضي الله عنه -، وفي عهده تم فتح الشام، ومصر، والقدس، والعراق، وهو أول من أرخ التاريخ الهجري، وأول من دوّن الدواوين، وأول من اتخذ بيت المال للمسلمين، وكان يتفقد حاجات المسلمين بنفسه، وكان قوياً في الحق، وإذا مشى مع طريق فرّ الشيطان إلى طريق آخر.

دامت خلافته عشر سنوات، توفي شهيداً، عام ٢٣ هـ وعمره ٦٣ سنة - رضي الله عنه - وأرضاه<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في مواضع منها أول حديث في الصحيح، ومنها في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية ١/ ١٣٥، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قول : «إنما الأعمال بالنيات» ٣/ ١٥١٥ برقم (١٩٠٧)، وأبو داود كتاب الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنيات ٣/ ٢٦٢ رقم (٢٢٠١) وهذا لفظه.

(٢) ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٤/ ٥١٨، وصفة الصفوة ١/ ٦٠١، وفيه مؤلفات خاصة.



معناها	الكلمة
<p>المراد بالأعمال هنا : جميع ما يعمله الإنسان .          جمع نية، وهي في اللغة : الإرادة والقصد .          وهي الاصطلاح يراد بها معنيان :</p> <p>المعنى الأول : تمييز المقصود بالعمل ، أهو لله وحده لا شريك له أم لله          ولغيره ؟ كالصلاة مثلاً ، هل صلاتها العبد لله وحده ممتثلاً أمره ، محبباً له ،          راجياً رحمته ، خائفاً من عقابه ، أم صلاتها رياء ؟</p> <p>المعنى الثاني : تمييز العبادات بعضها عن بعض ، كتمييز صلاة الظهر عن          صلاة العصر ، وتمييز صيام رمضان عن صيام غيره ، أو تمييز العبادات عن          العادات كتمييز غسل الجنابة عن غسل التبريد والتنظف .</p> <p>وقوله : (إنما الأعمال بالنيات) هذا التركيب يفيد الحصر ، أي : لا عمل إلا بنية .</p>	<p>إنما الأعمال بالنيات          والنيات</p>
<p>الامرئ : الرجل .</p> <p>من الهجره ، وهو التركه ، ضد الوصل ، ثم غلب الاستعمال على الخروج          من أرض إلى أرض .</p> <p>وفي الشرع : مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة ، وطلباً          لإقامة الدين .</p>	<p>امرئ          هجرته</p>
<p>بضم الدال وكسرهما ، والضم أشهر ، وسميت الدنيا بذلك ؛ لدُنُوها من          الزوال ، أو لسبقها الأخرى ، والمراد هنا : ما يريد من أمور الدنيا من المال          والجاه والمنصب وغيرها .</p>	<p>دنيا</p>
<p>يصيها : أي : يحصلها .</p>	<p>يصيها</p>





هذا حديث عظيم الشأن، جليل القدر، وأصل من أصول الدين، ولذلك كثر كلام السلف الصالح في عظم شأنه، وبيان أهميته، يقول ابن رجب رحمه الله : (وبه صدر البخاري كتابه الصحيح، وأقامه مقام الخطبة له، إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة). وذكر عن الشافعي - رحمه الله - قوله : (هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين باباً من الفقه). ونقل عن الإمام أحمد - رحمه الله - قوله : (أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر رضي الله عنه : **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**، وحديث عائشة رضي الله عنها **«مَنْ أَحْدَثَ لِي شَيْئاً فَمَا لَيْسَ بِهِ فِعْلاً»**، وحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما : **«الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ»**<sup>(١)</sup>.

### ومن أحكام هذا الحديث وتوجيهاته :



- ١ - شأن النية عظيم وكبير، فلا يقبل العمل بدون نية خالصة، فالنية شرط لصحة الأعمال وقبولها، ولذلك أمر الله تعالى بإخلاص النية له سبحانه في جميع العبادات، قال تعالى : **﴿فَأَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾**<sup>(٢)</sup>، وقال : **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾**<sup>(٣)</sup>. ولهذه النصوص وغيرها، فلا تصح الأعمال إلا بالنية، فمن صلى لغير الله تعالى لم تقبل صلاته، ومن زكى نفاقاً ورياءً لم يقبل، وهكذا.
- ٢ - لقد اهتم السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - بأمر النية، فكانوا يحسبون لها حساباً كبيراً، نقل ابن رجب - رحمه الله - عن عمر رضي الله عنه - قال : **«لا عمل لمن لا نية له، ولا أجر لمن لا حسبة له»**. وعن ابن مسعود رضي الله عنه - قال : **«لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بنية، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة»**. وعن داود الطائفي قال : **«رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية»**.

(١) تنظر هذه الأقوال في : جامع العلوم والحكم، لابن رجب ص ١.

(٢) آية ٢ من سورة الزمر.

(٣) آية ٥ من سورة البينة.

وعن ابن المبارك رحمه الله : «رُبَّ عمل صغير تعظمه النية، ورُبَّ عمل كبير تُصغره النية»<sup>(١)</sup>.

٣ - مما يفيد الحديث أنه ليس للإنسان إلا ما ينويه حتى العادات التي يقوم بها في حياته من الأكل والشرب والجلوس والثوم ونحو ذلك، تتحول بالنية إلى طاعة يثاب عليها العامل، فإذا أكل وكان أكله حلالاً ونيته إشباع نفسه والتقوي به على طاعة الله تعالى كان مأجوراً على أكله، وهكذا فاللذائذ التي تشتهيها النفس إذا صاحبها النية الصالحة تحولت إلى قربات، جاء في حديث أبي ذر -رضي الله عنه- في أثناء كلامه -رضي الله عنه- عن الصدقات، قال : «وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا : يا رسول الله، أباقي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال : «نعم، أرأيتم لو وضعها في حرام يكون عليه أجر؟» قالوا : نعم، قال : «فكذلك إذا وضعها في حلال لله فيها أجر»<sup>(٢)</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له : «إنك لن تنفق نفقة تفسد بها وجه الله إلا أجزت بها، حتى ما يجعله في في امرأتك»<sup>(٣)</sup>.

٤ - قوله -صلى الله عليه وسلم- : «إما الأعمال بالنيات وإما لكل امرئ ما نوى» فيه دليل على وجوب الاعتقاد بالقلب، وأن الإيمان لا يكفي فيه مجرد النطق باللسان، فالإيمان : إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

٥ - مما يتضمنه الحديث الوعيد الشديد بأن من عمل عملاً لم يقصد به وجه الله تعالى أنه لا يثاب عليه، بل يرد عليه عمله، كأن يكون جاهد رياء أو أنفق ماله ليكسب سمعة، أو تعلم ليقال عالم، أو قرأ القرآن ليقال : ما أحسن قراءته، فهو لاء ونحوهم يبعثون على نياتهم، قال الله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَزَقْنَاهَا نُوْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْنَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَعَوْا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر : جامع العلوم والحكم ص ٥-٦.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على نوع من المعروف ٦٩٧/٢ برقم (١٠٠٦)، وأخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة، كتاب الأذان، باب صفة الصلاة ٣٢٥/٢ برقم (٨٤٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية ١/٤٦٦ برقم (٥٦)، وزواه مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ١٢٥٠/٣ برقم (١٦٢٨).

(٤) آيات ١٥، ١٦ من سورة هود.



وقال تعالى عن المصلين الذين يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة : ﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ٦ ﴾

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَآهُنَّ ٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ٧ ١١

٦ - الهجرة من ديار الكفر إلى ديار الإسلام عمل جليل صالح، رَغِبَ فيه الشرع وأكد عليه؛ لما يتضمنه من حفظ دين العبد وعدم فتنه في دينه، وإقامة شرع الله عز وجل، فإذا قصد المهاجر وجه الله تعالى وما عنده أثيب على عمله الصالح، وإذا قصد أمراً دنيوياً كمال أو زواج فلا يثاب على هجرته، وله ما نوى من أمور دنياه.

٧ - من معاني الهجرة هجر الذنوب والمعاصي، كبيرها وصغيرها، وتركها بالكلية، وهذا مما يطالب به كل مسلم، وتركها لها يثاب عليه بحكم نيته الصالحة؛ لأن المؤمن إذا ترك شيئاً لله جازاه عليه، وعظم له الأجر والثواب.

### أسئلة:

- س ١ : ما المراد بالنية ؟ تحدث عن أهميتها مستشهداً بأقوال بعض العلماء في ذلك.
- س ٢ : ضرب الأمثال أسلوب في التعليم، وضح كيف استخدمه الرسول ﷺ في هذا الحديث.
- س ٣ : قارن بين من نوى جمع المال ليأكل ويشرب ويسكن، وبين من نوى مع ذلك ليتصدق وينفق، متى يكون مأجوراً في الحالات السابقة ؟
- س ٤ : هل يثاب الإنسان على النوم ؟ وضح ما تقول.
- س ٥ : المؤمن مطالب بترك المعاصي، كيف استفادت هذا من الحديث ؟
- س ٦ : اذكر ثلاثاً من الفوائد المستنبطة من الحديث.

(١) آيات ٤، ٧ من سورة الماعون.

• للاستزادة في أحكام النية ينظر: فتح الباري، شرح الحديث الأول من البخاري، وجامع العلوم والحكم، الحديث الأول، ومنتهى الأمال في شرح حديث إنما الأعمال، للسبوطي، والأمنية في إدراك النية، للقرافي، والنية وأثرها في الأحكام الشرعية، للدكتور صالح السدلان، ومقاصد المكلفين، للدكتور / عمرو الأشقر.



## الحديث الثالث

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «سبعة يُظِلُّهم الله في ظلّه يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل وشابُّ نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» متفق عليه<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل، سيّد الحفاظ الأثبات، أبو هريرة رضي الله عنه، اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة، أرجحها أنه : عبدالرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر، أوّل سنة سبع. قال الذهبي : «حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، لم يلحق في كثرته».

ولم يرو أحد عن النبي ﷺ أكثر منه؛ ملازمته له، فقد بلغت مروياته ٥٣٧٤ حديثاً.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة ؟ وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصنف بالأسواق وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا. وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأة مسكينة من مساكين الصفة أعني حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه : إنه لن ييسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت ثمره عليّ، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ من شيء<sup>(٢)</sup>.

توفي أبو هريرة رضي الله عنه - سنة سبع وخمسين للهجرة<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الصدقة باليمين ٢٩٢/٣ رقم (١٤٢٣) وفي كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١٤٣/٢ رقم (٦٦٠)، ورواه مسلم، كتاب الزكاة ب، باب فضل إخماء الصدقة ٧١٥/٢ رقم (١٠٣١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب البيوع - باب ما جاء في قول الله عز وجل : «لَا تُقْسِرُوا الصَّلَاةَ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ»، في ٢٤٧/٤.

(٣) ينظر : سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢، وتهذيب التهذيب ٢٦٢/١٢.



معناها	الكلمة
هذا العدد لا مفهوم له، فقد وردت روايات أخرى تبين أن هناك من يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، غير هؤلاء المذكورين في الحديث. المراد به : ظل العرش، كما في رواية أخرى : «في ظل عرشه». المراد : يوم القيامة. الإمام لغة : هو كل من ائتم به من رئيس وغيره. واصطلاحاً : كل من وُكِّلَ إليه نظرٌ في شيء من مصالح المسلمين من الولاية والقضاة والوزراء وغيرهم. والعدل، ضد الجور، والعدل من حكم بالحق. خُصَّ الشاب بالذكر؛ لأنه مظنة غلبة الهوى والشهوة والطيش، فكانت ملازمته للعبادة مع وجود الصوارف أرفع درجة من ملازمة غيره لها. أي : على الحب في الله، وتفرقاً عليه كذلك، والمراد : أن الذي جمع بينهما المحبة في الله، ولم يقطعها عارض دنيوي، سواء اجتمعا حقيقة أم لا، فالرابط بينهما المحبة في الله حتى الموت. دعته، أي : طلبته، ومنصب : المراد به : الأصل والشرف والمكانة، ويدخل فيه الحسب، والمراد أنها دعته إلى الفاحشة. الصدقة : ما يخرج الإنسان من ماله على وجه القرية، سواء أكان فرضاً كالزكاة المفروضة، أم تطوعاً، ثم غلب استعمال الصدقة على صدقة التطوع. المراد بذلك المبالغة في إخفاء الصدقة بحيث إن شماله مع قريبها من يمينه لو تصور أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين؛ لشدة الخفاء. خالياً : من الخلو، بحيث لا يكون عنده أحد، وإنما خُصَّ بالذكر لأنه في هذه الحالة أبعد عن الرياء. ففاضت عيناه : من الدموع، خشية لله عز وجل.	سبعة يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إمام عادل شاب نشأ في عبادة الله اجتمعاً عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه خالياً ففاضت عيناه





١ - من فضل الله سبحانه وتعالى أن جعل بعض الأعمال ينال صاحبها جزاء خاصاً؛ لتمييزه بهذا العمل، وهذا فيه حثٌّ وترغيبٌ لمي أمور كثيرة من الخير.

وهنا ذكر الرسول ﷺ جزاء هؤلاء السبعة الذين تميّز كل منهم بميزة خاصة، وذكر هذا الفضل في أحاديث أخرى لغير هؤلاء السبعة، مثل : الغازي في سبيل الله، والذي يُنظرُ المعسر، ومعين الغارم، وكثير الخطى إلى المساجد، وغيرهم، مما جعل أهل العلم يقولون إن العدد المذكور لا مفهوم له، فلا يراد به الحصر.

وقد تتبع الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تلك الخصال، وأفردها في كتاب اسمه : (معركة الخصال الموصلة إلى الظلال).

٢ - ذكر الرجال في هذا الحديث لا مفهوم له أيضاً، إذ تدخل النساء معهم فيما ذكر إلا في موضعين، هما :

أ - الولاية العظمى والقضاء، فالمرأة لا تلي المسلمين ولاية عامة، ولا تكون قاضية، لكن ينطبق عليها العدل فيما تصح به ولايتها، كمديرة المدرسة، ونحوها.

ب - ملازمة المسجد؛ لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من المسجد. وباقي الخصال تدخل فيها المرأة.

٣ - لقد عظم الشرع أمر العدل، سواء أكان في الولاية العظمى، أم فيما دونها من الولايات، حتى في أمور الإنسان الأسرية، كالعدل بين الزوجات، والعدل بين الأولاد، وغير ذلك، قال تعالى :

﴿ وَقُلْ ءَمْسْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۖ ﴾ <sup>(١)</sup>، وقال ﷺ : **«لَا تَقْرَبُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ»** <sup>(٢)</sup>، وقال تعالى : **﴿ وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾** <sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ : **«إِنَّ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مِثَالِ مَنْ لَوْ عَنِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ - وَكَتَبَ يَدِيهِ يَمِينٌ»** الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا <sup>(٤)</sup>. وذكر الإمام العادل في أول الخصال لعظم أمر الإمامة والعدل فيها.

(١) آية ١٥ من سورة الشورى.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الهبة، باب الإهداء في الهبة، ٢١١/٥، برقم (٢٥٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ١٢٤٣/٢، برقم (١٦٢٣).

(٣) آية ٩٠ من سورة النحل.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ١٥٥٨/٣ برقم (١٨٢٧).



٤ - مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر، تقوى فيها العزيمة، وتكثر الآراء، وتمتلى بالحيوية والنشاط، ولهذا من لزم طاعة الله في شبابه، وغالب هواه ونزواته، استحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث، ومما يعين الشباب على تحقيق هذه الخصلة :  
أ - طلب العلم والانشغال به.

ب - تعويد النفس على استغلال الوقت بشئ الوسائل، كبر الوالدين، وقضاء حاجتهما، وقراءة سيرة الرسول ﷺ، وسيرة السلف الصالح.

ج - مصاحبة الصالحين المستقيمين على منهج الله تعالى.

د - محاولة استغلال فرصة الشباب بحفظ كتاب الله تعالى أو شيء منه.

٥ - المساجد بيوت الله، ومكان أداء العبادة المفروضة، وأنواع من العبادات المستحبة، وميدان العلم والتعلم، والمذاكرة والمناصحة، وكلها أعمال جليلة، يستحق الملازم لها ذلك الثواب العظيم، بالإضافة إلى أن المتعلق بالمسجد بعيد عن رؤية المنكرات، وقريب من الله سبحانه وتعالى، فيصفو قلبه، وتنجلي همومه وأكداره، ويعيش في روضة من رياض الجنة، وبذلك تكفر سيئاته، وتكثر حسناته.

والتعلق بالمساجد لا يعني الجلوس فيها جميع الأوقات، بل وقت دون وقت، لكن إذا خرج منها فإنه يحب الرجوع إليها، وإذا جلس فيها أنس واطمأن وارتاحت نفسه.

٦ - العلاقات بين الناس قائمة على أسس متعددة من مصالح مادية، وقرابة، وشراكة مالية، وتجانس خلقي، ونحوها، والإسلام يشجع قوة الترابط بين المسلمين على أساس من المحبة في الله، والقاسم المشترك فيها طاعة الله تعالى، ونصوص الكتاب والسنة تركز على هذا الجانب، يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول الرسول ﷺ : ﴿ أَوْلَىٰ عِزِّي الْإِيمَانُ : الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) آية ١٠ من سورة الحجرات.

(٢) آية ٦٧ من سورة الزخرف.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧١/١٠، برقم (١٠٥٣١)، والحاكم في المستدرک ٤٨٠/٢، وصححه الشيخ الألباني بشواهد في السلسلة الصحيحة ٢٠٦/٤ برقم (١٧٢٨).

٧ - للنفس البشرية رغبات وشهوات، وَجَّه الإسلام لإشباعها بمنهج ثابت معلوم، والشيطان حريص على أن يميل الإنسان مع شهواته ويتبعها حتى يشاركه في الغي والضلال، ومما يميل إليه الرجل المرأة، فإن اتصفت بصفات الجمال والمنصب والحسب والشرف، كان إليها أكثر ميلاً، فإذا ما كانت الدعوة موجهة منها، مع الأمن من الخوف انساقت إليها نفس الرجل أكثر، وهنا يظهر داعي الإيمان عند المؤمن الصادق، فيقول: إني أخاف الله، فإذا قالها بلسانه وصدقها عمله، نال جزاءه العظيم المذكور في الحديث، وهكذا يريد الإسلام أن يكون الرجال والنساء أَعْقَاءَ شُرَفَاءَ، بعيدين عن الفواحش والآثام والمحرمات، يراقبون الله سرّاً وعلانية.

قال الشاعر:

وإذا خَلَسَتْ بِرَيْبَةٍ فِي ظِلْمَةٍ      والنفس داعيةٌ إلى الطغيانِ  
فاستَحْيِ مِنْ تَظَنِّ الإِلهِ وَقِلْ لَهَا      إِنْ الَّذِي خَلَقَ الظَّلامَ يراني

٨ - الصدقة مبدأ عظيم، وفضلها جسيم، وثمارها يانعة في الدنيا والآخرة، لا تخصي النصوص في بيان فضلها وثوابها، ومضاعفة الأجر لصاحبها، وقربه من الجنة ورضا الله، وحجبه عن النار، يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَكْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ (١)، والصدقة فاضلة سرّاً وعلانية، يقول تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧٧﴾﴾ (٢).

والأفضل في إظهار الصدقة أو إخفائها يختلف باختلاف الأحوال، فإن كان في إظهارها مصلحة فهو أفضل، وإلا فإخفاؤها أفضل فرضاً ونفلاً.

٩ - ذَكَرَ الله تعالى من أفضل الأعمال وأيسرها، ففيه ثناء على الله، وتمجيده، وحمده، وشكر له بما هو

(١) آية ٢٦١ من سورة البقرة.

(٢) آية ٢٧١ من سورة البقرة.

أهله، واعتراف بالتقصير تجاهه، وإذا كان هذا الثناء والذكر بعيداً عن أعين الناس، وأثر في صاحبه خوفاً وخشية دمعت منها عيناه، أثابه الله تعالى على هذا الذكر الصادق الخالص بأن يظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

١٠- مما أفاده الحديث : إخلاص العبادة لله جل وعلا، فالأمر الجامع بين الأعمال المذكورة في الحديث إخلاصها لله سبحانه وتعالى، وتجريدها عن المقاصد الأخرى.

١١- ومن الأمور الجامعة بين هذه الصفات أيضاً : الصبر والتحمل، ولا شك أن طاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره تحتاج إلى صبر ومصابرة؛ لأن فيها معارضة للشيطان والنفس والهوى، فإذا جاهدتهم وانتصر عليهم استحق الجزاء الأوفى.

١٢- مما يرشدنا إليه الحديث أيضاً : أن يحرص المؤمن على أن يوجد له عملاً خفياً لا يعلم عنه أحد من الناس؛ ليكون أبعد عن الرياء، وليتعود الإخلاص، فإن هذا مما يزيد ممارسته لتلك الأعمال الجليلة.

### أسئلة

س ١ : قال الرسول ﷺ : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» اشرح هذه العبارة.

س ٢ : لِمَ بدأ بالإمام العادل ؟ وعلى من تطلق الإمامة ؟

س ٣ : رجلان بينهما علاقة قوية، سببها الشركة المالية، كيف تقوم هذه العلاقة ؟

س ٤ : أنت شاب في مقتبل عمرك، ما طموحاتك في شبابك ؟ وكيف تحقق من خلالها الوصول إلى هذه الغاية المذكورة في الحديث ؟

س ٥ : اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

س ٦ : الإخلاص في العبادات والأعمال عامل مهم، كيف استفدته من الحديث ؟





## ثالثاً : الثقافة الإسلامية



## صور من زهد النبي ﷺ واجتهاده في العبادة

### المراد بالزهد :

في اللغة : زَهَدَ في الشيء أَعْرَضَ عنه وتركه ورغب عنه، إما لاحتقاره أو لقلته، وهو خلاف الرغبة فيه. وشرعاً: ترك ما لا ينفع في الآخرة<sup>(١)</sup>، والقرآن الكريم مملوء من التزهيد في الدنيا، والإخبار بقلتها وانقطاعها، وسرعة فنائها، والترغيب في الآخرة، والإخبار بشرقها ودوامها.

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝١٦٦﴾ (١٦٦) ﴿١٦٧﴾

وقال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝١٦٦ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝١٦٧﴾ (١٦٧) ﴿١٦٨﴾

وليس المراد من الزهد رفض الحياة الدنيا بما فيها، فهذا معنى خاطئ للزهد، وإنما الزهد الحقيقي ترك ما يشغل عن الله من أمور الدنيا، أما ما كان عوناً على طاعة الله، وقام العبد بحق الله تعالى فيه فتركه من الرهبانية التي لم تأت بها شريعة الإسلام، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وهو أزهد الناس في الدنيا، فمن اتبعه فهو الزاهد على الحقيقة، وقد كان ﷺ - مع زهده - يتزوج النساء، ويقوم بحق أهله ويُجلب له الماء البارد، ويحب الحلواء والعسل، ويأكل طيب الطعام إذا وجد، ويصبر إذا فقده، وغير ذلك مما هو معلوم من سيرته ﷺ (١٦٨).

### معنى مذموم للزهد :

وللزهد معنى آخر، لكنه مذموم، يشير إليه الإمام الفضيل بن عياض - رحمه الله تعالى - عندما قال له أحد الخلفاء : ما أزهدك ! فقال الفضيل : أنت أزهد مني ؛ لأنني أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح

(١) بهذا عرفه ابن تيمية، ذكره ابن القيم وقال : وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد. مدارج السالكين، منزلة الزهد، وانظر مجموع الفتاوى ٦١٥/١٠.

(٢) آية ١٣١ من سورة طه.

(٣) آية ١٦، ١٧ من سورة الأعلى.

(٤) ينظر : مدارج السالكين، (منزلة الزهد)، وطريق الهجرتين ص ٢٥٢.

بعوضة، وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها<sup>(١)</sup>، فأنا زاهد في الثاني، وأنت زاهد في الباقي، ومن زهد في ذرة أزهدهم زهد في بعرة<sup>(٢)</sup>.

### مراتب الزهد<sup>(٣)</sup>

أ- الزهد عن الحرام، وهو واجب.

ب- زهد في فضول المباح، كالزهد فيما لا يعني من الكلام، والسؤال، ونحو ذلك، وهذا الزهد من الكمال؛ لأن هذه الأشياء لا نفع فيها، ومن ذلك أيضًا: الزهد في المكروهات، وهذا النوع من الزهد المستحب.

ج- الزهد فيما سوى الله تعالى، وفي كل ما يشغل عنه، وهذا كمال الزهد.

### حال المسلم في الدنيا، وبعض صور زهد النبي ﷺ

يمثل النبي ﷺ الحال التي ينبغي أن يكون عليها المسلم في الدنيا بقوله: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»<sup>(٤)</sup>**، ويمثل النبي ﷺ هذا المعنى في نفسه:

أ- قال ابن مسعود رضي الله عنه: نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد أثر في جنبه، قلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاءً، فقال: **«إني والله لا أفعل، استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»<sup>(٥)</sup>**.

ب- قال عمر رضي الله عنه: دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست فأدنى عليه إزاره - وليس عليه غيره - وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ، فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومثلها قرظًا في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق.

(١) يريد أنها لا تقدر بشئ.

(٢) البداية والنهاية ٢٠٧/١٠، ترجمة الفضيل في وفيات سنة ١٨٧، وقال: وقد روي مثل هذا عن أبي حازم أنه قال ذلك لسليمان بن عبد الملك.

(٣) ينظر: الفوائد لابن القيم ص ١١٨، وطريق الهجرتين، وفيه زيادة تفصيل ص ٢٥١ وما بعدها.

(٤) رواه البخاري، كتاب الرفاق، باب: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (الفتح ٢٣٣/١١) رقم (٦٤١٦).

(٥) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب (٤٤) / ٤٨٩ رقم (٢٣٧٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا ١٣٧٦ / ٢ رقم (٤١٠٩)، وأحمد ٣٩١ / ١، وأحكام ٣١٠ / ٤، والطيالسي ٣٦ / ١ وصححه ابن تيمية في الجواب الصحيح ١١٤ / ٤.



قال عمر : فابتدرت عيائي، قال : «ما ييكيك يا ابن الخطاب؟» قلت : يا نبي الله، وهالي لا أبكي، وهذا الحصار قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذلك قبصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله ﷺ وصفوته، وهذه خزانتك. فقال ﷺ : «يا ابن الخطاب، ألا ترعى أن تكون لنا الآخرة؟ ولهم الدنيا» قلت : بلى<sup>(١)</sup>.

### صور مما أصاب النبي ﷺ وأصحابه من الجوع،

لم يكن من همّ النبي ﷺ الاستكثار من الدنيا، فإنه كان يجوع يوماً ويشبع يوماً، ولقد أصابه ذلك وأصحابه مرات عديدة، وإليك هذه الصورة :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال : «يا أخرجكما من بيتكما هذه الساعة؟» قالا : الجوع يا رسول الله، قال : «أنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا»، فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رآته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ : «أين الماء؟» قالت : ذهب يستعذب لنا الماء، إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال : الحمد لله، ما أخذ اليوم أكرم أضيافاً مني.

قال : فانطلق، فجاء بعذق فيه بسرّ وعمر ورطب، فقال : كلوا من هذه، وأخذ المذبة، فقال له رسول الله ﷺ : «يا لك والحطوب»، فذبح لهم، فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق، وشربوا. فلما أن شبعوا ورؤوا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : «والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم»<sup>(٢)</sup>.

### اجتهاده ﷺ في العبادة،

أما عن عبادته ﷺ فهو الغاية في العبادة، وهو القدوة المطلقة ﷺ، وكان يتعبد لله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، فهو سيد المتعبدين، وقدوة الصالحين، صلوات الله وسلامه عليه، فمن ذلك :

(١) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته (الفتح ٩/ ٢٧٨، ٢٧٩)، رقم (٥١٩١)، ومسلم في الطلاق، باب الإيلاء واعتزال النساء ٢/ ١١٠٦، رقم (١٤٧٩)، وهو جزء من حديث طويل. والقرطبي : ورق السلم، والأفيق : الجلد الذي لم يتم دباغه.  
(٢) رواه مسلم، في الأشربة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام ٣/ ١٦٠٩، رقم (٢٠٣٨)، وللزيادة النظر : صحيح مسلم، رقم (٢٠٣٦)، (٢٠٣٩)، (٢٠٤٠)، والبخاري رقم : (٥٣٧٥)، (٥٣٨١).

- أ- عن المغيرة بن شعبه - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قام حتى تغطرت قدماء، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : **أدأأ أكون عباداً شكوراً** <sup>(١)</sup>.
- ب- وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول : لا يفطر، ويفطر حتى نقول : لا يصوم <sup>(٢)</sup>.

### أسئلة

- س ١ : ما المراد بالزهد لغة وشرعاً ؟ ثم اذكر نصاً من القرآن يحث عليه.
- س ٢ : ما المعنى المذموم للزهد ؟ ثم اذكر قصة الفضيل بن عياض - رحمه الله - مستشهداً بها على ما تقول.
- س ٣ : ما مراتب الزهد ؟ مع التمثيل لكل نوع بمثال من إثنائك.

(١) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ (الفتح ٣/ ١٤)، رقم (١١٣٠)، ومسلم في كتاب صفات المنافقين، باب إكثار الأعمال ٤/ ٢١٧١ رقم (٢٨١٩)، وعن عائشة رقم (٢٨٢٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان ٢/ ٨١٠ رقم (١١٥٦).



## صور من خلق النبي ﷺ وأصحابه



الرسول ﷺ هو القدوة :

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ ١١ ۝ ﴾ (١). فرسول الله ﷺ هو قدوة كل مسلم.

وقد عايش أصحابه - رضي الله عنهم - حياته كلها بين مقل ومستكثر، فكانت أقواله التي يسمعونها، وأفعاله التي يرونها موضع أتباعهم ما استطاعوا، ثم نقلوا أخباره ﷺ لمن بعدهم؛ ليستمر أثر التربية النبوية عبر الأجيال. وقد اجتمعت فيه ﷺ الأخلاق النبيلة كلها، فكان أجود الناس، وأكرم الناس، وأشجع الناس...، فكانت أفعاله، وأقواله، تربية لأصحابه - رضي الله عنهم - ولمن جاء بعدهم.

صور من كريم أخلاق النبي ﷺ :

١ - عن عائشة - رضي الله عنها - : (ما سمعت رسول الله ﷺ يقول قطرة لا عندك ولا امرأته ولا حائضه إلا أن يحاقد في سبيل الله ولا يل من شيء فينتقم من صاحبه، إلا أن يشاء الله من سائرهم). (٢)

٢ - قال أنس رضي الله عنه : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ نجرانِي غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه برذائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال : يا محمد ! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء (٣).

٣ - قال أنس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت : والله

(١) آية ٢١ من سورة الأحزاب.

(٢) رواه مسلم، في الفضائل، باب مبادئه ﷺ للأئمة ٤ / ١٨١٤، رقم (٢٣٢٨)، وطرفه الأخير متفق عليه جمعا، انظر : صحيح البخاري رقم (٦٧٨٦)، ومسلم، رقم (٢٣٢٧)، كلاهما من حديث عائشة.

(٣) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب البرد والخبر والشملة (الفتح ١٠ / ٢٧٥)، رقم (٥٨٠٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بقش وغلظة ٢ / ٧٣٠، رقم (١٠٥٧).



لا أذهب. وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ. فخرجت حتى أمر علي صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس! أذهبت حيث أمرتك؟ قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين، ما علمته قال لشيء صغته: لِمَ فعلت كذا وكذا، أو لشيء تركته: هَلَا فعلت كذا وكذا<sup>(١)</sup>.

### صور من أخلاق الصحابة رضي الله عنهم :

١- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكرٍ أخذاً بطرف ثوبه، حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: **أما صاحبكم فقد غامر<sup>(٢)</sup>**، فسلم، وقال: يا رسول الله، إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء، فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي، فأبى عليّ، فأقبلت إليك، فقال: (يغفر الله لك يا أبا بكر) ثلاثاً. ثم إن عمر ندم، فأتى منزلي أبي بكر، فسأل: أنتم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه، فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم (مرتين)، فقال النبي ﷺ: **إن الله يعشي إلكم، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواسني بفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي<sup>(٣)</sup>** (مرتين)، فما أودني بعدها<sup>(٤)</sup>.

٢- عن عائذ بن عمرو المزني رضي الله عنه: أن أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب، وبلال، في نفر، فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: **أيا أبا بكر، لعلك أغضبهم؟ لئن كنت أغضبهم لقد أغضبت ربك**، فأتاهم فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ فقالوا: لا، يغفر الله لك يا أخى<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه مسلم، في الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ٤/ ١٨٠٥ رقم (٢٣١٠)، (٢٣٠٥).

(٢) أي خاض.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً (الفتح ٨/ ١٨) رقم (٣٦٦١).

(٤) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سلمان وصهيب ٤/ ١٩٤٧ رقم (٢٥٠٤).

٣ - عن سنان بن سلمة الهذلي، قال : خرجت مع الغلمان ونحن بالمدينة نلتقط البلح، فإذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - معه الدرة، فلما رآه الغلمان تفرقوا في النخل، قال : وقمت وفي إزارِي شيء قد لقطته، فقلت : يا أمير المؤمنين، هذا ما تُلقي الرياح، قال : فنظر إليه في إزارِي، فلم يضربني، فقلت : يا أمير المؤمنين، الغلمان الآن بين يدي، وسيأخذون ما معي، قال : كلا، امش، قال : فجاء معي إلى أهلي <sup>(١)</sup>.

٤ - عن عبد الله الرومي قال : كان عثمان - رضي الله عنه - يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل : لو أمرت بعض الخدم فكفوك، فقال : لا، إن الليل لهم يستريحون فيه <sup>(٢)</sup>.

٥ - اشترى علي - رضي الله عنه - تمرًا بدرهم، فحمله في ملحفته، فقال له رجل : أحمل عنك يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا، أبو العيال أحق أن يحمل <sup>(٣)</sup>.

### أسئلة :



س ١ : الرسول ﷺ هو القدوة، وضَّح هذا المعنى، مستشهداً لما تقول.

س ٢ : اذكر صورتين تستشهد بهما على كريم أخلاق النبي ﷺ.

س ٣ : تربي الصحابة - رضي الله عنهم - على ما رأوه وسمعوه من خلق النبي ﷺ، اذكر صورتين، مستشهداً بهما على هذا المعنى.

(١) حياة الصحابة ٢/ ٤٥٦، وعزاه لأبن سعد.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٥٨، وابن سعد في الطبقات (انظر : حياة الصحابة ٢/ ٤٥٧).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٥٥١).

## المُزاح وآدابه

### الناس والمزاح :

اعتاد الناس في قديم الدهر وحديثه أن يخلطوا حياتهم بشيء من الدعابة، تضيء على حياتهم شيئاً من اللطف والأنس، وهذا جارٍ مع الأصحاب والأقران، ومع الأهل والأولاد، وغيرهم، لا يكاد يخلو من ذلك أحد، لكنهم فيه بين مُقلِّ ومستكثر.

### أهمية معرفة آدابه الشرعية :

المسلم - بوصفه عبداً لله تعالى - لا بد أن يضبط حياته بمنهج الله في كل شأن من شؤونه، حتى يحقق في نفسه العبودية التامة لله تعالى.

ولأجل كثرة المزاح في الناس اليوم فلا بد من معرفة أنواعه وضوابطه الشرعية، ليلتزم المسلم بها، ولا يحيد عنها، وليحصل بسبب ذلك الثواب، ويدفع عن نفسه العقاب.

### اقسام المزاح :

١ - مزاح محمود : وهو ما له غرض صحيح، مقرون بنية صالحة، منضبط بالقواعد الشرعية.

ومن أمثلة ذلك : ممازحة الرجل والديه بأدب، أو أهله وولده، أو ممازحة القربى بنية إدخال السرور على قلبه، فهذا يثاب عليه المرء. ومن أدلة مشروعية هذا المزاح نصوص منها :

أ - حديث حنظلة الأسدي : " وفيه أنه قال : نافق حنظلة يا رسول الله، فقال : **أو ما ذاك؟** قلت : يا رسول الله، نكون عندك تذكراً بالنار والجنة، حتى كأننا رأينا العين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا<sup>(١)</sup> الأزواج والأولاد والضيعات، نسبنا كثيراً، فقال ﷺ : **والذي نفسي بيده، إن لو نذوموك على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على قريosكم، وفي ظركم، ولكن لا حظلة ساعة وساعة ثلاث مرات<sup>(٢)</sup>.**

(١) أي اشتغلنا بمعاشنا وحظوظنا.

(٢) رواه مسلم، في التوبة، باب فضل دوام الذكر ٢١٠٦/٤ رقم (٢٧٥٠) (فائدة) : يفهم بعض الناس هذا الحديث خطأً ويضيفون عليه يقولون : ساعة لربك، وساعة لقلبك ! يبرزون بذلك ما يصدر عنهم من تقصير. والواجب أن تكون ساعات المرء كلها مضبوطة بشرع الله تعالى.



ب. وفي حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - لما تزوج، وسأله النبي ﷺ: **«يا جابر، تزوجت؟»** قال: قلت: نعم، قال: **«أفكرك أم ثيب؟»** قال: قلت: بل ثيب، يا رسول الله، قال: **«هبلأ جارية تلاعها وتلاعك»** أو قال: **«صاحكها وتصاحكك»** (١).

ج. وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته فسبقتة على رجلتي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقتني، فقال: **«هذه تلك السبقة»** (٢).

٢ - مزاح مذموم: وهو الذي له غرض فاسد، ونية سيئة، أو كان غير ملتزم بالضوابط الشرعية، ومن أمثلة ذلك: أن يشتمل على الكذب، أو الإضرار بالآخرين، ونحو ذلك.

٣ - مزاح مباح: وهو ما ليس له غرض صحيح، ولا نية صالحة، ولكنه لا يخرج عن حدود الشرع، ولم يُكثر منه صاحبه حتى يكون ستمًا له، وهو الذي يطلق عليه بعض الناس (المزاح البريء) إن صدقت عليه العبارة.

فهو ليس بمحمود ولا مذموم، فلا ثواب فيه، لعدم الغرض الصحيح والنية الصالحة التي هي متعلقت الثواب، ولا عقاب عليه لعدم المخالفة الشرعية.

### ضوابط وأداب المزاح

أولاً: الأمور التي ينبغي العناية بها في المزاح

١ - النية الصالحة، والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعل خير يحبه الله تعالى، وذلك كأن ينوي إدخال السرور على نفسه وأخيه أو زوجه أو والده، أو ينوي بذلك تقريب شخص إلى فعل خير بتلك الدعة، أو إجمام النفس لتتقوى على عمل صالح أو أي نية أخرى صالحة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات»** (٣).

(١) رواه مسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر ١٠٨٧/٢.

(٢) رواه أبو داود في الجهاد، باب السبق على الرجل ٦٦/٣، رقم (٢٥٧٨)، ورواه ابن ماجه مختصراً في الجهاد، باب حسن معاشره النساء ٦٣٦/١، رقم (١٩٧٩)، وقال في زوائده: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٣) رواه البخاري: وهو أول حديث في الصحيح، ومسلم في الإمارة، باب قوله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات»** ١٥١٥/٣، رقم (١٩٠٧).

٢- التزام الصدق، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قالوا : يا رسول الله، إنك تداعبنا ؟ قال : «إني لا أقول إلا حقا»<sup>(١)</sup>.

٣- الاحترام والتقدير للآخرين، وإنزال الناس منازلهم، ومعرفة نفسية المقابل، فليس كل الناس يتقبل المزاح، وقد قيل : لا تمازح صغيراً فيجترئ عليك، ولا كبيراً فيحقد عليك.  
وعن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا»<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً : الأمور التي ينبغي اجتنابها في المزاح :

١- الكذب، فالكذب محرم في الجدل والهزل، مذموم في الشريعة. وقد ورد التهديد الخاص لمن كذب لإضحاك الآخرين، وما ذلك إلا لخطورته وسهولة انجراف النفس فيه مع تشجيع الأصحاب، ومحنة الظهور والتصدر، فعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده معاوية بن حيدة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له»<sup>(٣)</sup>.

ولم يقتصر الشرع على النهي عن هذا الخلق الذميمة في هذا الموضع بالذات، بل إن رسول الله ﷺ قال حاثاً على ترك الكذب في المزاح : «أنا رعيم... بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً»<sup>(٤)</sup>.

٢- الإكثار منه، والإفراط فيه، حتى يغلب على المجالس، ويهجر فيها الجد والحق، ويكون سبباً لشخص يعرف به، أو لمجموعة لا تجتمع إلا عليه.

فمثل هذا مذموم؛ لأنه مضيع للأوقات، مذهب للهيبة، مضيع للشخصية، ولا بد أنه موقع في الكذب، والاستهتار، مجرئ للصغير على الكبير، عميت للقلب، مذهب للجد الذي ينبغي أن يتميز به المسلم في حياته.

(١) رواه أحمد ٣٦٠ / ٢، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح ٣٥٧ / ٤، رقم (١٩٩٠)، ورواه أيضاً في الشمائل رقم ٢٣٨، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٢٦٥)، والبيهقي في شرح السنة ١٧٩ / ١٣، والطبراني في الكبير ٣٩١ / ١٢ من حديث ابن عمر، والحديث قد حُسنه الترمذي، والبيهقي، والهيتمي في مجمع الزوائد (١٦٨ / ٨).

(٢) رواه أحمد ١٨٥ / ٢، وأبو داود في الأدب، باب في الرحمة ٢٣٢ / ٥، رقم (٤٩٤٣) بنحوه، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان ٣٢١ / ٤، رقم (١٩١٩)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٥٤).

(٣) رواه أحمد ٧ / ٥، وأبو داود في الأدب، باب التشديد في الكذب ٢٦٥ / ٥، رقم (٤٩٩٠)، والترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك... ٥٥٧ / ٤، رقم (٢٣١٥)، وقال : حديث حسن.

(٤) رواه أبو داود في الأدب، باب في حسن الخلق ١٥٠ / ٥، رقم (٤٨٠٠)، ويلفظ مختلف رواه الترمذي في البر، باب ما جاء في المراء، ٣٥٨ / ٤، رقم (١٩٩٣)، وابن ماجه في المقدمة ١٩ / ١، رقم (٥١).



٣ - المزاح مع النساء الأجانب، فإن ذلك سبب للفتنة، ووقوع الفاحشة، وميل القلوب إلى الحرام.  
٤ - الأذى والإضرار بالآخرين، والإساءة إليهم، أو أخذ حقوقهم وترويعهم، أو الضرب الذي يتجاوز به الحد، أو الهزل بما فيه ضرر كسلاح وحجارة وغيرهما.

فإن مثل هذا يورث الأحقاد والضغائن، وقد يؤدي إلى النزاع والخصام، ويتقلب به الهزل إلى جد، والوؤد إلى حقد، والمحبة إلى كراهية. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ومعنى ينزع: يفسد ويغري بينهم. قال الحافظ ابن كثير<sup>(٢)</sup> - رحمه الله -: يأمر الله عباده المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة.

وعن عبد الله بن السائب، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«لَا يَأْخُذُنْ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَحَدٍ لَعَنًا وَلَا جَدًّا، مَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرْدْهَا»**<sup>(٣)</sup>.

فما بالك بمن يأخذ ماله، أو سيارته؟!؟

٥ - المزاح بالأمور الشرعية، وذلك لأن المزاح بها يعتبر سخرية واستهزاء، وذلك كفرٌ مخرج من الإسلام. والعياذ بالله. قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَعَآيِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويشبه ذلك الهزل بذكر حملة الدين من الصحابة، والعلماء، والصالحين، كالسخرية بهم، وحكاية أصواتهم، وتقليد حركاتهم، أو ذكر فتاواهم على سبيل الضحك والسخرية.

(١) آية ٥٣ من سورة الإسراء.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ٣ / ٤٥.

(٣) رواه أحمد ٤ / ٢٢١، وأبو داود في الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح ٥ / ٢٧٣، رقم (٥٠٠٣)، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً ٤ / ٤٦٢، رقم (٢١٦٠)، والبخاري في الأدب المفرد، رقم (٢٤١)، باب ما لا يجوز من اللعب والمزاح، وقال الترمذي: حسن غريب.

(٤) آية ٦٦ من سورة التوبة.



## صوّر من مزاح النبي ﷺ :

١ - عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال له : « يا ذا الأذنين » قال أبو أسامة - أحد رواة الخبر - يعني : يمازحه<sup>(١)</sup>.

٢ - عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً استحمّل رسول الله ﷺ فقال : « إني حاملك على ولد الناقة » فقال : يا رسول الله ، ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال ﷺ : « وهل تغد إلا النوى »<sup>(٢)</sup>.

## أسئلة :



س ١ : ما أهمية معرفة أحكام المزاح وآدابه ؟

س ٢ : المزاح المباح وسط بين المحمود والمذموم، فما ضابطه ؟ ولماذا لم يتعلق به الثواب والعقاب ؟

س ٣ : تميّز المزاح المحمود من المذموم من المباح فيما يلي : مداعبة الرجل زوجته - أخذ بطاقة زميلك الشخصية من باب المداعبة - تتصل هاتفياً بزميلك لتخبره (كذباً) بوفاة أخيه - المزاح مع الوالد بأدب واحترام - الإشارة بالسلاح إلى زميلك.

(١) رواه أبو داود، في الأدب، باب ما جاء في المزاح ٢٧٢/٥، رقم (٥٠٠٢)، والترمذي ٣٥٨/٤، رقم (١٩٩٢)، وفي الشرائع رقم (٢٣٦)، وقال أبو عيسى : حديث صحيح غريب.

(٢) رواه أبو داود، الموضع السابق، رقم (٤٩٩٨)، والترمذي، الموضع السابق، رقم (١٩٩١)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب، والشمائل رقم (٢٣٩).



## الفصل الدراسي الثاني



أولاً : الحديث





## الحديث الرابع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «حَقُّ المسلم على المسلم ست» قيل : ما هن يا رسول الله ؟ قال : «إذا لقيته فَسَلِّمْ عليه، وإذا دعاكَ فأجبه، وإذا استنصحك فانصَحْ له، وإذا عطَسَ فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتَّبِعْهُ». رواه مسلم <sup>(١)</sup>

### التعريف بالراوي ،

سبق التعريف به في الحديث الثالث.

### المباحث اللغوية ،

معناها	الكلمة
المراد به ما لا ينبغي تركه، ويكون فعله إما واجباً أو مستحباً استحباباً مؤكداً.	حق
هي المذكورة في هذا الحديث، وإلا فالحقوق الواردة في النصوص أكثر من ذلك.	ست
أي إذا قابلته أو دخلت عليه، تقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.	إذا لقيته فسلم عليه
والسلام : اسم من أسماء الله تعالى، فقولك : السلام عليكم، أي : أنتم في حفظ الله، وقيل : السلام، بمعنى : السلامة، أي : سلامة الله ملازمة لكم.	
أي : وجه لك دعوة لحضور وليمة لزواج أو غيره.	إذا دعاك
أي : إذا طلب منك النصيحة فانصحه.	إذا استنصحك فانصح له

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب من حق المسلم / ٤ / ١٧٠٥ برقم (٢١٦٢)، وللحديث رواية أخرى متفق عليها، لكن بلفظ : (خمس) بدل : (ست) وليس فيها ذكر النصيحة، انظر صحيح البخاري، في الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز ٣ / ١١٢ رقم (١٢٤٠)، ومسلم، في الموضع السابق.

وظاهره أنه يجب التصح عند طلب التصيحة، والتصح بغير طلب مندوب؛  
لأنه من الدلالة على الخير والمعروف.

يروى بالسين والشرين، والأصل فيها السين، وقُلبت شيناً، والتشميم:  
الدعاء له بالرحمة.

أي إذا مرض فزره.  
وذلك بتشيع جنازته، والذهاب معها إلى المقبرة.

فَشَّمَّتْهُ

فَعُدَّهُ

وإذا مات فاتبعه

### الأحكام والتوجيهات :

- ١ - المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمنون إخوة، والمجتمع الإسلامي مجتمع متماسك تسوده الألفة والمحبة، والأخوة والمودة، ولذلك جعل الرسول ﷺ حقوقاً مشتركة بين المسلمين تؤدي إلى التماسك والقوة وزيادة الرابطة المبنية على الإيمان والتقوى.
- ٢ - أول هذه الحقوق : السلام، المتضمن للدعاء بالسلامة والحفظ والرعاية.

### أحكام السلام وآدابه :

- أ - السلام سنة مؤكدة، ورثه واجب؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِمَّا أَوْرَدُوهَا ۖ ﴾<sup>(١)</sup>.
- ب - أقل السلام أن يقول : السلام عليكم، وأكمله أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
- ج - إذا كان المسلم عليهم جماعة، فيكفي أن يرد عنهم واحد، فيكون الرد فرض كفاية، وكما إذا كان المسلمون جماعة فيكفي عنهم بالسلام واحد؛ لقول الرسول ﷺ : «يُجْزَى عَنْ الْجَمَاعَةِ إِذَا نَزَّوْا أَنْ يَسْلِمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزَى عَنْ الْجَمَاعَةِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

(١) آية ٨٦ من سورة النساء.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في رد الواحد عن الجماعة ٢/ ٧٧٥، برقم (٥٢١٠)، وانظر إرواء الغليل ٣/ ٢٤٢..

د. كما أنه يستحب السلام في بداية اللقاء، فيستحب كذلك عند المفارقة؛ لقول الرسول ﷺ: **إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس ثم إذا قام فليسلم، فليست الأولى بأحر من الآخرة** (١).

هـ. من أحكام السلام: أن يسلم الصغير على الكبير، والمأز على القاعد، والقليل على الكثير، والراكب على الماشي؛ لورود النص في ذلك.

و. من مفهوم الحديث: أن السلام يُلقَى على المسلم أما غير المسلم فلا يُبدأ بالسلام، ويدل عليه أيضاً قول النبي ﷺ: **لا تدأوا اليهود والنصارى بالسلام** الحديث (٢). وإذا سلم الكافر على المسلم فجوابه أن يقال: (وعليكم).

ز. لا يعني عن السلام غيره من أي عبارة أو تحية، كصباح الخير، أو مساء الخير، ونحوهما؛ لأن تحية المسلمين السلام؛ لقوله تعالى: **وَتَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ** (٣) في الدنيا والآخرة، والجنة هي دار السلام، ولكن لا مانع بعد السلام أن يقول مثل تلك العبارات.

ح. ينبغي إشاعة السلام بين المسلمين؛ لما فيه من زرع المحبة والمودة، ولما يجلبه من الألفة وصفاء النفس، والرسول ﷺ يقول: **ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أتقوا السلام بيكم** (٤).

٣. وثاني هذه الحقوق: إجابة الدعوة، ولا شك أن المسلم تفرُّ عليه بعض الأفراح من زواج وإنجاب ونجاح ونحوها، فيجب أن يشاركه بعض ذويه وأقاربه وأصدقائه، فيولم بوليمة يدعوهم إليها، ولا ريب أن حضور المدعوين يدخل السرور على قلبه؛ لمشاركتهم فرحه وتهنئته، والدعاء له، وما يدخل السرور على قلب المؤمن حق له، فينبغي الاستجابة له، وتلبية طلبه وشكره على الدعوة، ما لم يكن في الحضور محذور، كأن يكون هناك مقارفة معاصٍ ومنكرات لا تُستطاع إزالتها.

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم عند القيام وعند القعود ٥/ ٦٠، برقم (٢٧٠٦) وحسنه، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في السلام إذا قام من المجلس ٢/ ٧٧٤، برقم (٥٢٠٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ٤/ ١٧٠٧، برقم (٢١٦٧).

(٣) آية ١٠ من سورة يونس.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١/ ٧٤، برقم (٥٤)، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في إفتاء السلام ٢/ ٧٧١، برقم (٥١٩٣).



وكل دعوة إلى وليمة فالإجابة فيها مستحبة، إلا وليمة العرس فقد اختار كثير من أهل العلم وجوبها؛ لقول الرسول ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى وَلِيْمَةٍ فَلْيَأْتِهَا»<sup>(١)</sup>، والوليمة عند الإطلاق: طعام العرس.

٤- الحق الثالث: النصيحة، والنصيحة مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام، جعله حقاً من حقوق الآخرين، نذب إليه في نصوص كثيرة، فصّلت ما يتعلق بالنصيحة وآدابها، ومن ذلك ما يلي:

أ- النصيحة كلمة جامعة، تعني حيازة الحظ للمنصوح له، فيمحضه الرأي، ويخلص له فيما يلقيه إليه، ولا يغشه أو يخونه.

ب- النصيحة واجبة عند طلبها، بنص الحديث، وتستحب إذا لم تطلب.

ج- النصيحة مشروعة لأئمة المسلمين وغامتهم، وأئمة المسلمين هم ولاية الأمر من الملوك والأمراء والعلماء والوزراء والمدراء، ممن لهم ولاية عامة أو جزئية، ونصيحتهم بطاعتهم، وإعانتهم على الحق، والإخلاص في أداء ما وكلوا به من عمل، وتشجيعهم على ما فيه الخير للمسلمين عامة.

وتكون النصيحة للمسلمين بتذكير ناسيهم، وإرشاد ضالهم، وتعليم جاهلهم، ونحو ذلك.

د- من آداب النصيحة إلى الأفراد أن تكون سراً فيما بين الناصح والمنصوح، وبين ورقق ومحبة وعطف وحكمة، وأسلوب مناسب؛ لأن من نصحك على الملأ فقد قَصَحَكَ\*، وعليه فيجتنب في النصيحة التجريح، والألفاظ الغليظة، والتشهير بالأخطاء، ونحو ذلك، قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

هـ- ينبغي الحرص على التناصح؛ لأنه يشعر بالمحبة والمودة، ويقود المجتمع إلى التعاون والتكاتف، وبلوغ الخير، ودحض الشر، وتقليله.

٥- الحق الرابع: تسميت العاطس، وهو من الآداب الإسلامية والمحاسن الشرعية ويتعلق بذلك أحكام منها:

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة ٩/ ٢٤٠، برقم (٥١٧٣)، وأخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ٢/ ١٠٥٢ برقم (١٤٢٩).

\* ينظر في ذلك رسالة: الفرق بين النصيحة والتعيب، للحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى.

(٢) آية ١٥٩ من سورة آل عمران.

أ- إذا عطس المسلم فإن عليه أن يحمده الله تعالى؛ لقول الرسول ﷺ: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم»<sup>(١)</sup>، وحكمة مشروعية الحمد في هذا الموضع: أن العطاس يُخرج الأبخرة المحتقنة في الدماغ التي لو بقيت لأحدثت به ضرراً، فيكون العطاس نعمة تستدعي الحمد للمنع.

ب- يشرع التشميت ثلاث مرات إذا تكرر العطاس، ثم بعدها لا يشمت.  
ج- مفهوم الحديث أن غير المسلم لا يُشمت، ولكن إن حمد الله تعالى فإنه يقال له: يهديكم الله ويصلح بالكم، روى أبو داود والترمذي وغيرهما، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم»<sup>(٢)</sup>.

٦- الحق الخامس: زيارة المريض، ويتعلق بذلك أمور منها:

أ- أنها من أعظم حقوق المسلم على أخيه المسلم، ذلك أن المريض يشعر بالضعف، وتخور عزيمته، ويتطرق إليه اليأس، وتضعف نفسيته، وهو في هذه الحالة يحتاج إلى من يواسيه، ويقوّي عزيمته، ويذكره بنعم الله عليه، ويفتح له أبواب الشفاء والأمل، ويدعو له، فزيارته مع استشعار هذه الفوائد الجليلة تجعل المريض يسد منافذ الشيطان التي قد يتسلل منها إليه.

ب- في زيارة المريض أجر وثواب، وتسليّة له، وترويح، وتذكير للزائر بنعمة الصحة والعافية، فيشكر نعمة الله تعالى عليه.

ج- من آداب الزيارة أن يبعث الأمل في نفس المريض، ويعلقه بربه، ويفتح له منافذ الفأل.

د- من آداب الزيارة أيضاً أن يدعو للمريض بما ورد، مثل: «اللهم رب الناس، اذهب البأس، واشفِ أمت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب إذا عطس كيف يشمت ٦٠٨/١٠، برقم (٦٢٢٤).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب كيف يشمت اللقي، ٧٢٧/٢ برقم (٥٠٣٨)، ورواه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء كيف يشمت العاطس ٧٦/٥ برقم (٢٧٣٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض ١٣١/١٠ برقم (٥٦٧٥)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض ١٧٢٢/٤ برقم (٢١٩١).

هـ- من الآداب أيضا : أن يختار الأوقات المناسبة للزيارة، ويتبع تعليمات الأطباء من ترك الكلام مثلاً، أو قلة وقت الزيارة، ونحو ذلك.

٧- الحق السادس : اتباع الجنازة، فإن مما كتبه الله سبحانه على الخلق : الموت، فالموت نهاية كل حي، فبه ينقطع الإنسان عن الدنيا، ويدخل في الآخرة، فتنتقطع أعماله ويكون محتاجاً إلى كل خير ولو كان قليلاً، ولذا فقد جعل الإسلام من حق المسلم إذا مات الصلاة عليه واتباع جنازته، لكي يدعى له بالرحمة والمغفرة، وهذا من أعظم حقوقه على الأحياء.

وترغيباً في هذا العمل الجليل أعظم الله فيه الأجر، قال ﷺ : «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط» <sup>(١)</sup>، وما القيراطان ؟ قال : «مثل الجبل العظيم» <sup>(٢)</sup>.

### أسئلة:

- س ١ : تربط بين المسلمين رابطة عظيمة، تحدث عن ذلك في ضوء هذا الحديث.
- س ٢ : اذكر بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم غير ما ذكر في الحديث.
- س ٣ : زميلان تخاصما أمامك ما موقفك تجاههما ؟ وضح ذلك من خلال الحديث.
- س ٤ : اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن، ٣/ ١٩٦، برقم (١٣٢٥)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة ٢/ ٦٥٢ برقم (٩٤٥).



## الحديث الخامس

عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني - رضي الله عنهما - أنهما قالا : إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر - وهو أقره منه - : نعم، فاقض بيننا بكتاب الله واثذن لي، فقال رسول الله ﷺ : « قل »، قال : إن ابني كان عسيقاً على هذا، فزني بامرأته، وإنني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمئة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مئة وتغريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله : الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها »، قال : فغدا عليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت. متفق عليه، واللفظ لمسلم<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

أبو هريرة سبق التعريف به في الحديث الثالث. أما زيد بن خالد الجهني فهو : صحابي جليل، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، وحديثه في الصحيحين، مات - ربه الله - سنة ثمان وسبعين<sup>(٢)</sup>.

### المباحث اللغوية :

الكلمة	معناها
أنشدك الله	أي : أسألك بالله.
إلا قضيت لي بكتاب الله	كتاب الله : القرآن الكريم، وقد يطلق على حكم الله مطلقاً، وهو المراد هنا، والمعنى : لا أسألك إلا القضاء بحكم الله.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنى ١٢ / ١٣٦ برقم (٦٨٢٧)، ورواه مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ٣ / ١٣٢٤ برقم (١٦٩٧).  
(٢) انظر : الإصابة ١ / ٥٦٥، وتقریب التهذيب ص ٢٢٣.

عسيفاً

بالعين والسين المهملتين، الأجير، وَزُنَا ومعنى، ويطلق كذلك على الخادم والسائل. وسمي الأجير عسيفاً؛ لأن المستأجر يعسفه في العمل، والعسف : الجور.

تغريب

من الغربة، وهي البعد عن الأهل والوطن.

الوليدة

الجارية الصغيرة المملوكة.

رَدُّ

أي مردودة على صاحبها.

واغدُ يا أنيس

الغدُو : هو الخروج أول النهار، ومقابله : الرواح، وهو الخروج نصف النهار، والمراد هنا : مجرد الذهاب.

وأنيس

تصغير أنس، وهو ابن الضحاك الأسلمي .

### الأحكام والتوجيهات ،



١ - الزنا كبيرة من كبائر الذنوب، وجريمة من الجرائم، وفاحشة نكراء، رُتِبَ عليها الشرع حَدًّا في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عَنْهُ كَافِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.  
عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله، أي الذنب أعظم ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ لِدَاؤَهُمْ خَلْفَكَ »، قلت : ثم أي ؟ قال : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ »، قلت : ثم أي ؟ قال : « أَنْ تَرَانِي حُلِيَّةَ حَارَكٍ »<sup>(٢)</sup>، وأنزل الله تصديق قول النبي ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) آية ٣٢ من سورة بني إسرائيل.

(٢) أي : امرأته.

(٣) آية ٦٨ من سورة الفرقان. والحدِيث رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه ١٠/٤٣٣، برقم (٦٠٠١)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب ١/٩٠ برقم (٨٦).

٢ - في الزنا هنك الأعراض، وخذش العفة، وإغصاب الخالق جل وعلا، ونفي الإيمان حال الزنى، وإحاق العار بالزاني والزانية، واختلاط الأنساب، وفقدان الحياء، وإرضاء الشيطان، فله الحكمة البالغة في تحريمه والتحذير منه.

٣ - لعظم جرم الزنى رتب الشارع على الزاني حداً في الدنيا، فإن كان الزاني أو الزانية بكراً، كان الحد جلد مئة وتعريب عام، وإن كان الزاني أو الزانية محصناً فالرجم.

٤ - دل الحديث على أنه يكفي الإقرار بالزنا مرة واحدة لإقامة الحد، وهناك أحاديث أخرى تدل على أنه لا بد من الإقرار أربع مرات، وهذا هو الأحوط والأولى، كما في خبر ماعز - رضي الله عنه - الذي أقر عند النبي ﷺ ولم يقم عليه الحد إلا بعد أن أقر في المرة الرابعة<sup>(١)</sup>.

٥ - مما يستفاد من الحديث أن حال الزانيين إذا اختلفا أقيم على كل واحد حده؛ لأن العفيف - وهو بكراً - جلد، والمرأة المحصنة رجمت.

٦ - الحدود في الشريعة الإسلامية محددة معلومة، يجب إقامتها عند ثبوت موجبها وليس لأحد تغييرها، ولا تقبل الفداء مهما كان المال، كما قال رسول الله ﷺ: «**البلية والغم رقة عليك**».

٧ - الأصل في المرأة أن تكون مستقرة في بيتها، ولا تخرج إلا لحاجة أو ضرورة، ولذلك لم يطلبها الرسول ﷺ لتحضر، وإنما أرسل لها في بيتها من يسألها عما نسب إليها.

٨ - يدل الحديث على جواز سؤال المفضول من أهل العلم مع وجود الفاضل، وسؤال الأدنى مع وجود الأعلى، فهذا الرجل سأل أهل العلم من الصحابة مع وجود الرسول ﷺ، ولم ينكر عليه الرسول ﷺ سؤاله لهم.

٩ - الأصل في الأحكام هو كتاب الله تعالى وستة رسوله ﷺ وما تفرع عنهما، ولا يجوز تركهما والحكم بخلاف ما دلاً عليه.

١٠ - القسم لا يشرع إلا إذا دعت الحاجة إليه، ولا مانع منه عند تعاضم الأمر ولو من غير استحلاف، فيقسم الرجل لتأكيد مطلوبه كما فعل النبي ﷺ.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب لا يرحم المجنون والمجنونة ١٢ / ١٢٠، برقم (٦٨١٥)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ٣ / ١٣١٨، برقم (١٦٩١).



- ١١ - يجوز الصلح بين المسلمين، بل هو فضيلة من الفضائل، ولكن لا يجوز بما يخالف الشرع، وإذا تم الصلح على خلاف الشرع فهو مردود.
- ١٢ - من الفقه في الدين حسن الأدب مع أهل الفضل والعلم واحترامهم وتقديرهم حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.
- ١٣ - يدل الحديث على خلق الرسول ﷺ وعظم حلمه، حيث لم يعنف الأعرابي رغم جفاء أسلوبه وغلظة طريقته، وهكذا ينبغي على المفتي والعالم وطالب العلم والداعية والمربي أن يقتدي بالنبي ﷺ في حلمه وتحمله للجاهلين، وأن يعلمهم من غير تعنيف ولا تأنيب.
- ١٤ - يدل الحديث على جواز التوكيل ولو مع حضور الموكل، فلا يلزم غيابه.
- ١٥ - ينبغي للسائل أو المستفتي أن يذكر كل ما يكون حول مسأله من قصة ونحوها؛ لاحتمال أن يفهم المفتي أو القاضي من ذلك ما يستدل به على خصوص الحكم في المسألة، كقول السائل: إن ابني كان عسيقاً على هذا، وهو إنما جاء يسأل عن حكم الزنا.

### أسئلة:

- س ١ : من المقاصد الشرعية الكبرى : حفظ الضروريات الخمس، حاول أن تذكرها جميعاً، موضحاً ما يدل عليه الحديث منها.
- س ٢ : لم كان الزنى من أكبر الكبائر وأعظم الجرائم ؟
- س ٣ : يدعوا الإسلام للستر على المسلم، كيف يدل الحديث على هذا ؟
- س ٤ : يحارب أعداء الإسلام تطبيق الحدود، كيف ترد عليهم ؟ وضح ذلك من خلال دراستك للحديث.
- س ٥ : اشرح الحديث بإيجاز، ذاكراً أربعاً من قوائمه.

## الحديث السادس

عن أنس رضي الله عنه قال : «ضَحَّى النبي ﷺ بكبشين أملحين، فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فذبحهما بيده». متفق عليه<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل، أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر النَّجَاري الخزرجي، الإمام، المقرئ، المفتي، المحدث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ، قال الذهبي رحمه الله : «صحب النبي ﷺ أتم الصحبة، ولازمه أكمل الملازمة منذ أن هاجر إلى أن مات، وغزا معه غير مرة، وباع تحت الشجرة، روى الترمذي وغيره أنه قال : «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما ضربني، ولا سبني، ولا عبس في وجهي، دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد، فبلغ أولاده قبيل موته أكثر من مئة، مات سنة إحدى وتسعين، وقيل بعدها، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة حزن له الناس حزناً شديداً، حتى قيل : «قد ذهب نصف العلم<sup>(٢)</sup>».

### المباحث اللغوية :

الكلية	معناها
ضَحَّى	مأخوذ من الأضحية والضحية، وهي : اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق، تقرباً إلى الله تعالى.
بكبشين	وسميت بذلك؛ لاشتقاقها من الوقت الذي تشرع فيه، وهو وقت الضحى.
	الكبش : فحل الضأن، في أي سن كان، وقيل : إذا أثنى، وقيل : إذا أربع.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب من ذبح الأضاحي بيده ١٨/١٠، برقم (٥٥٥٨)، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة ١٥٥٦/٣ برقم (١٩٩٦).

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥، تهذيب التهذيب ١/٣٧٦.

أملحين

مفرده أملح، وهو الأبيض الخالص، وقيل : الذي فيه سواد وبياض والبياض أكثر. وجاء في لفظ : (أقرنين) أي : لكل منهما قرنان.

صفاحهما

الصفاح يكسر الصاد وتخفيف الفاء، والمراد : الجانب الواحد من وجه الأضحية.

## الأحكام والتوجيهات :



١ - دل الحديث على مشروعية الأضحية، وأن لها فضلاً عظيماً، إذ إن الرسول ﷺ فعل هذا الأمر، ومما يدل على فضلها - أيضاً - : ما رواه الترمذي وغيره - وحسنه - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : « **ما أصل آدمي من عمل يوم النحر أحسن إلى الله من إهراق الدم، إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأنتعارها وأظلافها، وإن الدم ليلع من الله بما كان قبل أن يقع من الأرض، فطيبوا بها نفساً** »<sup>(١)</sup>.

٢ - أصل مشروعية الأضحية أن الله سبحانه أمر أبا الأنبياء إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - أن يذبح ابنه إسماعيل، فاستجاب لأمر الله تعالى ولم يتردد في التنفيذ، ولم يتردد إسماعيل - عليه السلام - في الموافقة والإذعان فأنزل الله سبحانه فداء له من السماء، قال تعالى : ﴿ **وَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ ذَبَحْتُمْ بِابْنِكُمْ إِسْمَاعِيلَ** ﴾<sup>(٢)</sup>، ومنذ ذلك الوقت والناس ينحرون بهيمة الأنعام امتثالاً لأمر الله تعالى بإراقة الدماء، فهي من أفضل الطاعات.

٣ - حكم الأضحية : سنة مؤكدة، يكره تركها لمن كان قادراً عليها.

٤ - من الحكيم في مشروعية الأضحية :

أ - أنها قربة وعبادة لله تعالى، وكل ما كان قربة عظم فيه الأجر والثواب.

(١) رواه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب ما جاء في فضل الأضحية ٨٣ / ٤، وقال : حديث حسن غريب، ورواه ابن ماجه، كتاب الأضاحي، باب ثواب الأضحية ١٠٤٥ / ٢ برقم (٣١٢٦).

(٢) آية ١٠٧ من سورة الصافات.



- ب - فيها توسعة للناس يوم العيد بما أحله الله تعالى لهم، وجعله قربة يتقربون بها إليه.
- ج - فيها اقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - بامتثاله أمر ربه - عز وجل - ومتابعة نبيينا محمد ﷺ.
- ٥ - دل الحديث على أن النبي ﷺ ذبحهما بيده الشريفة، ولذا فمن الأفضل أن يتولى المسلم ذبح أضحيته بيده إذا كان يحسن الذبح اقتداء بالنبي ﷺ، ومع ذلك فإنه يجوز للإنسان أن يوكل من يذبح عنه ذبيحته.
- ٦ - استدل أهل العلم بهذا الحديث على وجوب التسمية على الذبيحة، لفعل رسول الله ﷺ، ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾<sup>(١)</sup>. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ولا ريب أن ذكر اسم الله على الذبيحة بطيها ويطرد الشيطان عن الذابح والمذبوح، فإذا أخل به لابس الشيطان الذابح والمذبوح، فأثر خبثا في الحيوان<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - مما يفيد الحديث استحباب التكبير - بعد التسمية - عند الذبح.
- ٨ - في الحديث استحباب وضع الرجل على صفحة عنق الأضحية الأيمن، وذكر أهل العلم أن السنة أن تذبح الغنم مضطجعة على الجانب الأيسر؛ لأن ذلك أسهل للذابح في أخذ السكين باليمين، وإمساك رأسها بيده اليسار، وأما الإبل فتنحر قائمة، معقولة يدها اليسرى.
- ٩ - مما يدل عليه الحديث استحباب كون الأضحية بالصفات التي ذكرت في الحديث، وهي الأملح الأقرن، فإن لم يتيسر فلا بأس بغيره ما دام سالماً من العيوب المخلّة، وذكر أهل العلم أن الذبيحة كلما كانت سمينة، غالية الثمن فهي أفضل من غيرها.

### أسئلة:

- س ١ : ما معنى : (أملحين) ، (صفاحهما) ؟
- س ٢ : ما حكم الأضحية ؟ ثم اذكر بعضاً من الحكم في مشروعيتهما.
- س ٣ : اذكر الأمور المشروعة عند ذبح الأضحية.

## الحديث السابع

عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن : «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول : اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال : عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رَضَني به، ويسمي حاجته» رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :



هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، له ولأبيه صحبة، شهد مع أبيه بيعة العقبة الأخيرة، وكان أبوه أحد النقباء في البيعة، شهد مشاهد كثيرة مع رسول الله ﷺ، يقول ﷺ : غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة.

وهو أحد المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت له حَلَقَة في المسجد النبوي يجتمع الناس فيها لياخذوا عنه العلم، وقد كان - ﷺ - من المعمرين، فهو من أواخر الصحابة الذين ماتوا بالمدينة، توفي - ﷺ - سنة ثمان وسبعين، وعاش أربعاً وتسعين سنة<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ١٨٣/١١، برقم (٦٣٨٢).

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٨٩/٣، وتهذيب التهذيب ٤٢/٢.



العلمة	معناها
الاستخارة	أصلها من الخير، أو من الخيرة - بكسر الخاء وفتح الياء - واستخار الله : طلب منه الخيرة، وخار الله له : أعطاه ما هو خير له . والمراد هنا : طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما . هذه جملة عامة أريد بها الخصوص، وذلك أن الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما، والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما، فانهصر الأمر في المباح، وفي المستحب إذا تعارض منه أمران أيهما يبدأ به ويقتصر عليه .
في الأمور كلها	وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة، كعموم الحاجة إلى القراءة في الصلاة . وقيل : التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه، والدرس له والمحافظة عليه، والاهتمام به والتحقيق لبركته والاحترام له . إذا أراد، كما في رواية ابن مسعود - <small>رضي الله عنه</small> - عند الطبراني والحاكم . أقل ما يصلي، ولا مانع من الزيادة، لكن كل ركعتين بتسليمتين، ولا يجزئ واحدة .
إذا همَّ فليركع ركعتين	أي : أطلب الخيرة مما تعلم؛ لأنك أعلم . أي : لأنك أقدر . إشارة إلي أن عطاء الرب فضل منه تعالى ونعمة . (أو) شك من الراوي . بضم الدال وكسرها، أي : اجعله مقدوراً لي وميسراً . أي : حتى لا يبقى القلب بعد صرف الأمر عنه متعلقاً به .
استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم أو قال في عاجل أمري وآجله فأقدره واصرفني عنه	





- ١- حَرَّضَ النَّبِيُّ ﷺ وَشَفَّقَهُ عَلَى أُمَّتِهِ، وَتَعَلَّمَهُمْ جَمِيعَ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، حَيْثُ يَرِيدُ صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - أَنْ يَتَعَلَّقُوا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.
- ٢- لَا حَوْلَ لِلإِنْسَانِ وَلَا قُوَّةَ، وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ رَدُّ الْأُمُورِ كُلِّهَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالتَّبَرُّيُّ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَأَنْ يُلْجَأَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ حَوْلِهِ، أَوْ قُوَّتِهِ، أَوْ شَبَابِهِ، أَوْ سَلَامَةِ رَأْيِهِ، أَوْ عَقْلِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ جَاهِهِ، أَوْ حَسَبِهِ وَنَسَبِهِ، أَوْ سُلْطَانِهِ، أَوْ شَفَاعَةِ الْخَلْقِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلِهَذَا كَانَتْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» كَثَرًا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ<sup>(١)</sup>؛ «لَأَنْ فِيهَا تَفْوِضُ كُلَّ شَيْءٍ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
- ٣- الدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْوَسَائِلِ فِي حَلِّ الْأُمُورِ الْمُسْتَحْكِمَةِ، وَفِيهِ ذُلٌّ وَعِبُودِيَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَخُضُوعٌ وَخُشُوعٌ، وَرَغْبَةٌ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَهْبَةٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ الْمُدَبِّرُ جَلَّ وَعَلَا لِلْأُمُورِ كُلِّهَا، وَالْعَالَمِ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ فِي حَالِهِمْ وَمَالِهِمْ، وَالْعَبْدُ يَبْحَثُ عَنِ الْخَيْرِ فَيُلْجَأُ إِلَى اللَّهِ بِالْدُّعَاءِ الصَّادِقِ الْمَخْلُصِ؛ لِكَيْ يُوَفِّقَهُ إِلَيْهِ وَيُدْلِهِ عَلَيْهِ، وَيُشْرَحَ صَدْرَهُ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٤- الاستِخَارَةُ صَلَاةٌ وَدُعَاءٌ وَالسَّعِيدُ مَنْ يَقُومُ بِهَا، وَمَنْ تَرَكَهَا قَوَّتَ عَلَى نَفْسِهِ خَيْرًا عَظِيمًا، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ ابْنَ آدَمَ اسْتِخَارَتَهُ لِلَّهِ، وَمَنْ سَأَلَ ابْنَ آدَمَ رِضَاهُ، يَأْقِضَ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَ ابْنَ آدَمَ تَرْكَهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمَنْ سَأَلَ ابْنَ آدَمَ سَخَطَهُ، يَأْقِضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٣)</sup>.
- ٥- دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ صَلَاةِ الاسْتِخَارَةِ، وَأَنَّهَا تَفْعَلُ إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ عَمَلًا مِنَ الْأَعْمَالِ الْمُبَاحَةِ، أَوْ فِي حَالِ تَعَارُضٍ مُسْتَحَبِّينِ إِلَيْهَا أُولَى، وَلَا تَفْعَلُ لِأَذَى وَاجِبٍ أَوْ مُسْتَحَبٍّ لَا مَعَارِضَ لَهُ، أَوْ تَرْكٍ مُحَرَّمٍ أَوْ مُكْرَهٍ، إِلَّا فِي تَعَارُضٍ مَصَالِحٍ وَمَفَاسِدٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَمِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحِبُّ لَهَا الاسْتِخَارَةُ: السَّفَرُ، وَالْوُضُفَةُ، وَالزَّوْاجُ، وَشِرَاءُ مَنَزَلٍ وَاسْتِجَارَتُهُ، وَنَحْوُهَا.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الدُّعَاءِ إِذَا عَلَا عَقِيَّةً ١١/ ١٨٧ بِرَقْم (٦٣٨٤)، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الذِّكْرِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالدُّعَاءِ ٤/ ٢٠٧٦ رَقْم (٢٧٠٢).

(٢) آيَةُ ٥٥ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

(٣) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ١/ ١٦٨، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مُسْنَدُ حَسَنِ (فَتْحُ الْبَارِيِّ ١١/ ١٨٤) فِي شَرْحِ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي الاسْتِخَارَةِ.

- ٦ - صلاة الاستخارة ركعتان على الأقل، بشرط ألا تكون صلاة فريضة، واشترط بعض أهل العلم ألا تكون سنة راتبة، ولا مانع أن تكون تحية المسجد إذا نواهما جميعاً، ولا تجزئ ركعة واحدة.
- ٧ - مما يفيد الحديث أن دعاء الاستخارة يكون بعد أداء الركعتين، وذكر بعض أهل العلم أنه لا مانع منه أثناء الصلاة، كما في حال السجود، أو بعد التشهد الأخير<sup>(١)</sup>.
- وذكر بعض العلماء أن الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قرع باب الملك، ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة؛ لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه، والافتقار إليه في جميع الأحوال.
- ٨ - على المستخير أن يستفي حاجته التي يريد من سفر، أو عمل، أو غيرهما، أثناء الدعاء.
- ٩ - ذكر بعض أهل العلم أن المسلم يفعل ما انشرح له صدره بعد الاستخارة، فإن لم ينشرح صدره فلا بأس من تكرار الصلاة حتى ينشرح صدره.
- ١٠ - في الحديث إثبات صفتي العلم والقدرة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، كما أن فيه مشروعية دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته.

### أسئلة:

- س ١ : عرّف براوي الحديث.
- س ٢ : ما المراد بالاستخارة؟ وما الحكمة من مشروعيتها؟
- س ٣ : متى يدعو المسلم بدعاء الاستخارة؟
- س ٤ : كم عدد ركعات الاستخارة؟ وهل يكفي عنها غيرها من الصلوات؟ وضح ذلك.
- س ٥ : اذكر أربعاً من فوائد الحديث.

(١) انظر مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣ / ١٧٧.

## الحديث الثامن

عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : «كُلُّ غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويُحلق، ويُسَمَّى». رواه أصحاب السنن، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

سبقَت ترجمته في الحديث الأول.

### المباحث اللغوية :

معناها	الكلمة
بإثبات الهاء، معناه : مرهون، فعيل بمعنى مفعول، والهاء تقع في هذا للمبالغة.	رهينة
العقيقة : بفتح العين المهملة، وهو اسم لما يذبح عن المولود، واختلف في اشتقاقها، فقيل : أصلها الشعر الذي يخرج على رأس المولود، وسميت الشاة التي تذبح عنه في تلك الحالة عقيقة؛ لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح.	عقيقته
وقيل : مأخوذة من العَقَّ، وهو الشَّقُّ والقطع.	
وقد اختلف العلماء في المراد بقوله : (رهينة بعقيقته) وأجود ما قيل فيه : ما ذهب إليه أحمد بن حنبل، قال : هذا في الشفاعة، يريد أنه إذا لم يُعَقَّ عنه فمات طفلاً	

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأضاحي، باب في العقيقة، ٣/ ٢٦٠، برقم (٢٨٣٨)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب من العقيقة، ١٠١/ ٤، برقم (١٥٢٢).



لم يشفع في أبيه، وقيل: معناه أن العقيدة لازمة لا بد منها، فشبه المولود في لزومها وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن<sup>(١)</sup>.

## الأحكام والتوجيهات:

١ - دلَّ الحديث على مشروعية العقيدة، وهي ما يذبح عن المولود من بهيمة الأنعام من الشياه وغيرها، وذكر جمهور أهل العلم أنها مستحبة استحباباً مؤكداً لهذا الحديث، ولغيره من الأحاديث، ومنها أن الرسول ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين ابنا علي رضي الله عنهما.

٢ - يستحب أن يُعَقَّ عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة؛ لما في حديث أم كُرَزٍ الكعبية - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عن الغلام شاتان، مكافئتان، وعن الجارية شاة**»<sup>(٢)</sup>، ولما روى النسائي وغيره: «**عن النبي ﷺ عن الحسن والحسين كل واحد مائة**»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم: «والتفضيل تابع لشرف الذكر» وما ميَّزه الله به على الأنثى، ولما كانت النعمة به على الوالد أتم، والسرور والفرحة به أكمل، كان الشكر عليه أكثر، فإنه كلما كثرت النعمة كان شكرها أكثر»<sup>(٤)</sup>.

ولكن إن لم يجد الوالد شاتين فتجزئ شاة واحدة.

٣ - مما يستحب في العقيدة أنها تذبح في اليوم السابع للمولود، ولو قدمها الوالد أو آخرها أجزاء، ولكن خالف السنة<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر فتح الباري ٩/ ٥٩٤، ولابن القيم - رحمه الله - كلام مستحسن في معنى ذلك، انظره في: تحفة المودود بأحكام المولود ص ٨٤، وزاد المعاد ٢/ ٣٢٦.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأصاحي، باب في العقيدة ٣/ ٢٥٧، برقم (٢٨٣٤)، وأخرجه النسائي، كتاب العقيدة، باب العقيدة عن الغلام ٧/ ١٦٥.

(٣) أخرجه النسائي، كتاب العقيدة، باب كم يُعَقُّ عن الجارية ٧/ ١٦٥، برقم (٤٢١٩).

(٤) إعلام الموقعين ٢/ ١٥٠.

(٥) ينظر للاستزادة: تحفة المودود ص ٦٠.

٤ - ذكر أهل العلم في نوع ما يُعقَّبُ به أنها مثل الأضحية، فيجزئ إبل وبقر وغنم، ففي الإبل لا يقل سِنَّها عن خمس سنين، والبقر لا تقل عن ستين، والمعز لا تقل عن ستة واحدة، والضأن لا تقل عن ستة أشهر. ومما ينبه إليه هنا أن الإبل والبقر في العقيقة لا تجزئ إلا عن شخص واحد، بخلاف الحال في الأضحية فإنها تجزئ عن سبعة.

وأفضل الأصناف الثلاثة شاة؛ لأنه لم يرد عن الرسول ﷺ أنه عَقَّ بغير الشاة، وتوزع العقيقة أثلاثاً، ثلث يؤكل، وثلث يُتصدق به، وثلث يُهدى.

٥ - مما دلَّ عليه الحديث أن يحلق رأس المولود الذكر جميعه في يوم سابعه، أما الجارية فيكره ذلك.

٦ - مما دلَّ عليه الحديث أنه يستحب تسمية المولود يوم سابعه، وإن سُمِّي قبل ذلك فلا بأس، جاء في صحيح مسلم وغيره، عن الرسول ﷺ أنه قال: «ولدي الليلة ولد، سَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ»<sup>(١)</sup>، فهذا يدل على أنه سَمَّاه في اليوم الأول من ولادته.

وذكر أهل العلم أنه يستحب تحسين الاسم، فهو من حقوق المولود على والده، وما روى أبو داود مرفوعاً: «إِذَا دُعُوا بِأَسْمَائِكُمْ، وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وفي تحسين الأسماء تفاؤل لتحسين الأفعال. وأحبُّ الأسماء إلى الله عبدُ الله وعبدُ الرحمن؛ لما روى مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً: «إِنْ أَحَبَّ أَسْمَائُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»<sup>(٣)</sup>.

٧ - مما يناسب ذكره هنا من أحكام المولود أنه يُسَنُّ الأذان في أُذُنِهِ، وذلك لما روى أبو داود والترمذي - وصححه - أن الرسول ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة<sup>(٤)</sup>.

وذكر في حكمة ذلك أنه ليكون التوحيد أول شيء يقرع سمع المولود حين خروجه إلى الدنيا، كما أنه يُلقَّن كلمة التوحيد عند خروجه منها.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمة ﷺ الصبيان والعيال ٤/ ١٨٠٧ برقم (٢٣١٥).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في تغيير الأسماء ٢/ ٧٠٥، برقم (٤٩٤٨)، وأخرجه أحمد ٥/ ١٩٤، والدارمي ٢/ ٢٩٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ٣/ ١٦٨٢ برقم (٢١٣٢).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الصبي يولد ٢/ ٧٤٩ برقم (٥١٠٥)، وأخرجه الترمذي، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود ٤/ ٨٢ برقم (١٥١٤).

٨- الولد - ذكرًا كان أم أنثى - نعمة من الله سبحانه وتعالى على الوالد، فينبغي شكر هذه النعمة شكرًا قوليًا وعمليًا، ومن الشكر ما ذكر في هذا الحديث وغيره من العقيقة، والصدقة، والتسمية الحسنة، والأذان، وغيرها؛ لينبت الله هذا الولد نباتًا حسنًا، يعبد الله تعالى على هذه الأرض، فيكون لوالده الأجر والثوبة جزاء شكره لله تعالى.

### سئلة

- س ١ : ما المراد بالعقيقة ؟ ولم سميت بهذا الاسم ؟ وما معنى (رهينة) ؟
- س ٢ : العقيقة من حقوق الأولاد على والديهم، وضح ذلك.
- س ٣ : متى يشرع ذبح العقيقة ؟ اذكر الدليل على ذلك.
- س ٤ : اذكر ثلاثًا من فوائد الحديث.



## الحديث التاسع

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ الآية (١)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّكُمْ تَعْبُدُونَهُ﴾ (٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأتى يستجاب لذلك» رواه مسلم (٣).

### التعريف بالراوي،

سبق ترحمته في الحديث الثالث.

### المباحث اللغوية،

الكلمة	معناها
طَيِّبٌ	معناه هنا: الطاهر، والمراد أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن النقائص والعيوب كلها.
لا يقبل إلا طيباً	المراد أن الله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً. وقيل: لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات كلها، كالرياء والعُجب، ولا من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً، فإن الطيب توصف به

(٢) آية ١٧٢ من سورة البقرة.

(١) آية ٥١ من سورة المؤمنون.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها ٧٠٣/٢ برقم (١٠١٥) ورواه الترمذي في أبواب تفسير القرآن سورة البقرة رقم (٢٩٨٩) وانظر تحفة الأحوذى (٨/٢٦٦).

الأعمال والأقوال والاعتقادات، وضد الطيب : الخبيث.

إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين

المرسلين

أشعث أغبر

غدي

فأني يستجاب لذلك

معناه : كيف يستجاب له ؟ فهو استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد.

بضم الغين وتخفيف الذال المكسورة والمعنى أنه ربي بالحرام.

أي متبذل في لباسه وهيبته.

### الأحكام والتوجيهات :

- ١- الله سبحانه وتعالى طيب مُتَزَّهٍ عن النقائص والعيوب كلها، فله سبحانه الأسماء الحسنى، والصفات العلى.
- ٢- الله تعالى طيب يُحِبُّ من عباده أن يكونوا طيبين في أعمالهم وأقوالهم واعتقاداتهم، قال تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ الآية (١).
- ووصف تعالى رسوله ﷺ بأنه يحل الطيبات، قال تعالى : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ (٢)،
- ووصف المؤمنين بالطيب، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ تَوْفَّقَهُمُ الْمَلَكُ طَيِّبِينَ﴾ (٣)، فالؤمن من كله طيب : قلبه، ولسانه، وجسده، بما يسكن في قلبه من الإيمان، ويظهر على لسانه من الذكر، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة، قال ﷺ لأبي هريرة : «سبحان الله، إن المسلم لا يحس» (٤)، وبضد ذلك الكافر، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (٥).

(٢) آية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(١) آية ١٠ من سورة فاطر.

(٣) آية ٣٢ من سورة النحل.

(٤) رواه البخاري في كتاب الغسل باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس (الفتح ١ / ٣٩٠) رقم (٢٨٣)، وسلم في كتاب الحيض، باب الدليل على أن المسلم لا ينجس ١ / ٨٢ رقم (٣٧١).

(٥) آية ٢٨ من سورة التوبة.



٣- كما يحب الله من عباده أن يكونوا طيبين، فلا يكونوا بخلاف الطيب - وهو الخبيث - سواء بأقوالهم أو أفعالهم أو اعتقاداتهم، فالله تعالى وصف رسوله ﷺ بأنه يحل الطيبات، ويحرم الخبائث، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾<sup>(١)</sup>.

٤- مما يستنبط من الحديث الأمر في التعامل المالي بالحلال، والحذر من التعامل بالحرام، فالرسول ﷺ نبه أن الله تعالى لا يقبل إلا طيباً، وجعل صفة مشتركة بين الرسل والمؤمنين أنهم لا يأكلون إلا الطيبات من الرزق، وبناء عليه فلا يقبل عطاء أو صدقة من كسب حرام.

وقد تضافرت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على الحث على الأكل والتعامل بالحلال، والنهي عن ضده، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِن مَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن رَّاضٍ مِّنكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وروى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ من الخلال أم من الحرام»<sup>(٥)</sup>.

وعن المقدم - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده»، وإن سيى الله داود كان يأكل من عمل يده»<sup>(٦)</sup>.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يحطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو تمنعه»<sup>(٧)</sup>.

٥- بين الرسول ﷺ أنه لا يقبل عند الله المال إلا إذا كان طيباً، فالصدقة من المال الحرام غير مقبولة، روى مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا

(٢) آية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٣) آية ٢٩ من سورة النساء.

(٤) آية ١٩٨ من سورة البقرة.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من لم يبال من حيث كسب المال ٢٩٦/٤ رقم (٢٠٥٩).

(٦) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله يده ٣٠٣/٤ رقم (٢٠٧٢).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة ٣/٣٣٥ برقم (١٤٧١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة ٢/٧٢١ برقم (١٠٤٢).



صدقة من غلول<sup>(١)</sup>، وفي الصحيحين مرفوعاً: «ما تصدق عبد صدقة من مال طيب - ولا بئيل -  
الله إلا الطيب - إلا أخذها الرخص من يمينه»<sup>(٢)</sup>.

٦ - التعامل بالمال الحرام أكلاً وشرباً ولباساً وتغذية مائع لإجابة دعاء الداعي مهما توفرت أسباب الإجابة  
من السفر، والتبذل، ورفع الأيدي، والإلحاح، وغيرها. قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة وقد  
سددت طرقها بالمعاصي<sup>(٣)</sup>.

٧ - من أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى ويستعان به على تحقيق المطالب الدنيوية والأخروية الدعاء،  
وإذا حُرِم المسلم إجابة دعائه حُرِم خيراً كثيراً في الدنيا والآخرة.

٨ - ذكر الرسول ﷺ في هذا الحديث بعض آداب الدعاء، والتي هي من أسباب الإجابة، وهي:

(أ) إطالة السفر، والسفر بمجرد مقتضى إجابة الدعاء، وروى أبو داود وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

أن النبي ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر،

ودعوة الولد لوالده»<sup>(٤)</sup>. ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنه مظنة حصول

انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان، وتحمل المشاق.

(ب) رفع الأيدي في الدعاء، أخرج الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما، عن سلمان - رضي الله عنه - عن

النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفَرًا

خَالِئِينَ»<sup>(٥)</sup>.

(ج) الإلحاح على الله عز وجل بذكر ربوبيته، يقول: (يا رب، يا رب)، وهو من أعظم ما يطلب

به إجابة الدعاء.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة ١/ ٢٠٤ برقم (٢٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب ٣/ ٢٧٨ برقم (١٤١٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه،

كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وثريتها ٢/ ٧٠٢ برقم (١٠١٤).

(٣) نقلًا عن جامع العلوم والحكم (آخر شرح الحديث العاشر).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ١/ ٤٨٠، برقم (١٥٣٦)، وأخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما

جاء في دعوة الوالد ٤/ ٢٧٧ برقم (١٩٠٥).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ١/ ٤٦٨ برقم (١٤٨٨)، وأخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ١٠٥، في ٥/ ٢٢٠

برقم (٣٥٥٦).



- س ١ : ما معنى قوله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا» ؟
- س ٢ : ما القاعدة العامة في التعامل بالأموال ؟
- س ٣ : لَمْ يَلَمْ يَقْبَلْ إجابة هذا الداعي الذي توفرت فيه بعض أسباب الإجابة ؟
- س ٤ : عَدَدُ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَسْبَابِ إجابة الدعاء.
- س ٥ : اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

## الحديث العاشر

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل، قال : قال : «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة» متفق عليه، واللفظ للبخاري<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هو الصحابي الجليل، حبر الأمة وإمام التفسير، أبو العباس، عبد الله ابن عم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رضي الله عنهما، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، انتقل مع أبيه إلى دار الهجرة سنة الفتح، دعا له الرسول ﷺ بسعة العلم والفقه في الدين، روى البخاري عنه. - أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً. قال : من وضع هذا ؟ فأخبر، فقال : اللهم فقهه في الدين<sup>(٢)</sup> وفي رواية : «اللهم علمه الكتاب»<sup>(٣)</sup> وفي رواية أنه قال : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»<sup>(٤)</sup>.

قال مسروق : كنت إذا رأيت ابن عباس قلت : أجمل الناس، فإذا نطق قلت : أفصح الناس، فإذا تحدث قلت : أعلم الناس.

كان - رحمه الله - من أكثر الصحابة رواية للحديث، وأعلمهم بالتفسير، وأقدرهم على الاستنباط. توفي - رحمه الله - سنة ثمان وستين للهجرة النبوية، وعاش إحدى وسبعين سنة<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من همَّ بحسنة أو سيئة ١١ / ٣٢٣ برقم (٦٤٩١)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همَّ العبد بحسنة كتب ١ / ١١٨ برقم (١٣١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الوضوء، باب وطع الماء عند الخلاء رقم (١٤١٣)، ومسلم ٤ / ١٩٢٧ رقم (٢٤٧٧).

(٣) البخاري رقم (٧٥). (٤) ينظر : مسند الإمام أحمد ١ / ٢٦٦، ٣١٤.

(٥) ينظر : سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٣١، وتهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٦.





الكلية	معناها
فيما يرويه عن ربه عز وجل	هذه إحدى صيغ الرواية للحديث القدسي. والحديث القدسي : هو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ وأسنده إلى ربه عز وجل.
إن الله كتب الحسنات والسيئات	قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون هذا من قول الله تعالى، فيكون التقدير : قال الله إن الله كتب، ويحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ يحكيه عن فعل الله تعالى.
ثم بين ذلك فمن هم	وكتب : أي : أمر الله تعالى الحفظة أن تكتب، وقيل : قدّر ذلك، وعرف الكتابة من الملائكة ذلك التقدير.
	أي : أن الله تعالى بين ذلك، ثم فصله بقوله : «من هم... إلخ.
	الهمّ ترجيح قصد الفعل، تقول : هممت بكذا، أي : قصدته بهمّتي، وهو فوق مجرد الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر. وقيل : إذا أراد، كما وقع في بعض الروايات.
فلم يعملها	بجوارحه أو بقلبه. إلى سبع مئة ضعف : الضعف في اللغة : المثل.



- مدار هذا الحديث على عظم فضل الله تعالى، وممته وكرمه، حيث تفضل على عباده بأن يثبت لهم ما قصدوه من فعل الحسنات، فيكتبها حسنات لديه، وإذا انتقل إلى العمل سواء أكان عملاً قليلاً أم عملاً بالجوارح ضاعف الحسنة مضاعفة عديدة من عشر حسنات إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.
- ذكر أهل العلم أن من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفتها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة

الزيادة في الإخلاص، وصدق العزم، وحضور القلب، وتعدي النفع كالصدقة الجارية، والعلم النافع، والشئنة الحسنة، وشرف العمل، ونحو ذلك.

٣ - مما يدل عليه الحديث أيضاً ما امتن الله به على عباده المؤمنين من عدم مؤاخذتهم بما يجول في خواطرهم من المعاصي التي لم يعزموا عليها ولم يستقر في قلوبهم، فإذا تركوها كتبت لهم حسنة، وإذا عملوها كتبت عليهم سيئة واحدة، ولم تضاعف مضاعفة عديدة، ومما يؤيد ذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأَمْتِي مَا حَبَّتْ بِهِ أَنْفُسُهُمَا مَا لَمْ يَكْتَلِمُوا** **أَوْ يَعْمَلُوا بِهَا»** <sup>(١)</sup>.

٤ - يكتب الله سبحانه وتعالى كل ما يعمل به العبد في هذه الدنيا صغيراً كان أو كبيراً، دقيقاً أو جليلاً، قال تعالى : **﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾** <sup>(٢)</sup>، وقال سبحانه : **﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوبِلْتُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** <sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه : **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾** <sup>(٤)</sup> **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾** <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>. فعلى المسلم أن يحرص ألا يكتب عليه إلا ما كان حسناً، وإذا ما ندَّ خاطره وتفكيره أو انتقل إلى عمل المعصية، فعليه أن يبادر إلى إزالتها بالتوبة والندم والاستغفار.

٥ - قد يتصور الإنسان أن لذته وشهوته في معصية من معاصي الله تعالى، فإذا ترك هذه الشهوة من أجل ربه تعالى، رغبة في ثوابه، ورهبة من عقابه، أجز على هذا الترك وأثيب عليه.

٦ - مما يستنبط من الحديث أن الأعمال المباحة لا يثاب عليها العبد ولا يعاقب إلا إذا اقترنت بنية صالحة أو فاسدة، فيتحول المباح إلى عمل صالح يؤجر عليه، أو فاسد يعاقب عليه.

٧ - من فضل الله تعالى ومَنِّه وكرمه أن جعل همَّ الإنسان بالعمل الصالح يكتب له حسنة ولو لم يعملها،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا حثت ناسياً في الإيمان ٥٤٨/١١ برقم (٦٦٦٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس ١١٦/١ برقم (١٢٧).

(٢) آية ١٢ من سورة يس.

(٣) آية ٤٩ من سورة الكهف.

(٤) آية ٧، ٨ من سورة الزلزلة.

وكذا إذا كان المسلم على عمل خير ثم حيل بينه وبينه، كمن ينوي قيام الليل فغلبته عينه، أو غلبه مريض، أو عرض له سفر، ونحو ذلك كتب له من العمل ما كان يقوم به أو ينويه ولو لم يعمل به.

٨- الله سبحانه يحو السيئات بعمل الحسنات بعدها، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ كَرِهُوا﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضى الله عنه: **«اتق الله حينما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن»** (٢).

### أسئلة:

- س ١: ما معنى قوله: (إن الله كتب الحسنات والسيئات)؟
- س ٢: مدار هذا الحديث على عظم منة الله على خلقه، وضح ذلك.
- س ٣: اذكر ثلاثة من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفتها.
- س ٤: استنبط فائدتين من الحديث مما لم يذكر في شرحه.
- س ٥: متى يثاب العبد على الأفعال المباحة أو يعاقب؟

(١) آية ١١٤ من سورة هود.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معايشة الناس ٤/ ٣١٣، برقم (١٩٨٧)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٥٣، ١٥٨، ٢٢٨.



## الحديث الحادي عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذنه » رواه البخاري <sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

سبقتم ترجمته في الحديث الثالث.

### المباحث اللغوية :

معناها	الكلمة
هذه من صيغ الأحاديث القدسية.	إن الله تعالى قال
جاء في رواية : « من آمن لي ولياً » وفي رواية أخرى : « من أمان لي ولياً »	من عادى لي ولياً
فقد نزلني بالمحاربة <sup>(٢)</sup> .	والولي
من الموالة، وأصلها : القرب، وأصل المعادة : البعد، والولي : هو القريب من الله بعمل الطاعات والكف عن المعاصي.	فقد آذنته بالحرب
يعني : فقد أعلمته أنني محارب له حيث كان محارباً لي بمعاداته أوليائي.	

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع ١١/ ٣٤٠ برقم (٦٥٠٢).

(٢) تنظر هذه الروايات في جامع العلوم والحكم ص ٣١٣، ٣١٤ (شرح الحديث الثامن والثلاثين).

وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه

لما ذكر أن معاداة أوليائه محاربة له، ذكر بعد ذلك وصف أوليائه الذين تحرم معاداتهم وتحب موالاتهم، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقرّبهم منه، وأول ذلك أداء الفرائض.

فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها

المراد من هذا أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض ثم بالنوافل قرّبه إليه ورفّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على المراقبة كأنه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبه وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه، حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة شاهداً له بعين البصيرة، فإن نطق نطقاً بالله، وإن سمع سمع به، وإن نظر نظر به، وإن بطش بطش به.

ولئن سألتني لَأُعْطِيَنَّهُ ... إلخ

يعني أن المحبوب المقرب، له عند الله منزلة خاصة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء أعاده منه، وإن دعاه أجابه، فيصير مُجاب الدعوة لكرامته على الله تعالى.

### الأحكام والتوجيهات ،



١. فعل الطاعات واجباتها ومستحباتها والبعد عن المعاصي صغيرها وكبيرها تزهل العبد لأن يكون من أولياء الله الذين يحبهم ويحبونه، ويحب من يحبهم، ويعلن الحرب على من يعاديههم أو يؤذيهم أو يغيظهم أو يتحرّش بهم أو يتعرض لهم بسوء أو أذى، فالله تعالى يتولى نصرة أوليائه ويؤيدهم.
٢. تحب موالاة أولياء الله ومحبتهم، وتحرم معاداتهم، كما أنه تحب معاداة أعدائهم وتحرم موالاتهم، قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ <sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْقَائِلُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>، ووصف تعالى أحباءه الذين يحبهم ويحبونه بأنهم أذلة

(١) آية ١ من سورة الممتحنة.

(٢) آية ٥٦ من سورة المائدة.

على المؤمنين، أعزة على الكافرين.

٣- دَلَّ الحديث على أن أولياء الله تعالى على قسمين :

أ- الذين تقربوا إليه بأداء الفرائض، وهذه درجة المقتصدين أصحاب اليمين، وأداء الفرائض أفضل الأعمال، كما قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : «أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عمَّا حرَّم الله، وصدق النية فيما عند الله»<sup>(١)</sup>.

ب- الذين تقربوا إليه بعد أداء الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات، والانكفاف عن المكروهات، وذلك يوجب للعبد محبة الله، كما قال : «لَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبَهُ».

٤- أن من أحبه الله رزقه محبته وطاعته والاشتغال بذكره وعبادته، واستانس بعمل ما يقربه إليه، فأوجب له ذلك القرب منه والرفق لديه والحظَّ عنده، قال الله تعالى : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوِّيرٍ مُّجْتَمِعٍ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٥- محبة الله تعالى للعبد مطلب من أهم المطالب بل أهمها، من نالها نال خيري الدنيا والآخرة، والمؤمن الحق الذي يطمع أن يكون من أولياء الله يسعى لهذا المطلب النفيس، ويتحقق هذا المطلب بأمور :  
أ- أداء الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى : «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ إِتِمَّ صَلَاةَ عَلَيْهِ» من تحقيق التوحيد، وأداء الصلاة المفروضة، والزكاة الواجبة، وصيام رمضان، وحج بيت الله الحرام، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والتخلق بالأخلاق الحسنة، من الصدق، والكرم، وطيب الكلام، والتواضع، وغيرها.

ب- البعد عن المحرمات صغيرها وكبيرها، وعمَّا استطاع من المكروهات.

ج- التقرب إلى الله بالنوافل، من نوافل الصلوات والصدقات والصيام وأعمال البر والذكر وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما يذكر بخصوصه هنا :

(١) انظر : جامع العلوم والحكم ص ٣١٦.

(٢) آية ٥٤ من سورة المائدة.



(١) كثرة تلاوة القرآن الكريم بتفكير وتأمل، وسماعه بتدبر وتفهم، وحفظ ما تيسر منه، وترديده والانس به، فلا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذة قلوبهم، وغاية مطلوبهم، ومما يعين على ذلك بعد الدعاء والعزم والتصميم: المداومة على قراءة جزء في كل يوم وليلة، وعدم التنازل عن ذلك قدر الإمكان.

(٢) كثرة ذكر الله تعالى باللسان والقلب، جاء في الصحيح عن النبي ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنْ عَدَّ ظَنِّي عَبْدِي يَوْمَ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ خَيْرٌ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

(٣) محبة أحبائه وأوليائه فيه، ومعاداة أعدائه فيه، روى الإمام أحمد، عن عمر - رضي الله عنه - مرفوعاً: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْطِيهِمُ الْأَسَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ شَعَبُوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ. وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَرُ بِهَا، فَمِنْ اللَّهِ إِنْ وَجَّهَهُمْ لِلنُّورِ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى ضُلَالٍ مِنْ تَوْرٍ، وَلَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ» ثم تلا هذه الآية: ﴿الْآيَاتُ أَوَّلُ كَلَامِ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٦- مما يستتبع من هذا الحديث أن الدعوى بأن هناك طريقاً يوصل إلى محبة الله تعالى وولايته غير طريق طاعته وموالاته التي شرعها على لسان رسوله ﷺ دعوى كاذبة باطلة، كما كان المشركون يعبدون غير الله زاعمين أنهم يتفربون بذلك إلى الله كما قال تعالى عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(١)</sup>، وكما حكى الله عن اليهود والنصارى أنهم قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، مع إصرارهم على تكذيب رسله، وارتكاب نواهي، وترك فرائضه، وكل من سلك طريقاً غير ما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ فإنه لن يصل إلى ولاية الله ومحبته.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مَا تَشَاءُ أَنْفُسُهُمْ﴾ ١٣/ ٣٨٤ برقم (٧٤٠٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله ٤/ ٢٠٦١ برقم (٢٦٧٥).

(٢) آية ١٥٢ من سورة البقرة.

(٣) آية ٦٢ من سورة يونس. والحديث أخرجه أحمد في مستدركه ٥/ ٣٤٣، والطبري في تفسيره ١١/ ١٣٢، وأخرجه ابن حبان كما في الإحسان ٢/ ٣٣٢ برقم (٥٧٣).

(٤) آية ٣ من سورة الزمر.

(٥) آية ١٨ من سورة المائدة.

٧- كل مسلم يطمع أن تستجاب دعوته، وأن يقبل عمله، وأن يُعطى سؤاله، ويُعوذَ نَما استعاذ منه، وهذه مطالب نفيسة، ومنح عظيمة لا تحصل إلا لمن سلك طريق ولاية الله تعالى بعمل الفرائض وما استطاع من المستحبات والثوافل، يحوطها النية الخالصة والسير على نهج محمد ﷺ.

### أسئلة:

- س ١ : ما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي : «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»؟ مستشهداً ببعض النصوص على ما تقول.
- س ٢ : اذكر بعض المؤهلات التي تجعل العبد ولياً من أولياء الله.
- س ٣ : أولياء الله قسمان، اذكرهما مع بيان أيهما أعلى درجة.
- س ٤ : يدّعي بعض الناس محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ مع مخالفة أوامرهما وارتكاب نواهيهما، فما صحة هذه الدعوى؟ دّل على ما تقول.
- س ٥ : اذكر قائمتين من الحديث.

## الحديث الثاني عشر

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : «عشر من الفطرة : قَصُّ الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقَصُّ الأظافر، وغسل البراجم، ونشف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء» قال مصعب - أحد الرواة - : ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة، رواء مسلم<sup>(١)</sup>.

### التعريف بالراوي :

هي الصديقة بنت الصديق، عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ وأشهر نساءه، عقد عليها النبي ﷺ وعمرها ست سنين، وذلك قبل الهجرة بستين، ودخل بها وهي ابنة تسع سنين في السنة الثانية للهجرة، وهي من أكثر الصحابة رواية للحديث وبخاصة ما يتصل بحياة النبي ﷺ الأسرية داخل بيته، اشتهرت - رضي الله عنها - بفقهها وعلمها وحفظها وأدبها، توفيت - رضي الله عنها - سنة سبع وخمسين للهجرة، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.

### المباحث اللغوية :

الكلية	معناها
الفطرة	السنة، والمعنى : من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عشر، وقيل : هي الدين، وقوله : «عشر من الفطرة» لا يدل على حصر الفطرة بذلك، فالعدد غير مقصود لذاته، وإنما المراد أن هذه العشر من الفطرة.
قَصُّ الشارب	أصل القص : تتبع الأثر، ويطلق على إيراد الخبر تاماً على من لم يحضره،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/ ٢٢٣ يرقم (٢٦١).

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٥، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٤٣٣.



ويطلق على قطع شيء من شيء بألة مخصوصة، والمراد هنا : قص الشعر  
النابت على الشفة العليا، من غير استئصال.

إعفاء اللحية

الإعفاء : الترك، واللحية : بكسر اللام، وهي اسم لما نبت على الخدين  
والذقن، وجمعها : لحى بكسر اللام، وحكي ضمها، وإعفاؤها : تركها.  
بكسر السين، يطلق على العود الذي يشوك به، وعلى الفعل، قيل : إنه مأخوذ من  
ساك إذا ذلك، والمراد به : استعمال عود أو نحوه لتنظيف الفم والأسنان.

السواك

اجتذاب الماء بالنفس إلى باطن الأنف.

استنشاق الماء

جمع بُرْجَمَة، وهي عُقْدُ الأصابع التي في ظهر الكف.

البراجم

الشعر الذي فوق ذكر الرجل وحواليه، وكذا الشعر الذي حوالي فرج المرأة.  
أي : الاستنجاء.

العانة

انتقاص الماء

### الأحكام والتوجيهات :

- ١- دين الإسلام دين الطهر والنظافة الحسنية والمعنوية، نظافة الظاهر ونظافة الباطن، ولذلك جعل الرسول ﷺ هذه الأمور كلها من السنة والدين التي يؤجر فاعليها، فبعضها يدخل ضمن الواجبات، وبعضها في المستحبات.
- ٢- قَصُّ الشارب وحَقُّه، وإكرام اللحية وإعفاؤها واجب من الواجبات، التي يتميز بها المسلم عن غيره، روى البخاري وغيره عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : **«خالفوا المشركين، وقرأوا اللحي، وأحفوا الشوارب»**<sup>(١)</sup>، وعنه أيضاً - **«خالفوا المشركين، وقرأوا اللحي، وأحفوا الشوارب»**<sup>(٢)</sup>.

ويحرم حلق اللحية وتقصيرها، ويكره حلق الشارب من أصله.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، ٣٤٩/١٠ برقم (٥٨٩٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصال القطرة ٢٢٢/١ برقم (٢٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إعفاء اللحي، ٣٥١/١٠ برقم (٥٨٩٣).

٣- من السنن المؤكدة، ومن خصال الفطرة : السواك الذي هو ذلك الأسنان يعود ونحوه لتنظيفها، وتطيب رائحة الفم، وكل ما يؤدي إلى ذلك فهو في معنى السواك، وقد ورد الحث عليه في عدد من النصوص، منها: ما رواه الشيخان، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «لَا يَأْتِيَنَّكَ الْفُطْرَةُ إِلَّا بِسُوَاكِ» **عند كل صلاة** (١)، وفي رواية: **عند كل وضوء** (٢)، وروى النسائي في سننه، والبخاري معلقاً عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «السواك مطهرة للفم، ومُرَصَّةٌ لِلْبَصَرِ» (٣).

ويتأكد استحباب السواك عند الوضوء، والصلاة، ودخول المنزل، وقراءة القرآن، والقيام من النوم، وتغيير رائحة الفم.

٤- مما ذكر في الحديث من سنن الفطرة الاستنشاق، وهو واجب في الوضوء والغسل، إذ هو داخل ضمن الوجه، وجميع من وصف وضوء النبي ﷺ ذكر فيه الاستنشاق.

٥- من مكملات النظافة الظاهرة تقليم الأظفار وقصها، لأن الوسخ يجتمع فيها فيستقذر، وقد ينتهي إلى حد يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة. ومن المعلوم أن اليد اليسرى يباشر بها الإنسان الأقدار، فقد يؤدي ذلك إلى التصاق النجاسات باليد.

٦- في جسم الإنسان مواضع ينبغي أن يتعاهدها بالتنظيف كالبراجم التي قد يعلق بها شيء من الأوساخ، فعليه أن يقوم بغسلها وتنظيفها.

٧- من آداب النظافة: حلق العانة، وتنف الإبط، والحكمة في ذلك إزالة أو تخفيف ما تسببه تلك الشعور من الرائحة الكريهة، لتبقى رائحة المسلم طيبة كمخبرته. ومما ينبه إليه أن التنف لا يجب بل يزيل شعر الإبط بأي مزيل.

٨- من الواجب على المسلم الاستنجاء بالماء لإزالة أثر الخارج من السيلين حتى ينظف المحل، إذ لو بقي بدون تنظيف لأدى إلى تنجيس الجسد، وحيث لا تقبل لصاحبه صلاة.

٩- من آداب الإسلام: احترام الآخرين وتقديرهم، وعدم الإساءة إليهم حتى بالرائحة، فينبغي أن تكون

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة ٣٧٤/٢، برقم (٨٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك ٢٢٠/١ برقم (٢٥٢).

(٢) أخرجه النسائي، كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك ١٠/١ برقم (٥)، البخاري معلقاً، كتاب الصيام، باب سواك الرطب واليابس للصائم ٢٥٨/٤.

رائحة المسلم طيبة، وجسمه نظيفاً، فمن الإحسان إلى المخالط والجليس الكف عما يتأذى به من رائحة كريهة، ولذا جعل الإسلام هذه الخصال من سنن الفطرة.

١٠ - شخصية المسلم شخصية متميزة في مظهرها ومخبرها، في ظاهرها وباطنها، فالمسلم متمسك بالإسلام عقيدة وخلقا وتعاملاً، ومن تميزه في ظاهره مخالفته اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم وإعفاؤه لحيته وقصه شاربه.

١١ - قال الله تعالى: ﴿وَصَوِّرْهُمْ فَأَحْسَنَ صُورِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، فالله جل وعلا خلق الناس في أحسن تقويم، وندبهم إلى الأئشور هو هذه الصورة بما يقبحها، وأن يحافظوا على ما يستمر به حسنهم، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة، وعلى التألف المطلوب؛ لأن الإنسان إذا بدا في هيئة جميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه، فيقبل قوله، ويحمد رأيه، والعكس بالعكس.

١٢ - من السنة البدء باليمين فيما ينبغي تنظيفه؛ فيبدأ بتقليم أظافر يده اليمنى، وبقص الجهة اليمنى من الشارب، وبتنف إبطه الأيمن، وهكذا.

١٣ - ذكر أهل العلم أن قص الأظافر والشارب، وحلق العانة، وتنف الإبط يكون حسب الحاجة إليه، فلا يترك أظافره تطول، أو شاربه، ونحو ذلك، واستحب بعض العلماء تعاقد ذلك كله من الجمعة إلى الجمعة؛ لاستحباب الغسل والنظافة في ذلك اليوم، وقد وقت رسول الله ﷺ لأصحابه أن لا يتركوها أكثر من أربعين ليلة<sup>(٢)</sup>.

### أسئلة:

- س ١ : ما معنى : «من الفطرة»، «البراجم» ؟
- س ٢ : ما حكم ما يلي، مع الدليل : قص الأظافر، تنف الإبط، حلق اللحية ؟
- س ٣ : يتأكد السواك في مواضع، اذكر ثلاثة منها.
- س ٤ : هل الفرشة ومعجون الأسنان من السواك ؟ وضح ذلك.
- س ٥ : النظافة مطلب عام، اذكر توجيه الإسلام في ذلك من خلال دراستك للحديث.
- س ٦ : اذكر فائدتين من الحديث.

(٢) انظر صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، برقم (٢٥٨).

(١) آية ٣ من سورة التغابن.





## ثانيًا : الثقافة الإسلامية



بعث الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ للناس كافة، يبشرهم وينذرهم، ويدعوهم إلى دين الله تعالى، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، فقام رسول الله ﷺ بهذه المهمة خير قيام، وتمثل هذا الدين بأقواله وأفعاله، وسلوكه وتصرفاته، وأخلاقه وتعامله مع الناس، وقد أثنى عليه الله سبحانه وتعالى فقال جل من قائل : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) .

وأمر سبحانه الخلق أن يقتدوا به، ويتأسوا بفعاله، ويهتدوا بهديه، ويتخلقوا بأخلاقه، فقال سبحانه : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢) .  
ومن هنا فقد نقل السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - أخلاق النبي ﷺ وشمائله، وصفاته الخلقية للناسي به والسير على طريقه، والافتداء به، والاهتداء بهديه. وهنا سوف نذكر بعض هذه الشمائل بشيء من الإيجاز، لعلها تكون نبراساً يحتذى المسلم، ونوراً يقتبس منه لحياته، فينظم في سلك المتقين الأبرار.

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : **أَتَانِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ (١) وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمِيقِ (٢)، وَلَا بِالْأَوَّمِ (٣)، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ (٤)، وَلَا بِالشَّبِطِ (٥)، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً...** الحديث (٦).

- (١) الشمائل : هي الصفات والسمات، وشمائل الرسول ﷺ صفاته الخلقية والخلقية.
- (٢) آية ٤ من سورة القلم.
- (٣) آية ٢٦ من سورة الأحزاب.
- (٤) الطويل البائن : الطويل الظاهر العنول.
- (٥) الأميق : الشديد البياض.
- (٦) الأدم : الأسمر.
- (٧) الجعد القطط : بفتح الجيم وسكون العين، وفتح القاف، وهو الشعر الذي فيه التواء والقباض.
- (٨) الشَّبِطُ بالفتح ويكسر : الشعر المسترسل.
- (٩) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ في ٦ / ٥٦٤ برقم (٣٥٤٨).

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ رجلاً مريوفاً <sup>(١)</sup>، بعيداً عما بين النكيتين، عظيم الحجة <sup>(٢)</sup> إلى محبة الله، عليه حلة حمراء <sup>(٣)</sup>، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه <sup>(٤)</sup> ».

## ثانياً : سلوكه في حياته، وصفاته الخلقية ﷺ :

### لباس رسول الله ﷺ :

عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : « كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه القميص <sup>(٥)</sup> ». وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ إذا استجد <sup>(٦)</sup> ثوباً سمّاه باسمه : عمامة، أو قميصاً، أو رداءً، ثم يقول : « اللهم لك الحمد كما كنته، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له <sup>(٧)</sup> ».

وعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال : أخذ رسول الله ﷺ بعقصة ساقِي أو ساقه، فقال : « هذا موضع الإزار » فإن آيت فاسفل، فإن آيت فلا حتى تلتازر في الكعبين <sup>(٨)</sup>، والمعنى : لا تسر الكعبين بالإزار.

### مشي رسول الله ﷺ :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ، كأنما الأرض تطوى له، إن لم يجد نفسها، وإن لم يجد مكركه <sup>(٩)</sup> ».

(١) رجلاً : بكسر الجيم، وهو وصف للشعر، ومريوفاً : ليس بالطويل ولا بالقصير.

(٢) الجئمة : بضم الجيم وتشديد الميم، وهي ما سقط من شعر.

(٣) الحلة : ثوبان : إزار ورداء.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٥٦٥/٦ برقم (٣٥٥١).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص ٤٤٠/٢ برقم (٤٠٢٥).

(٦) إذا استجد، أي : لبس ثوباً جديداً.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في اللباس ٤٣٩/٢ برقم (٤٠٢٠).

(٨) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب اللباس، باب في مبلغ الإزار ٢١٧/٤ برقم (١٧٨٣) وقال : حديث حسن صحيح.

(٩) أخرجه الترمذي في جامعه، مناقب النبي ﷺ، باب في صفة النبي ﷺ ٥٦٣/٥ برقم (٣٦٤٨).



### عيش رسول الله ﷺ :

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال : « السَّمُ في طعام وشراب ما شتم » لقد رأيت لبيكُم ﷺ وما يجد من الدَّقَل<sup>(١)</sup> ما عِلاً بَطْء<sup>(٢)</sup> .  
وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « إنا كنا آل محمد، نمكث شهرًا ما نَسُو قَدِشَارَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا التَّصَرُّعُ وَالْمَاءُ<sup>(٣)</sup> .

### كلام رسول الله ﷺ :

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : « ما كان رسول الله ﷺ يسرُّ سرَّكم هذا، ولكنه يتكلم بكلام بينه فصل، يحفظه من جلس إليه<sup>(٤)</sup> .  
وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثًا لتعقل عنه<sup>(٥)</sup> .

### ضحك رسول الله ﷺ :

عن عبد الله بن الحارث بن جزء - رضي الله عنه - قال : « ما رأيت أحدًا أكثر ضُحْمًا من رسول الله ﷺ . وفي رواية أخرى قال : « ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا ضُحْمًا<sup>(٦)</sup> .

### مزاح رسول الله ﷺ :

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : « إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : « يا أبا عمرو » .

(١) الدَّقَل : رعيء التمر .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق ٤ / ٢٢٨٤ برقم (٢٩٧٧) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق ٤ / ٢٢٨٢ برقم (٢٩٧٢) .

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ٥ / ٦٠٠ برقم (٣٦٣٩)، وأخرج البخاري الجملة الأولى من الحديث، في كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٦ / ٥٦٧، رقم (٣٥٦٨)، وأخرجها مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة ٤ / ١٩٤٠ رقم (٢٤٩٣) .

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثًا يُفهم عنه ٦ / ١٨٨ .

(٦) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ ٥ / ٥٦١ برقم (٣٦٤٢) .

ما فعل النغير<sup>(١)</sup> قال الترمذي : وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح، وفيه أنه كُنِيَ غلاماً صغيراً، فقال له : «يا أبا عمير»<sup>(٢)</sup>.

### بكاء رسول الله ﷺ :

عن عبد الله بن الشخير - رضى الله عنه - قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل<sup>(٣)</sup> من البكاء<sup>(٤)</sup>.

### تواضع رسول الله ﷺ :

عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا : عبد الله ورسوله»<sup>(٥)</sup>.  
أي : لا تبالغوا في مدحي كما بالغت النصارى في مدح نبي الله عيسى عليه السلام، فجعلوه إلهًا، أو ابن إله.

### معاملته ﷺ لأهل بيته :

عن عمرة بنت عبد الرحمن - رحمها الله تعالى - قالت : قيل لعائشة رضي الله عنها : ماذا كان يفعل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : «كان شراً من الشر، يخلى ثوبه، ويحلب شاة، ويعطهم نساء»<sup>(٦)</sup>.

(١) النغير : يسم النون المشددة وفتح العين، وهو طائر صغير.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ٥٨٢/١٠ (٦٢٠٣).

(٣) ينظر : كتاب الشمانل للترمذي عند روايته لهذا الحديث ص ١٩٧، في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

(٤) أزيز كأزيز المرجل : أي : غليان كغليان القدر.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة ٣٠٠/١ برقم (٩٠٤).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله : ﴿واذكروني في الكتاب مريم...﴾ ٤٧٨/٦ برقم (٣٤٤٥).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المستدرك ٢٥٦/٦، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٧١).



عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي : أف، قط، وما قال لي شيء صنعته : لم صنعت، ولا شيء تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مسنت خزاً ولا حويراً ولا شبنماً كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً قط ولا عطرأ كان أطيب من عرق النبي ﷺ (١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا مطحناً (٢)، ولا فحشاً في الأسواق، ولا يجري بالسنة السيئة، ولكن يعفو ويغفر (٣).

### أسئلة :

س ١ : اذكر صفات النبي ﷺ الخلقية، مع بيان معاني المفردات الغريبة.

س ٢ : أجب بـ (صح) أو (خطأ) وضوِّب الخطأ إن وجد :

أ- من السنة أن يمشي الرجل ببطء ( )

ب- من السنة أن تستر الكعيعين بالإزار ( )

ج- من السنة أن يخدم الإنسان نفسه ( )

س ٣ : كيف كان كلام النبي ﷺ ؟

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء ١٠/٤٥٦ برقم (٦٠٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ٤/١٨٠٤ .

(٢) الفاحش : ذو الفحش في طبعه في أقواله وصفاته، والمتفحش : متكلف الفحش.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ ٤/٣٢٤ برقم (٢٠١٦).

• للاستزادة تنظر : الشمائل، للترمذي، وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم.



## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

### المراد بالمعروف والمنكر:



المعروف في اللغة : المعلوم، تقول : عرّفه يعرفه معرفة وعرفانا : عَلِمَهُ، والمعروف، ضد المنكر، وكلمة المعروف تتضمن المعرفة والاستحسان<sup>(١)</sup>.

والمعروف شرعاً : اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، والتقرب إليه بفعل الواجبات والمندوبات<sup>(٢)</sup>. والمنكر : ضد المعروف، وهو : كل ما قبحه الشرع وحرّمه وكرهه<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرمة، مندوبة أم مكروهة، فما كان منها من خير يدخل في باب المعروف، وما كان من شر فيدخل في باب المنكر.

### حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:



دلّت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذا إجماع الأمة، ولكن هذا الوجوب وجوب كفائي، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، يقول تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> فقوله: (ولتكن) أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

ويقول تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى عن المنافقين : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾<sup>(٦)</sup>.

فجعل سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة فارقة بين المؤمنين والمنافقين.

(١) ينظر : القاموس المحيط ١٧٨ / ٣.

(٢) ينظر : النهاية لابن الأثير ٢١٦ / ٣، وغيره.

(٣) النهاية ١١٥ / ٥.

(٤) آية ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٥) آية ٧١ من سورة التوبة.

(٦) آية ٦٧ من سورة التوبة.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »<sup>(١)</sup> ، فقلوله ﷺ : « فليغيره » أمر ، والأمر يقتضي الوجوب .

أما الإجماع فقال النووي - رحمه الله - : « وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والإجماع »<sup>(٢)</sup> .

أما كونه وجوباً كفاً فهذا ما عليه جمهور الأمة ، يقول ابن العربي المالكي - رحمه الله - عند قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾ : « في هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية »<sup>(٣)</sup> .

### الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :



يقول العلامة الشنقيطي - رحمه الله - : الأمر بالمعروف له ثلاث حكم :

الأولى : إقامة حجة الله على خلقه ، كما قال تعالى : ﴿ رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

الثانية : خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف ، كما قال تعالى في صالحى القوم الذين اعتدى قوم منهم في السبت : ﴿ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّنَا... ﴾ الآية<sup>(٥)</sup> .

الثالثة : رجاء النفع للمأمورة ، كما قال تعالى : ﴿ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّنَا وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> ، وقال سبحانه : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدَّكْرَىٰ تُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٧)</sup> .

### فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :



الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من واجبات هذا الدين ، ومن دعائمه الأساسية ، ومن مميزاته الظاهرة ، وهو من أكبر عوامل الإصلاح والإصلاح ، به يعلو الحق ، ويندحر الباطل ، وبه تنفث السعادة والأمان ، ويتشر

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ١ / ٦٩ برقم (٧٨) .

(٢) شرح النووي على مسلم ٢ / ٢٢ .

(٣) أحكام القرآن ١ / ٢٦٢ .

(٤) آية ١٦٥ من سورة النساء .

(٥) آية ٥٥ من سورة الذاريات .

(٦) أضواء البيان ٣ / ١٧٦ بتصرف يسير .



الحخير والإيمان، وفيه أجر عظيم، وثواب جليل لمن قام به مخلصاً صادقاً، دلَّ على هذا نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك :

أ- قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧١) ، فجعل سبحانه الرحمة مترتبة على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- وقال سبحانه مثباً على الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، جاعلاً عاقبتهم الفلاح : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢١)  
ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من مصائب الدنيا وعذاب الآخرة، يقول تعالى : ﴿فَلَمَّا تَسَاءَلُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٥) (٣).

### سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لللعن الله تعالى وغضبه ومقتنه وحلول عقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩) (٤).

### شروط وجوب إنكار المنكر :

أولاً : الشروط المتعلقة بالأمر والنهي :

١- الإيمان، فمن كان غير مسلم فلا يلتزم بهذا الواجب.

(٢) آية ١٠٤ من سورة آل عمران.

(٤) آية ٧٨ من سورة المائدة.

(١) آية ٧١ من سورة التوبة.

(٣) آية ١٦٥ من سورة الأعراف.



- ٢ - التكليف، بمعنى أن يكون الأمر والنهي مكلفاً، فمن لم يكن كذلك فلا يجب عليه الأمر والنهي.  
٣ - القدرة، فمن لم يكن قادراً فلا يجب عليه إلا الإنكار بالقلب، بمعنى أن يكره المنكر ويبغضه.

### ثانياً : الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره :

- ١ - تحقق كون الفعل منكراً، فلا يجوز الإنكار بالظن والاحتمال.  
٢ - أن يكون موجوداً في الحال، وصاحبه مباشر له وقت النهي.  
٣ - أن يكون ظاهراً دون تجسس، فإذا كان إنكار المنكر متوقفاً على التجسس، فلا يجوز الإنكار؛ لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾<sup>(١)</sup>، ولأن للبيوت وما شابهها حرمة لا يجوز انتهاكها بغير مبرر شرعي.

### من الآداب التي يلتزمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

- ١ - الإخلاص، لقوله تعالى : ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أنواع العبادة.  
٢ - العلم، فلا ينكر المنكر بدون علم، وإلا وقع في محظورات شرعية، قال تعالى : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾<sup>(٣)</sup>.  
٣ - الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللطيف مع إيضاح الحق، قال تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٤)</sup> وقال سبحانه لموسى وهارون - عليهما السلام - في بيان مخاطبتهما لفرعون : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>(٥)</sup>، وقال سبحانه لنبينا محمد : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٦)</sup>.  
٤ - الصبر والحلم، فالأمر والنهي يحتاجان إلى ذلك؛ قال تعالى في وصية لقمان لابنه وهو يعظه : ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) آية ١٣ من سورة الحجرات.

(٢) آية ١٠٨ من سورة يوسف.

(٣) آية ٤٤ من سورة طه.

(٤) آية ١٧ من سورة لقمان.

(٥) آية ٢ من سورة الزمر.

(٦) آية ١٢٥ من سورة النحل.

(٧) آية ١٥٩ من سورة آل عمران.

- ٥ - مراعاة المصالح والمفاسد، فلا يأمر أو ينهى إلا إذا غلبت المصلحة على المفسدة، أما إذا غلبت المفسدة فلا يجوز الأمر والنهي؛ لتلايق الأمر والنهي في منكر أعظم من المنكر الذي يريد إنكاره<sup>(١)</sup>.
- ٦ - دفع المنكر بأيسر ما يندفع به، فلا يجوز أن يدفع المنكر بوسيلة أكبر من الوسيلة المناسبة لدفعه.
- ٧ - الإنكار بحسب درجاته، كما بينه حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**<sup>(٢)</sup>. فبين الحديث أن الإنكار درجات، أعلاها باليد، وأدناها بالقلب، ولكن لا يغير المنكر بالأشد إذا كان يستطاع تغييره بالأخف، فما يغير باللسان لا يلجأ إلى تغييره باليد، وهكذا.

### من الفوائد المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- ١ - البعد عن عقاب الله وعذابه، فترك المنكر بدون إنكار سبب للعقوبة.
- ٢ - التعاون على فعل الخير والمعروف.
- ٣ - أمن المجتمع وطمأنينته، إذ به يندفع الشر، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.
- ٤ - فيه تقليل للشر، وإزالة للمظاهر السيئة في المجتمع، التي قد تدعو للفساد وتؤيئه حتى عند من لا يفكر فيه.

### أسئلة:

- س ١: ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستدلاً لما تقول؟
- س ٢: وضع الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- س ٣: ما شروط وجوب إنكار المنكر؟
- س ٤: متى يكتفى بالإنكار بالقلب؟ دلل على ما تقول.

(١) انظر في هذه الجزئية إعلام الموقعين لابن القيم ٣/ ١٥ - ١٦.

(٢) تقدم تخريجه قريباً.

## الجهاد في سبيل الله

### تعريف الجهاد :

الجهاد لغة : مصدر من الجَهِد والجَهِد - بفتح الجيم وضمها - وهما الطاقة والمشقة، تقول : جَهِدَ ذابته وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها، والجهاد لغة : بذل الوسع والمجهود. أما في الشرع : فله، إطلاقان :

أ - إطلاق خاص، ويراد به : بذل الجهد في قتال الكفار والبغاة.

ب - إطلاق عام، وقد عرّفه شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(١)</sup> - رحمه الله - بقوله : (الجهاد حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحب الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان).

وعلى هذا، فكل ما يبذله المؤمن من جهد في الإيمان بالله تعالى وطاقته، ومقاومة الشر والفساد والانحراف، ومجاهدة النفس في استقامتها على دين الله تعالى، ومجاهدة الشيطان لدفع وسوسه، كل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

### أقسام الجهاد :

ينقسم الجهاد باعتبار إطلاقه العام إلى ما يلي :

- ١ - مجاهدة النفس، ويكون بالتزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريق، ثم بمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح.
- ومن جهاد النفس : مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تمنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، يقول تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(٢)</sup>.
- ومن جهادها أيضاً : بذل المال في وجوه الخير بعامة، وفي إعداد القتال بخاصة، يقول تعالى :

(١) انظر مجموع الفتاوى ج ١٠ ص ١٩١ .

(٢) آية ٦٩ من سورة العنكبوت.



﴿وَمَا تُقَاتِلُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (١)

- ٢ - مجاهدة الشيطان، ويكون بدفع ما يلقي الشيطان في النفس من الشهوات المضلة، والشهوات المحرمة.
- ٣ - مجاهدة الفساق، ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتوجيههم وإرشادهم ونصحهم بالتي هي أحسن.
- ٤ - مجاهدة المنافقين، ويكون بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودحض شبهاتهم وإرجافاتهم، وبيان زيف ادعاءاتهم.
- ٥ - مجاهدة الكفار بدعوتهم وقتالهم (٢).

### فضل الجهاد في سبيل الله :



الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وبه قام هذا الدين، وارتفعت رايته، وهو من أعلى القربات، وأجل الطاعات، شُرع لإعلاء كلمة الله تعالى، وتبليغ دعوته للناس كافة، والآيات الكثيرة، والأحاديث النبوية دالة على هذا الفضل، يقول تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣)، ويقول تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٤) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿١١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ (٥).

(١) آية ٦٠ من سورة الأنفال.

(٢) ينظر : زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٥ وما بعدها بتصريف.

(٣) آية ١١١ من سورة التوبة.

(٤) الآيات ٢٠، ٢١، ٢٢ من سورة التوبة.

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٦١) ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَكَسِبَتْهُمْ أَسْمَاءٌ بِأَلَدِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٧٠) ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ۚ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧١) ﴿١﴾.

وروى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». الحديث (٢).  
وأخرج أيضاً عن أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً: «الغداة أو راحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها» (٣).

### حكم الجهاد :

اتفق علماء المسلمين على أن الجهاد لنشر دين الله فرض، ولكنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ (٤).  
قال ابن قدامة رحمه الله: (وهذا يدل على أن القاعدة غير آئمين مع جهاد غيرهم) (٥).  
وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (٦) ﴿٦٦﴾، فنفى الله تعالى أن ينفر المسلمون للجهاد كافة، وحض على أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد الذي يسقط عن الطائفة الباقية.

(١) الآيات ١٦٩، ١٧٠، ١٧١ من سورة آل عمران.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل ٧٧/١ برقم (٢٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ٨٨/١ برقم (٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب الغداة والروحة في سبيل الله ١٣/٦ برقم (٢٧٩٢)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغداة والروحة ١٤٩٩/٣ برقم (١٨٨٠).

(٤) الآية ٩٥ من سورة النساء.

(٥) الآية ١٢٢ من سورة التوبة.





ذكر العلماء أن الجهاد يتعين على الشخص في حالات ثلاث :

١ - إذا تقابل الصفان، فيحرم على من حضر الانصراف، يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَذْبَارَ ١٥﴾ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَنْ حَرَفًا لِقْنَالٍ أَوْ مُحَرِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَنَفْسُ الْمَصِيرِ ١٦﴾<sup>(١)</sup>

٢ - إذا نزل الكفار ببلد معين، تعين على أهله قتالهم ودفعهم، فالدفاع عن النفس واجب، قال تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسِدِينَ ١٧﴾<sup>(٢)</sup>

٣ - إذا استنفر ولي الأمر قوماً لزمهم النفير، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيكُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٢٨﴾ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٩﴾<sup>(٣)</sup>

متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله ؟

لا يخرج القتال عن مقصدين :

- ١ - أن يكون تلبية لأمر الله، وتضحية في سبيله، ونشراً لعقيدة التوحيد، ودفاعاً عن حياض الإسلام وديار المسلمين، وإعلاء لكلمة الله، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.
- ٢ - أن يكون خلاف ذلك المقصد، كأن يقاتل شجاعة، أو حمية، أو قومية، أو طلباً لمال، ونحو ذلك من الشعارات والمذاهب الباطلة، فهذا لا يكون في سبيل الله. سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل

(١) آيتا ١٥، ١٦ من سورة الأنفال.

(٢) آية ١٩٠ من سورة البقرة.

(٣) آيتا ٣٨، ٣٩ من سورة التوبة.



شجاعة، ويقاتل حميةً، ويقاتل رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»<sup>(١)</sup>.

### الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة،

من حكمة الله تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقٍ إلى يوم القيامة، وما دام هذا الصراع موجوداً فالجهاد موجود، لا يُحدُّ بوقت معين، فمتى وجد الباطل والضلال والكفر، فالجهاد ماضٍ، وفضيلته باقية بحسب كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ امْسُتَظَّنُّوا﴾<sup>(٢)</sup>. وعن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>. وقال عليه السلام: «الحبل معقود في تواضعها الخير إلى يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>.

### أسئلة،

- س ١: للجهاد في الشرع إطلاقان، بيّنها.
- س ٢: ما حكم الجهاد؟ دُلّ على ما تقول مع بيان وجه الاستدلال.
- س ٣: متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟ دُلّ على ما تقول.
- س ٤: إلى متى تستمر مشروعية الجهاد؟ استشهد لما تقول.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٢٨/٦، برقم (٢٨١٠)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمامة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ١٥١٢/٣ برقم (١٩٠٤).

(٢) آية ٢١٧ من سورة البقرة.

(٣) رواه مسلم في الإمامة باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» برقم (١٥٢٤)، وهو مكرر رقم (١٥٦). وفي الباب نصوص أخرى انظرها في صحيح مسلم (الموضع المذكور)، والبخاري رقم (٧١)، (٣٦٤٠)، وجامع الأصول لابن الأثير ٢٠٣/٩ وما بعدها، ٥٦٩/٢ رقم (١٠٤٨).

(٤) رواه البخاري رقم (٢٨٤٩)، (٢٨٥٠) ومسلم رقم (١٨٧١) وما بعده.

## الصَّبْر

### معنى الصبر:

الصبر لغة: الحبس والكف والمنع.  
أما معناه الشرعي، فتأتي الإشارة إليه في ذكر أنواع الصبر، إذ لكل نوع مفهوم.

### حكم الصبر:

ينقسم ذلك إلى أقسام<sup>(١)</sup>:

- ١- صبر واجب: وهو ثلاثة أنواع: الصبر عن المحرمات بتركها، وعلى الواجبات بفعلها، وعلى المصائب التي يقدرها الله على العبد، كالمرض، والفقر، وموت القريب، ونحو ذلك.  
قال ابن تيمية رحمه الله: الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين<sup>(٢)</sup>. وهذا هو الذي جاءت النصوص بالحث عليه، وهو المراد عند الإطلاق.
- ٢- صبر مستحب: وهو الصبر عن المكروهات بتركها، وعلى المستحبات بفعلها، ونحو ذلك، كالصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.
- ٣- صبر محرم: كالصبر عن الطعام والشراب حتى الموت، وصبر الإنسان على ما فيه هلاكه، كحرق أو كافر يريد قتله، أو صبره على من أراده وأهله بفاحشة.
- ٤- صبر مكروه: كالصبر على فعل المكروه، وترك المستحب.
- ٥- صبر مباح: كالصبر عن الأكل فترة لا يحصل بها ضرر، أو على البرد فترة لا يحصل له به أذى.

(١) انظر: عدة الصابرين لأبن القيم - رحمه الله - ص ٥٠.

(٢) انظر: مدارج السالكين لأبن القيم - رحمه الله - (متزلة الصبر)، وأول كتاب الأذواق الشرعية، لأبن مفلح.



١ - أنه ما من قرينة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(١)</sup>. ولأن الصوم من الصبر فإن ثوابه أيضاً غير محسوب، قال ﷺ: «كل عمل ابن آدم يصاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف»، قال الله عز وجل: «إِلَّا الصَّيِّمُ فَإِنَّهُ لِي وَالْآخِرُ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما تضمنته هذه الآية العظيمة من البشارة لهم، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣ - معية الله الخاصة، ومحبة للصابرين، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

٤ - أن الصبر خير لأصحابه، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال ﷺ: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»<sup>(٨)</sup>.

٥ - أن الله أوجب لهم الجزاء بأحسن أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.



لا يمكن أن تستقيم حياة امرئ بدون الصبر، فهو محتاج إليه في صلاح دينه ودنياه، إذ إن كل عمل

(١) آية ١٠ من سورة الزمر.

(٢) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك ٣٦٩/١٠، رقم (٥٩٢٧)، ومسلم، في الصيام، باب فضل الصيام ٨٠٧/٢، رقم (١١٥١)، واللفظ له.

(٤) آية ٤٦ من سورة الأنفال.

(٣) آية ١٥٥-١٥٧ من سورة البقرة.

(٦) آية ١٢٦ من سورة النحل.

(٥) آية ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٧) رواه البخاري في الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (الفتح ٣/٣٣٥)، رقم (١٤٦٩)، ومسلم، في الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٧٢٩/٢، رقم (١٠٥٣).

(٨) آية ٦٩ من سورة النحل.



لا بد أن يكون فيه كلفة ومشقة، قلت هذه الكلفة أو عظمت، ولا بد لذلك من صبر يناسب العمل لمن أراد حصوله، ولذلك جاءت النصوص بالحث عليه، حتى قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : «**الصبر نصف الإيمان**»<sup>(١)</sup>، وقال العلماء : **الإيمان نصف صبر، ونصف شكر**<sup>(٢)</sup>.

### أنواع الصبر

- ١ - صبر على طاعة الله عز وجل، والمراد به : حبس النفس على القيام بالطاعة ومداومتها، كالصبر على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع المسلمين، والصبر على إخراج الزكاة، وبر الوالدين.
  - ٢ - صبر عن معاصي الله عز وجل، والمراد به : حبس النفس عن ارتكاب المعصية، ومنعها من الاسترسال مع الهوى، وذلك كالصبر على منع النفس من النظر الحرام، ومجاهدتها في ترك المال الحرام، والصبر على ترك الغيبة وأصحاب السوء.
  - ٣ - صبر على أقدار الله المؤلمة، والمراد به : حبس النفس عن الجزع والتسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن فعل ما لا ينبغي، كلطم الحدود، وشق الثياب، ونحوها، وذلك كالصبر على فقد أخ أو قريب، أو فقد مال، أو على مرض، ويدخل فيه أيضاً : الصبر على أذى الناس.
- وضده : التسخط، والشكي، واستبطاء الفرج واليأس من روح الله، والجزع الذي يؤدي إلى فوات الأجر، وتضاعف المصيبة، ونقصان الإيمان.

### تفاوت مراتب الصبر

الصبر على الطاعات، وعن المحرمات، أفضل من الصبر على الأقدار المؤلمة، صرح بذلك السلف، كسعيد بن جبيرة وميمون بن مهران، وغيرهما<sup>(٣)</sup>.

ثم إن الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبراني في الكبير ١٠٤/٩ رقم (٨٥٤٤)، والحاكم ٤٤٦/٢، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حجر عن ابن مسعود مرفوعاً، انظر : تغليق التعليق ٢٢/٢، وفتح الباري ٤٨/١، أول كتاب الإيمان.

(٢) انظر : عدة الصابرين لابن القيم ص ١٤٠، وفيه شرح هذه الجملة وبيان معناها مفصلاً.

(٣) انظر : جامع العلوم والحكم، شرح الحديث رقم (٢٣)، وعدة الصابرين ص ٥٦.

(٤) مدارج السالكين (متزلة الصبر)، وعدة الصابرين ص ٥٦.

## الصيام صبر:

من أفضل أنواع الصبر: الصيام، فإنه يجمع أنواع الصبر الثلاثة، فهو صبر على طاعة الله، وصبر عن معصيته؛ لأن العبد يترك شهواته لله، ونفسه قد تنازعه إليها، وفيه أيضاً صبر على الأقدار المؤلمة بما قد يحصل للصائم من الجوع والعطش، ولذلك كان النبي ﷺ يسمي شهر الصيام شهر الصبر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر»<sup>(١)</sup>.

## الصبر يحتاج إلى مجاهدة:

الصبر يحتاج إلى مجاهدة وتصبر، سواء أكان ذلك لفعل الطاعات، أم لترك المنكرات، أم للصبر على المكاره والآفات، أم أذى الناس، ولا بد أن المرء واجد لذلك ثَقَلًا، لكنه باستمراره في طريق الصبر يعينه الله على تحصيله، ثم يجد عاقبته الحميدة في الدنيا والآخرة. قال ﷺ: «وَمَنْ يَصْبِرْ يَصِبْهُ اللَّهُ»<sup>(٢)</sup>. وهو أيضاً محتاج إلى استعانه بالله تعالى، فهو الْمُصْبِرُ والمُعِين، كما قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني: إن لم يُصْبِرْكَ هو لم تُصْبِرْ، وقال فيما حكاه من قول موسى لقومه: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا﴾<sup>(٤)</sup>.

## صبر الكرام، وصبر اللئام:

الكرام يصبر في طاعة الرحمن، واللئيم يصبر في طاعة الشيطان، فاللئام أصبر شيء في طاعة أهوائهم وشهواتهم، وأقل الناس صبراً في طاعة ربهم، فيصبر على البذل في طاعة الشيطان أتم صبر، ولا يصبر على البذل في طاعة الله في أي شيء، ويصبر على تحمل المشاق لهوى نفسه ومرضاة عدوه، ولا يصبر على أدنى المشاق في مرضاة ربه<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه أحمد ٢/٢٦٣، ٣٨٤، والسنائي ٤/٢١٨، ٢١٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (الفتح ٣/٣٣٥)، رقم (١٤٦٩)، ومسلم، في الزكاة، باب فضل التعفف والصبر ٧٢٩/٢ رقم (١٠٥٣).

(٣) آية ١٢٧ من سورة النحل.

(٤) آية ١٢٨ من سورة الأعراف.

(٥) انظر: عدة الصابرين لابن القيم ص ٧٤.





يفهم الكثيرون أن الصبر خاص بالمكاره، وهذا فهم خاطئ، فكما أن على العبد الصبر على المكاره، فعليه الصبر على النعم والمسرّات، بل إن الصبر عليها أشق من الصبر على المكاره، ولذلك لا يستعمله هنا إلا الصادقون، ويغفل عنه سواهم، وسبب ذلك أنه مقرون بالقدرة والتمكن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :  
والعبد مأمور بالصبر في السراء أعظم من الصبر في الضراء، قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوشُ كُفُورًا ۖ ﴾ (١) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْأٍ مِمَّا يَتَذَكَّرُ لَنَنَسِيَهَا وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ ﴾ (٢) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ (٣) ويكون الصبر على النعمة والمسرّة في وجوه :

- أ- ألا يركن إليها، ولا يغتر بها، ولا تحمله على البطر والأشر<sup>(٣)</sup>، والفرح المذموم الذي لا يحب الله أهله.
- ب- ألا ينهمك في نيلها ويبالغ في استقصائها حتى تنقلب إلى أضدادها، أو يصاب بالغفلة فينهمك في النعمة حتى لا يعرف حقها من باطلها.
- ج- أن يصبر على أداء حق الله فيها، ولا يضيعه.
- د- أن يصبر عن صرفها في الحرام، فلا يمكن نفسه من كل ما تهواه فتوصله للباطل، وتوقعه في الحرام.



- ١- أن يكون الصبر عند أول حدوث المصيبة، قال ﷺ : « **إِذَا صَبَرَ عِنْدَ الصَّدَةِ الْأُولَى** »<sup>(١)</sup>.
- ٢- الاسترجاع عند المصيبة، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ ﴾ (٢)

(١) انظر : عدة الصابرين لابن القيم ص ٧٤ .

(٢) الآيات ٩- ١١ من سورة هود، وكلام ابن تيمية في : مجموع الفتاوى ٥٠ / ٢٨ .

(٣) البطر : الطغيان وعدم شكر النعمة، والأشر بمعناه .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَنَائِزِ، بَابُ زِيَارَةِ الْقُبُورِ (الفتح ٣/ ١٤٨)، رقم (١٢٨٣)، ومسلم في الجنائز، بَابُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمَصِيبَةِ ٢/ ٦٣٧

رقم (٩٢٦) . (٥) آية ١٥٦ من سورة البقرة .



وفي حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم مصيبة ، فيقول ما أمره الله : إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي ، وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها » ، قالت : فلما مات أبو سلمة ، قلت : أي المسلمين خيراً من أبي سلمة ؟ ! أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ، ثم إني قلتها ، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ <sup>(١)</sup> .

٣ - سكون الجوارح واللسان عند حدوث المصيبة ، أما البكاء بدون نياحة ، ولا رفع صوت فجائز .

### أسئلة :

- س ١ : ما الصبر لغة ، واذكر أنواعه ، مع تعريف كل نوع ، ذاكراً مثلاً عليه .
- س ٢ : يتعلق بالصبر جميع الأحكام التكليفية الخمسة ، وضح ذلك مع التمثيل .
- س ٣ : (شهر الصبر) ما المراد به ؟ ومن سمّاه بذلك ؟ ولماذا ؟

(١) رواه مسلم ، كتاب الجنائز ، باب ما يقال عند المصيبة ٢ / ٦٣١ رقم (٩١٨) .

الذنوب والمعاصي وآثارها

المراد بالذنوب والمعاصي : ترك ما أوجبه الله على العبد أو فعل ما حرمه عليه . وتطلق المعصية على : الخطيئة ، والإثم ، والسيئة ، وغير ذلك .

خطرہا والتحذیر منها :

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن الله تعالى وعن رحمته، مقربة إلى سخطه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقوباتها وما أصاب الأمم الماضية بسبب ذنوبها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْنَا قَدْ جَاءَ الْوَعْدُ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ يَتُوبُونَ﴾ (١١)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ فَرَرُوا أَصَابَتْهُمُ ذُنُوبُهُمْ﴾ (١٢)، وقال: ﴿وَمَا أَصَابَ الْقَوْمَ الْأَمِّيَّةَ مِنْ مَسْئَةٍ وَلَا بَلَاءٍ إِلَّا أَصَابَهُمْ فِيهَا مِنَ الْأَعْتَابِ﴾ (١٣).

وقال **عليه السلام**: **«احتبر السبع الميثاق...»** الحديث (٣)، فأمر باجتنب الذنوب، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترافها؛ لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنب وما يوصل إليه، ثم أخبر **عليه السلام** أنها مهلكة لمن واقعها.

## أنواع الذنوب :

تنقسم الذنوب إلى قسمين: كبائر وصغائر، والأدلة على هذا التقسيم كثيرة، منها:

أ- من القرآن: قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْنِبُوا كِبَايَرِ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ (٢).

ب- من السنة قوله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تغش الكفائر» (٣).

(١) آية ٤٩ من سورة المائدة.

(١) آية ٤٩ من سورة المائدة.  
(٢) آية ١٠٠ من سورة الأعراف.  
(٣) رواه البخاري في الوصايا، باب (٢٣)، (الفتح ٥/ ٣٩٣)، رقم (٢٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكتاب وأكبرها ١/ ٩٢ رقم (٨٩).

(٣) رواه البخاري في الوصايا، باب (٢٣)، (الفتح ٥/ ٣٩٣)، رقم (٢٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكفار وأكبرها ٩٢/ ٩٢ رقم (٨٩).

(٤) آية ٣١ من سورة النساء. (٥) آية ٣٢ من سورة النجم.

(٥) آية ٣٢ من سورة النجم.

(٦) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس... مكففات لما يستهن: ٢٠٩/١ رقم (٢٣٣).



هناك معاص كثيرة جاء في النصوص الشرعية اعتبارها من الكبائر صراحة، مثل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله، والسحر، وشهادة الزور، وغير ذلك. وأما ما لم يرد فيه نص خاص بتسميته كبيرة، فقد اجتهد العلماء في وضع ضابط تعرف به الكبيرة من غيرها، فقالوا في تعريف الكبيرة: كل معصية دل الدليل على تغليظ تحريمها، إما بلعن أو غضب، أو عذاب، أو نار، أو حد في الدنيا ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.



الصغيرة هي: ما لم ينطبق عليها حد الكبيرة، ومن أمثلتها: الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة العرس بدون عذر، وترك رد السلام، وعدم تشميت العاطس الذي حمد الله، وغير ذلك.



- أ- من الواجب على المسلم ترك جميع ما نهى الله عنه ورسوله، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر، قال ﷺ: «وما نهىكم عنه فاجتنبوه»<sup>(٢)</sup>.
- ب- أن ترك الذنب تعظيم لحق الله تعالى على العبد، وتعظيم لما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه الله تعالى: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت<sup>(٣)</sup>.

(١) توسع الهيثمي في أول كتابه: (الزواجر عن اقتراف الكبائر) في ذكر أقوال العلماء في المسألة، فانظروا، والحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/١٨٣، ١٨٤، شرح الحديث رقم (٦٨٥٧)، والإمام ابن القيم في مدارج السالكين (مترلة التوبة)، والإمام الطبري في تفسيره (سورة النساء- ٣١)، وابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص ٤٩٥-٤٩٧.

(٢) رواء البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ (الفتح ١٣/٢٥١) رقم (٧٢٨٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيه ﷺ ٤/١٨٣١ رقم (١٣٣٧).

(٣) صفة الصفوة ٤/١٥٠، وسير أعلام النبلاء ٩١/٥ (في ترجمة بلال بن سعد).



جـ- أنه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنص خاص، وذلك في قوله ﷺ: «إياكم والمُحَرَّات الذنوب» وإنما مثل مُحَرَّات الذنوب مثل قِيم لَوْلَا بَطْنُ وَاذِهِ فُجَاءَ ذَا يَعُودُ، وَجَاءَ ذَا يَعُودُ، حَتَّى حَمَلُوا مَا انْصَجُوا بِهِ خَيْرُهُمْ، وَإِنْ مُحَرَّاتُ الذَّنُوبِ مَنَى بِخُذْلِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُ»<sup>(١)</sup>.

د- أن الصغيرة قد تُجر إلى غيرها من صغائر أو كبائر، وهذا إنما يكون من استدراج الشيطان للعبد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾<sup>(٢)</sup>.

هـ- أن الصغائر تتحول إلى كبائر بعدة أسباب، منها:

١- الاستمرار عليها والاعتياد لها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار»<sup>(٣)</sup>.

٢- الفرح بفعلها أو الافتخار به، قال ﷺ: «كُلُّ أَمْنِي مَعَالِي إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ» وإِنَّ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَمْلِكَ الرَّحْلُ بِاللَّيْلِ صِلَاتَهُ يُصْبِحُ وَقَدْ سَرَّهَ اللَّهُ فَيَقُولُ: يَا قَلِيلًا لَقَدْ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَايَسْتَهُ رَبِّي وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِرَّ اللَّهِ عَنْهُ»<sup>(٤)</sup>.

٣- أن تصدر عن مقتدي به الناس، لأنه بفعله يتسبب في إغوائهم، فيكون عليه وزر نفسه ومثل أوزارهم.

### آثار المعاصي والذنوب:



للذنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع:

أ- على الفرد: وتظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب، وعدم انشراحه، وإبتلاؤه بالمصائب<sup>(٥)</sup> والمشاكل، وقلة التوفيق.

(١) رواه أحمد ٣٣١/٥ وقال الحافظ ابن حجر: (إسناده حسن) (فتح الباري شرح الحديث رقم ٦٤٩٢).

(٢) آية ٢١ من سورة النور.

(٣) رواه الطبري في تفسير الآية ٣١ من سورة النساء، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٤٠/٦، ورواه ابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما، والبيهقي في الشعب (انظر: الدر المنثور- تفسير سورة النساء ٣١)، وروى مرقوعا ولا يصح: انظر: كشف الخفاء ٣٦٤/٢.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه (الفتح ١٠/٤٨٦)، رقم (٦٠٦٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه ٢٢٩١/٤ رقم (٢٩٩٠).

(٥) ليعلم أن المصائب التي تصيب العبد قد تكون عقوبة، وقد تكون ابتلاء واختباراً ليعبر الإنسان وترتفع درجاته عند الله، وذلك كالذي يحصل للأنبياء والصالحين، وإنما يعرف الفارق بينهما بمدى التزام المصاب بالشرع من عدمه (انظر للمائدة: مدارج السالكين- منزلة المحاسبة).

وقد يُرى على بعض العصاة آثار النعمة والسرور، وإنما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ لَهُم مِّنْ كَيْدِي مَتَيْنٌ﴾ (١)، وقال: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا أُمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّا نَفْسِيهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٢)، وقال ﷺ: (٣) إن الله يسلي المظالم حتى إذا أخذهم لم ينفعهم ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ (٤).  
 ب. على المجتمع: وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلة نزول الأمطار أو كثرتها كثرة مؤذية، وظهور الزلازل والبراكين، والحروب المدمرة وغير ذلك.

ولا يغترون المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن الله تعالى عجل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ (٥).

### كيفية الوقاية والتخلص منها :

### واجب المجتمع :

على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتساهل بذلك خطر عليهم من سخط الله وعقوبته، ومن دلائل ذلك ما يلي:

أ. قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٦) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧) (٨).

(١) آية ٤٥ من سورة القلم.

(٢) آية ١٠٢ من سورة هود، والحديث رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة هود (الفتح ٨/ ٣٥٤)، رقم (٤٦٨٦)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ٤/ ١٩٩٧ رقم (٢٥٨٣).

(٣) جزء من خبر طويل، رواه البخاري في المظالم، باب العرقه والعلة المشرقة (الفتح ٥/ ١١٦)، رقم (٢٤٦٨)، ومسلم، في الطلاق، باب في الإيلاء ٢/ ١١١٣ رقم (١٤٧٤).

(٤) الآيات ٧٨، ٧٩ من سورة المائدة، وأقرأ أيضاً: الآية ١٦٣ وما بعدها من سورة الأنعام.

ب. قال ﷺ: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤدِّ من فوقنا، لكان تركهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»<sup>(١)</sup>.

### واجب الفرد :

وعلى المسلم المبادرة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودُعاء الله تعالى أن يغفر ذنوبه، واستشعار مراقبة الله تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها : الجهل بحق الله تعالى، والتهاون بالمعصية، ومقارنة العصاة، والفراغ وضعف الإيمان.

### أسئلة :

- س ١ : ما أنواع الذنوب ؟ ثم اذكر الدليل على ذلك.
- س ٢ : اذكر ما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر، واستشهد لما تقول.
- س ٣ : اذكر آثار المعاصي على المجتمع.

(١) رواه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة (الفتح ٥/ ١٣٢) رقم (٢٤٩٣).  
 \* للاستزادة في الموضوع ينظر : الجواب الكافي، لابن القيم، والمعاصي وآثارها، لحامد الصلح.



## التوبة

### معنى التوبة:

التوبة هي: الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يُحِبُّ، وترك ما يكره.

### حكمها:

التوبة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع.

أ. أما الكتاب، فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ب. أما السنة، فقال ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِ تَوْبَ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً»<sup>(٣)</sup>.

ج. أما الإجماع فقد أجمع العلماء على وجوب التوبة، كما نقله غير واحد من أهل العلم.

### وجوب التوبة على الفور:

من خلال ما تقدم من الأدلة يتبين لنا أن التوبة واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها لأي سبب من الأسباب، فالواجب المبادرة إليها وترك التسويف بها، فإن ذلك من مصائد الشيطان ليبقى المسكين في حباله.  
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة، وأنها واجبة على الفور، ولا يجوز تأخيرها سواء أكانت المعصية صغيرة أم كبيرة»<sup>(٤)</sup>.

### وجوب التوبة من جميع الذنوب:

التوبة واجبة من جميع الذنوب، وإن تاب العبد من ذنب دون آخر صحت توبته عما تاب منه، ويبقى

\* ينظر في الموضوع: مدارج السالكين، لابن القيم (منزلة التوبة)، وغذاء الألباب للسفاري ٢/ ٥٦٨، ورياض الصالحين للنووي، باب التوبة، ومختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن عبد الرحمن المقدسي ص ٣٢١.

(١) آية ٣١ من سورة النور.

(٢) آية ٨ من سورة التحريم.

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه ٤/ ٢٠٧٦ رقم (٢٧٠٢).

(٤) شرح صحيح مسلم ١٧/ ٥٩، أول كتاب التوبة.

عليه وجوب التوبة من الذنب الآخر.

### أهمية التوبة وفضلها :



العبد مأمور باتباع الصراط المستقيم، وهو مع إرادته الاستقامة لا بد أن ينحرف عنها في بعض أحيانه؛ لما في طبيعة البشر من الضعف والهوى، وليس من طريق للعودة إلى الاستقامة الواجبة إلا طريق التوبة. وللتوبة فضائل كثيرة، منها :

- أ- محبة الله للتائبين، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢).
- ب- مغفرته لسبئاتهم وتكفيره لخطاياهم، قال تعالى : ﴿ يَتَابَعُ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٢٢١).
- ج- أن الله تعالى - من رحمته بعباده - يفرح بتوبة عبده، قال ﷺ : **اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ رَاغِصٌ فُلَاقٌ فَأَتَتْهُ مَذَّةٌ وَعَلَيْهَا طَعَامٌ وَشَرَابُهُ، فَيَأْكُلُ مِنْهَا، فَاتَى شَجَرَةً فَاخْطَطَ فِي ثَلَاثِهَا، قَدْ آتَى مِنْ رَأْسِهِ، فَيَبْأُوهُ كَفْلَكَ. إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ : مَنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ - أَلْحَمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ (٢٢) .**

### شروط صحة التوبة :



التوبة النصوح هي المشتملة على الشروط التالية :

- ١ - الإقلاع عن الذنب، فإن كان الذنب بفعل محرم تركه، وإن كان بترك واجب فعله.
- ٢ - الندم على ما فات من مقارفة الخطايا، فمن كان إذا تذكر ذنبه فرح به، وثنى أن تعود تلك الأيام فليس بشائب في الحقيقة.

(١) آية ٢٢٢ من سورة البقرة.

(٢) آية ٨ من سورة التحريم.

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/ ١٠٢)، رقم (٦٣٠٨)، (٦٣٠٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب الخس على التوبة والفرح بها ٤/ ٢١٠٤، رقم (٢٧٤٧)، واللفظ له.



٣- العزم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، فمن ترك الذنب وفي نيته أن يعاوده غداً، فليس بتائب على الحقيقة.

٤- أن يكون تركها لأجل الله تعالى، لا لخوف أو مصلحة أو غير ذلك.

وإن كان الذنب في حق آدمي فلا بد من شرط آخر، وهو: أن يعيد الحق لصاحبه، أو يتحلل منه، فمن سرق مال شخص لزمه إعادته إليه، إلا إن سامحه، فإن لم يوافق حياً أعطاه ورثته، فإن لم يوافقهم - بعد البحث - تصدق به عن صاحبه.

وليس بشرط مواجهة صاحب الحق؛ لما قد يحصل به من الأذى، ولكن يعيد الحق بأي طريق مناسب.

### ما على العبد بعد التوبة:



على العبد إذا تاب أن يستكثر من الطاعات وذكّر الله تعالى، وأن يدعو الله أن يثبت على التوبة ويقبلها منه.

وعليه مجانبة كل ما يدعو إلى معاودة الذنب من صاحب، أو حي، أو بلد، ومما يشهد لهذا المعنى من النصوص ما ذكره النبي ﷺ في قصة (قاتل المثة) الذي تاب، فقال له العالم: **«انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناس يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»**<sup>(١)</sup>.

### زمن التوبة:



المرء محتاج إلى التوبة دائماً؛ لأنه لا يخلو أحد من تقصير في حق الله تعالى، كما قال ﷺ: **«كُلُّ ابنِ آدم خطاءٌ وخير الخطائين التوابون»**<sup>(٢)</sup>.

وكان النبي ﷺ - وهو المعصوم - يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مئة مرة، كما تقدم. وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: **«والله (أي لا استغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)»**<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ٢١٦٨/٤ رقم (٢٧٦٦)، وأصله في البخاري أيضاً، لكن بلفظ آخر، كتاب الأنبياء، باب (٥٤) (الفتح ٥١٢/٦)، رقم (٣٤٧٠).

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (٤٩)، ٦٥٩/٤ رقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه في الزهد، باب ذكر التوبة ١٤٢٠/٢، رقم (٤٢٥١)، واستغربه الترمذي، وقواه الحافظ في بلوغ المرام ص ٣٠٢.

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة (الفتح ١١/١٠١)، رقم (٦٣٠٧).



فزمته جميع حياة ابن آدم، كلما قارف العبد ذنباً أو قصّر في واجب، قال ﷺ: «إن الله تعالى يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويسطر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»<sup>(١)</sup>.

### الزمن الذي لا تقبل فيه التوبة :



وباب التوبة مفتوح ما لم تكن في زمن لا تقبل فيه، وهو ما يلي :

١ - وقت الاحتضار، لأنه إذا بلغت الروح الحلقوم لم تقبل التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُدْتُ أَنُفَّ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وقال ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»<sup>(٣)</sup>.

٢ - إذا طلعت الشمس من مغربها، قال ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»<sup>(٤)</sup>.

### الأمور الصارفة عن التوبة :



١ - الاعتماد على رحمة الله تعالى وعفوه مع الغفلة عن عقابه، كقول كثير من المذنبين: الله غفور رحيم، ولم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لِي عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢ - التسويف، وطول الأمل، وتأجيل التوبة إلى حين الكبر.

٣ - الانهماك في متع الحياة الدنيا، والغفلة عن الآخرة، ونسيان الموت، وقد قال ﷺ: «أكثرُوا ذكرَ هَادمِ اللّٰهاتِ»<sup>(٦)</sup>، يعني الموت، وقال: «... زُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ الْمَوْتَ»<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/ ٢١١٣ رقم (٢٧٥٩).

(٢) آية ١٨ من سورة النساء.

(٣) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٩٩)، ٥/ ٥٤٧ رقم (٣٥٣٧)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في أبواب الزهد، باب ذكر التوبة ٢/ ١٤٢٠ رقم (٤٢٥٣)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استجاب الاستغفار والإكثار منه ٤/ ٢٠٧٦ رقم (٢٧٠٣).

(٥) آيتا ٤٩، ٥٠ من سورة الحجر.

(٦) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت ٤/ ٥٥٣، رقم (٢٣٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له ٢/ ١٤٢٢ رقم (٤٢٥٨).

(٧) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ به عز وجل في زيارة قبر أمه ٢/ ٦٧١ رقم (٩٧٦).

٤ - استصغار الذنب واحتقاره، وقول المذنب : «أنا ما فعلت شيئاً»، ويرى فعله صغيراً لا يؤاخذ به، قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه، فقال به هكذا» وأشار الراوي بيده فوق أنفه <sup>(١)</sup>.  
وقال أنس - رضي الله عنه - : «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدّها على عهد النبي ﷺ من الموبقات» <sup>(٢)</sup>.

٥ - الاغترار بالحسنات التي يفعلها العبد، ونسيان الذنوب، فيقول - مُعْجَبًا بعمله - : أنا أفعل كذا، وأنا أقوم بكذا، غير متدبر لقول الله تعالى : ﴿يَسْتَوُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَسْتَوُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>.

٦ - مصاحبة المنهمكين في الذنوب، ولو لم يكن فيها من المفسد إلا أنهم يَهْوُونَ الذنوب بقولهم وفعلهم، ويَبْطُلُونَ عن التوبة.

٧ - ظنُّ المسرف على نفسه أن الله لا يقبل توبته، وأنه لا بد أن يعذبه، وهذا من تسويل الشيطان للمسكين وهو قنوط من رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى : ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ <sup>(٥)</sup>.

### أسئلة

- س ١ : ما حكم التوبة ؟ اذكر بعض الأدلة على ذلك.
- س ٢ : متى تجب التوبة ؟ وما زمنها ؟ ومتى لا تقبل مع ذكر الدليل ؟
- س ٣ : من الأسباب الصارفة عن التوبة : القنوط من رحمة الله تعالى، وضح هذا المعنى، وكيف تعالجه في نفس صاحبه ؟ ثم امتهد بالقرآن الكريم لما تقول.

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/١٠٢) رقم (٦٣٠٨)، موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري في الرقاق باب ما ينقضي من محقرات الذنوب رقم (٦٤٩٢).

(٣) آية ١٧ من سورة الحجرات.

(٤) آية ٥٣ من سورة الزمر.

### معنى الاستشراق :



تعني كلمة (الاستشراق) ذلك النشاط العلمي الذي اهتم بالدراسات الشرقية من قبل علماء الغرب الذين سُموا لهذا العمل بالمستشرقين. وتتناول الدراسات الشرقية : القرآن، والسنة، واللغة العربية، والتاريخ، والحضارة الإسلامية، وما نبغ فيه المسلمون من فلسفة، وطب، ورياضيات، وقلك... إلخ.

### بداية الاستشراق :



في الواقع لا يعرف من هو أول غربي عُني بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وثقفوا في مدارسها، وترجموا معاني القرآن الكريم والكتب الإسلامية العربية إلى لغاتهم، وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم.

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية، وأخذت الأديرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب، وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسات قرابة ستة قرون. ويذكر بعض الباحثين أن هذه المحاولات الاستشراقية التي بدأت في وقت مبكر لا تعدو أن تكون فردية أو جماعية محدودة، برزت بشكل أكثر شمولاً في بعض البلاد الأوروبية خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، ويكاد الدارسون لتاريخ الاستشراق يجمعون على أن انتشاره في أوروبا ظهر بصفة جدية بعد فترة ما يسمى في التاريخ الأوروبي (عهد الإصلاح الديني) في القرن العاشر الهجري<sup>(١)</sup>.

(١) المستشرقون، لثايف بن ثيان آل سعود.





- ١ - حماية الإنسان الغربي من أن يرى نور الإسلام ويتأثر به، كما كان الحال في نصارى الشام ومصر والشمال الإفريقي والأندلس، فلذلك حاولوا تبشيع صورة الإسلام وأهله حتى لا يتابع من بقي من رعايا الكنيسة للدخول فيه.
- ٢ - معرفة الشرق الإسلامي ودراسة أحواله ومواطن قوته وضعفه؛ ليسهل اختراقه والسيطرة عليه.
- ٣ - نقل العلوم الدنيوية التي عند المسلمين إلى الغرب؛ للاستفادة منها.
- ٤ - وفي مرحلة تالية للاستشراق أصبح من أهدافه محاولة صرف المسلمين عن دينهم وتشكيكهم فيه، باتباع ما يلي :
  - أ - التشكيك في صحة رسالة نبينا محمد ﷺ ومصدرها الإلهي.
  - ب - التشكيك في صحة الحديث النبوي.
  - ج - التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي.
  - د - التشكيك في قيمة تراثنا الحضاري، وإنكار المقومات التاريخية والثقافية في ماضي أمتنا المجيدة، والاستخفاف بها.
  - هـ - بعث روح الفرقة لتمزيق شمل الأمة الإسلامية بإحياء القوميات، وإثارة الخلافات والنعرات التي قضى عليها الإسلام.



- سلك المستشرقون لتحقيق أهدافهم وسائل كثيرة، منها :
- أ - تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام، متحليين صفات العلماء والباحثين، ولكنهم نفثوا سمومهم فيها، فحرّفوا النصوص، وشوّهوا الوقائع التاريخية، ووضعوا مقدمات فاسدة، واستتجوا منها استنتاجات باطلة، وأردفوا هذه الكتب بالمجلات التي تنشر بحوثاً مغرضة، تغمر الإسلام،

- وتتقص أمته، ومن أشهر هذه المجلات : (مجلة شؤون الشرق الأوسط)، ويصدرها المستشرقون الأمريكيون، ومجلة (العالم الإسلامي) التي أنشأها المستشرق الأمريكي (صمويل زويمر).
- ب- تحقيق وطباعة أسوأ ما في التراث العربي، ككتب الزندقة والفلسفة وعقائد الفرق المنحرفة والأدب المنجل.
- ج- التسلل إلى بعض الصحف المحلية في البلاد الإسلامية باستخدام تلاميذهم، أو شراء النفوس الضعيفة المتأثرة بهم.
- د- عقد المؤتمرات التي تعالج القضايا الإسلامية، والتقريب بين النصرانية والإسلام، وتبحث في فلسفة الأديان، وتقارن بينهما، وتطرح هذه الموضوعات من زوايا النظرة الاستشراقية، بما يحقق أهدافها، وينشر رسالتها.

#### المستغربون والمستشرقون :



لو وقف الأمر عند المستشرقين الغربيين لَهَانَ شأنه، ولكن أهداف الاستشراق يقوم عليها المستغربون من أبناء جلدتنا، الذين يدينون بالعبودية الفكرية للغرب، ممن تعلَّموا على يد المستشرقين من رجال الكهنوت في أقسام الدراسات الشرقية بجامعة أوروبا، أو على يد موظفي الدوائر الاستعمارية والمؤسسات الصهيونية، فاطمأنت نفوسهم إلى أن أفكار المستشرقين هي الأفكار العلمية الدقيقة الجديرة بالبحث والاهتمام، ومن أمثلة هؤلاء : طه حسين، وأحمد لطفى السيد، ومحمود أبو رية، وغيرهم.

#### المستشرقون والتجرد من الهوى :



هناك من المستشرقين من تراهم في بحوثهم وكتاباتهم قد تجردوا من الهوى والتعصب، إلا أنه لا يمكن اعتبار ما كتبه هؤلاء من أحكام ورؤى - في جوانب متعددة من الإسلام - كلامًا معتمدًا، وذلك لافتقاره للقواعد السليمة التي ينطلق منها، والتي من أهمها : كون الكاتب نصرانيًا يزن الأمور بميزان منحرف انطلاقًا من عقيدته المحرفة.

إلا أنه يمكن الاستفادة من بعض جهودهم العلمية القائمة على الجمع والفهرسة ونحوها، مثل : كتابي (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)، و(مفتاح كنوز السنة)، ونحوهما.

وهذا النوع من الباحثين قد يقوده البحث والنظر لإدراك مزايا هذا الدين، فيدخل فيه، كما حصل لكل من :  
١ - (ليوبولد فيس) الذي تسمى باسم : (محمد أسد)، صاحب كتاب : (الإسلام على مفترق الطرق)، وكتاب (الطريق إلى مكة).

٢ - (ديتيه) الذي تسمى باسم (ناصر الدين دينيه)، وألف مع عالم جزائري كتاباً عن سيرة الرسول ﷺ.

### نماذج من المستشرقين وبعض مؤسساتهم التعليمية :

١ - (جولد زيهر) مَجْرِيٌّ عرف بعدائه للإسلام، وبخطورة كتاباته عنه، ومن كتبه : (مذاهب التفسير الإسلامي).

٢ - (لوي ماسنيون) أكبر مستشقي فرنسا المعاصرين، ومن كتبه : (الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام).

٣ - (مرجليوت) إنجليزي متعصب ضد الإسلام، ومن كتبه : (التطورات المبكرة في الإسلام).

٤ - (يوسف شاخت) ألماني متعصب ضد الإسلام والمسلمين، وأشهر كتبه : (أصول الفقه الإسلامي).

٥ - (فيليب حُتي) لبناني تَأْمُرْك، كان رئيساً لقسم الدراسات الشرقية بجامعة برتسبون بأمریکا، من ألد أعداء الإسلام، ومن كتبه : (تاريخ العرب).

ومن أشهر المؤسسات التعليمية التي تمارس التنصير وتقوم بوظيفة الاستشراق (الجامعة اليسوعية) في لبنان، و(الجامعة الأمريكية) بالقاهرة، و(الجامعة الأمريكية) ببيروت، و(الجامعة الأمريكية) في استنبول، و(الكلية الفرنسية) في لاهور.

### خطورة الاستشراق :

يكمن خطر الاستشراق في أنه يرتدي لباس العلم، ويقتحم جامعاته، ويتصل بالطبقة المثقفة، ويحارب الإسلام حرباً مقنّعة بوسائل الخداع والتمويه، وقد وجد ركائز له في كثير من البلاد الإسلامية، ووقع في



شركه نفر ليس بالقليل من الذين تسلموا مناصب القيادة والتوجيه .  
وعلى شبابنا المسلم أن يعي هذه الحقائق حتى يأخذ حذره، ويؤهل نفسه تأهيلاً علمياً واعياً، كي يتصدى  
لأي غزو فكري لديار الإسلام<sup>(١)</sup>.

### أسئلة :

- س ١ : ما معنى الاستشراق ؟ ومتى يبدأ نشاطه ؟
- س ٢ : ما أهداف الاستشراق ؟
- س ٣ : تحدث عن وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم .

---

(١) للاستزادة ننظر : «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا» ، لمحمود محمد شاكره ، «المنهج في كتابات الغربيين» ، «المستشرقون والتراث» ،  
كلاهما للدكتور / عبدالعظيم محمود ديب ، «الاستشراق والمستشرقون» ، للدكتور مصطفى السباعي .

## الوليمة وآدابها

### المراد بالوليمة :

أصل الوليمة في اللغة : مأخوذة من الولم، وهو تمام الشيء واجتماعه، ثم أصبحت تطلق في العرف على كل طعام لسرور حادث.  
وغلب إطلاقها في النصوص الشرعية وكلام العلماء على : طعام العرس خاصة، فإذا أطلقت الوليمة، فالغالب أن المراد بها ذلك<sup>(١)</sup>، سميت بذلك تفاقلاً باجتماع الزوجين وتمام أمرهم، ولأجل اجتماع الناس من الأقارب والجيران ونحوهم.

### حكم الوليمة :

الوليمة سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، ودليل مشروعيتها حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، فقال : « ما هذا ؟ » قال : يا رسول الله، إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال : « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمْتَ وَلَوْ بِشَاةٍ »<sup>(٢)</sup>.

### حكم إجابة الدعوة للوليمة :

أكثر العلماء على وجوب إجابة دعوة الوليمة؛ لقول النبي ﷺ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا »<sup>(٣)</sup>.  
ولوجوب الإجابة شروط :

١- أن تكون الدعوة للشخص بعينه، بأن يدعوك صاحب الوليمة بنفسه، أو يرسل شخصاً يدعوك، أو من خلال المهاتفة، أو إرسال بطاقة دعوة، ومثل ذلك الدعوة لجماعة معينين فيلزم الإجابة في كل ذلك<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : فتح الباري ٩/ ٢٤٥ .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي النِّكَاحِ، بَابُ كَيْفِ يَدْعَى لِمَتَزَوِّجٍ (الفتح ٩/ ٢٢١) رَقْمُ (٥١٥٥)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي النِّكَاحِ، بَابُ الصَّدَاقِ ٢/ ١٠٤٢ رَقْمُ (١٤٣٧).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي النِّكَاحِ، بَابُ حَقِّ إِجَابَةِ الْوَلِيمَةِ وَالدَّعْوَةِ (الفتح ٩/ ٢٤٠)، رَقْمُ (٥١٧٣)، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي النِّكَاحِ، بَابُ الْأَمْرِ بِاجَابَةِ الدَّاعِي ٢/ ١٠٥٣ رَقْمُ (١٤٢٩).  
(٤) المغني ١٠/ ١٩٤ .

- ٢- أن يكون الداعي مسلماً، عاقلاً، بالغاً، فلا تلزم إجابة دعوة الكافر، ولا المعتوه، ولا الصبي.
- ٣- ألا تشمل الوليمة على منكر لا يستطيع تغييره، فإن كان يستطيع تغييره لزمته الإجابة والتغيير.
- أما إن كانت الدعوة لغير عرس فلا تلزم إجابتها، ولكن تستحب؛ لما في ذلك من جبر لحاظر الداعي، وإدخال للسرور عليه، ولأنه من الحقوق العامة بين المسلمين، كما قال النبي ﷺ: **«إذا دعاك فأجب»** (١).

### الأسباب المبيحة للتخلف عن الوليمة :



- ١- أن تشمل الوليمة على منكر لا يستطيع تغييره.
- ٢- أن يوجد عذر شرعي لدى المدعو يمنعه من الاستجابة، كمرض، أو خوف.
- ٣- أن يحصل له بحضوره ضرر شرعي، كإيذاء من شخص يعلم حضوره للوليمة، أو صحة سيئة قد قطعهم ويخشى بحضوره معاودتهم له، ونحو ذلك.
- ٤- أن يكون الداعي ممن يخص بدعوته الأغنياء دون الفقراء.
- ٥- أن يكون الداعي ممن يجب هجره شرعاً، ولا مصلحة ترجى من إجابته.
- ٦- إذا اعتذر من الداعي فقبل عذره؛ لأن ذلك حق له قد أسقطه.

### من أحكام الوليمة وآدابها :



- ١- ينبغي الحذر من الإسراف في الوليمة، فالإسلام دين العدل والتوسط، وقد نهى الله تعالى عن الإسراف، فقال: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾** (٢١). وما تراه اليوم من ظاهرة الإسراف في الولائم أمرٌ غير محمود، وتكلف لا ترتضيه الشريعة، وحرى بالمسلمين أن يتدبروا هدي النبي ﷺ ويلتزموا به، عن أنس - رضي الله عنه - قال: **«ما رأيت رسول الله ﷺ أولم على**

(١) رواه البخاري في الجنازة، باب الأمر باتباع الجنازة ١١٢/٣ رقم (١٢٤٠)، ومسلم كتاب السلام، باب من حق المسلم ١٧٠٥/٤ رقم (٢١٦٢).

(٢) الآية ٣١ من سورة الأعراف.



امراة من سائه ما أولم على زينب، فإنه ذبح شاة»<sup>(١)</sup>.

٢- يشرع لصاحب الوليمة أن يدعو أهله وأقاربه وجيرانه وأصحابه، كما ينبغي أن يدعو لها أهل الخير والصلاح.

٣- لا يجوز في وليمة العرس أن يخص الداعي الأغنياء دون الفقراء، فالمؤمنون إخوة متحابون، وليس في الإسلام طبقة، والفقراء أحوج للدعوة من الأغنياء؛ لحاجتهم وإظهار الشفقة عليهم، وإشعارهم بروح الأخوة والمودة.

قال أبو هريرة رضي الله عنه : «شر الطعام طعام الوليمة، يدعى إليها الأغنياء، ويترك الفقراء... ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله»<sup>(٢)</sup>.

٤- استحضار نية تطبيق السنة الواردة في قول النبي ﷺ : «أولم ولو بشاة»<sup>(٣)</sup> عند إرادة إقامة الوليمة؛ ليحصل صاحب الوليمة الأجر والثوبة في كل ما يقوم به، مما هو مشروع.

٥- ألا يكون من مقاصد إقامة الوليمة الرياء والسعة، والمفاخرة بها، ويظهر ذلك في التكلف المبالغ فيه؛ لكي يتكلم الناس ويتحدثوا بوليمة فلان، وبعض الناس قد يصرح بذلك فيقول : سأعمل وليمة لم ير الناس مثله، أو أكبر من وليمة فلان، ونحو ذلك، ولا يخفى ما في قصد المראה للناس من الإثم وضياح الثواب على العمل.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : «الوليمة أول يوم حتى، والثاني معروفه، واليوم الثالث سمعة»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري في النكاح، باب الوليمة ولو بشاة (الفتح ٩/ ٢٣٢) رقم (٥١٦٨)، ومسلم في النكاح، باب زواج زينب ٢/ ١٠٤٩ رقم (١٤٢٨).

(٢) رواه البخاري في النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله (الفتح ٩/ ٢٢٤)، رقم (٥١٧٧)، ومسلم، في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي ٢/ ١٠٥٤ رقم (١٤٣٢)، كلاهما أخرجاه موقوفا على أبي هريرة، ورفع مسلم في إحدى رواياته، قاله أعلمه، وانظر : الفتح (الموضع المذكور).

(٣) تقدم تخرجه قريبا.

(٤) رواه أحمد ٥/ ٢٨، ٣٧١، وأبو داود في الأطعمة، باب في كم تستحب الوليمة ٤/ ١٢٦ رقم (٣٧٤٥)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب إجابة الداعي ١/ ٦١٧، والدارمي ٢/ ١٠٥. قال ابن حجر بعد ذكر الحديث وشواهد (الفتح ٩/ ٢٤٣) : وهذه الأحاديث وإن كان كل منها لا يخلو عن مقال، فمجموعها يدل على أن للحديث أصلا وقد أشار البخاري في الصحيح إلى ضعفه (الفتح، الموضع السابق).

٦- الحذر من التشبه بغير المسلمين في إقامة ولائهم، لما في ذلك من ذوبان الشخصية الإسلامية، والوقوع في التشبه المنهي عنه، ومن ذلك: اختلاط الجنسين في الولائم، وإقامتها على ألحان الموسيقى والغناء، والتصوير. ويشبه ذلك ما يفعله بعض الناس من إدخال الزوج وذويه على النساء وهنَّ في كامل زينتهن، وقد يحصل ما هو أكبر من ذلك مما لا ترتضيه الشريعة ولا تقر عليه.

٧- إذا دعاه اثنان فأكثر، فإن أمكن الجمع بينهما فحسن، فيحضر لهذا وهذا وإن لم يمكنه إجابتهما قَدَّم أسبقهما، واعتذر من الآخر، وإن كانت الدعوتان في وقت واحد قَدَّم أقربهما رَحِمًا، ثم الأقرب جوارًا، وعند الاستواء فإنه يستعمل القرعة في ذلك.

٨- إذا كانت الدعوة نهارًا، وكان المدعو صائمًا، فله حالتان:

أ- أن يكون الصوم واجبًا كقضاء رمضان، أو صيام نذر، فلا يجوز له أن يفطر، وعليه الحضور، والدعاء لهم، وإن اعتذر فقبل عذره فلا بأس بذلك.

ب- أن يكون الصوم نافلة، فعليه الإجابة، وإن رأى أنه يشق على صاحب الدعوة صومه، ويتكسر قلبه لذلك، فالأفضل له الفطر، وإلا أتمَّ صومه، ودعا لهم، ومع ذلك فهو إن اعتذر عن الحضور،

فقبل عذره فلا بأس بذلك، قال عليه السلام: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصِلْ، وَإِلَّا

كَانَ مَغْطَرًا فَلْيَطْعَمْ»<sup>(١)</sup>. والمراد بالصلاة هنا: المعنى اللغوي، وهو الدعاء، بدليل رواية أبي داود

لنفس الحديث، وفيه: «فَلْيَدْعُ»<sup>(٢)</sup>.

### أسئلة:

س ١: ما المراد بالوليمة عند الإطلاق؟ وما حكمها مع الدليل؟

س ٢: تجب إجابة الدعوة بشروط، اذكرها.

س ٣: عدّد ثلاثًا من الأسباب المبيحة للتخلف عن الوليمة.

س ٤: للنية أثر كبير في قبول العمل والثواب عليه، وضح كيف تستفيد من ذلك في موضوع الوليمة؟

(١) رواه مسلم، في النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي ٢/ ١٠٥٤ رقم (١٤٣١).

(٢) أبو داود، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في إجابة الدعوة ٤/ ١٢٤ رقم (٣٧٣٧).

### نعمة الطعام والشراب :

١- الطعام والشراب نعمة من أعظم نعم الله تعالى على عباده، وبها قوام أبدانهم، فمن حق هذه النعمة أن يُشكرَ واهبها، ومن شكره أن يحمد عليها ويُعملَ بشرعه فيها، وتلتزم أحكامه، وألا يستعان بنعمته على معصيته.

### أحكام وآداب الطعام والشراب :

يمكن تقسيم هذه الأحكام إلى نوعين :

#### أولاً : ما ينبغي الاعتناء به :

١- احترام الطعام، واعتقاد أنه نعمة من الله تعالى ومهبها له.

٢- ترك امتهانه ورسمه في المزابل، وأماكن القاذورات.

٣- التسمية أول الطعام، قال ابن القيم - رحمه الله - : والصحيح وجوب التسمية عند الأكل، وهو أحد الوجهين لأصحاب أحمد، وأحاديث الأمر بها صحيحة صريحة، ولا معارض لها، ولا إجماع يسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها، وتاركها شريكه الشيطان في طعامه وشرابه<sup>(١)</sup>. ومن أدلة وجوب التسمية : حديث عمر بن أبي سلمة أن النبي ﷺ قال له : **إيا عدام، سَمِ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث حذيفة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : **إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه**<sup>(٣)</sup>.

(١) زاد المعاد ٢/ ٣٩٧.

(٢) رواه البخاري في الأطعمة، باب التسمية على الطعام (الفتح ٥٢١/٩)، رقم (٥٣٧٦)، ومسلم في الأشربة، باب آداب الطعام والشراب ٣/ ١٥٩٩ رقم (٢٠٢٢).

(٣) رواه مسلم، الموضع السابق رقم (٢٠١٧) وفيه قصة.



٤ - أن يأكل مما يليه؛ لما تقدم من حديث عُمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما، وإن كان الطعام مُتَوَّعاً فلا بأس أن يتناول من الأنواع الأخرى وإن كانت لا تليها.

٥ - إذا سقطت منه لقمة فليأخذها وليأكلها، فإن كان بها أذى أزاله وأكلها، اتباعاً للسنة، واستجابة لأمر الرسول ﷺ، وفي ذلك عدة أحاديث، منها حديث أنس - رضي الله عنه - مرفوعاً: «**إذا سقطت لقمة أحدكم فليسط عليها الأذى، وليأكلها، ولا يدعها للشيطان**»<sup>(١)</sup>.

٦ - أن يسلت الصحن ويلحس ما فيه، فعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة، وقال: «**إنكم لا تدرُونَ في أيِّ البركة**»<sup>(٢)</sup>. وفي حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ أمرنا أن نسلت القصعة، قال: «**فإنكم لا تدرُونَ في أيِّ طعامكم البركة**»<sup>(٣)</sup>، والمراد بالبركة: ما يحصل به الانتفاع والتغذية.

٧ - أن يلعق أصابعه قبل أن يغسلها، فعن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، فإذا فرغ لعقها<sup>(٤)</sup>. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «**إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أيِّهن البركة**»<sup>(٥)</sup>.

قال العلماء: ولا عبرة بكراهة الجهال لللعق الأصابع استقذاراً، نعم لو كان ذلك في أثناء الأكل فينبغي اجتنابه؛ لأنه يعيد أصابعه وعليها أثر ريقه، وهذا مما يستقذر<sup>(٦)</sup>.

٨ - يستحب أن يثني على الطعام؛ لأن في ذلك أثراً حسناً على مَنْ صنعه، ثم فيه شكرٌ لنعمة الباري جل وعلا، وكان النبي ﷺ يفعل ذلك أحياناً، فعن جابر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ سأل أهله الأدم، فقالوا: ما عندنا إلا خلٌّ، فدعا به، فجعل يأكل به، ويقول: «**نعم الأدم الخل، نعم الأدم الخل**»<sup>(٧)</sup>.

٩ - يسنُّ لشارب الماء أن يتنفس أثناء شربه ثلاث مرات خارج الإناء، وذلك بأن يشرب، ثم يبعد الإناء

(١) رواه مسلم في الأشربة، باب استحباب لعق الصحفة ٣/ ١٦٠٧ رقم (٢٠٣٤).

(٢) رواه مسلم، في الأشربة، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة ٣/ ١٦٠٦ رقم (٢٠٣٣).

(٣) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٤).

(٤) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٢)، وعن أنس نحوه برقم (٢٠٣٤).

(٥) رواه مسلم، الموضع السابق، رقم (٢٠٣٥)، ونحوه من حديث ابن عباس برقم (٢٠٣١)، والبخاري رقم (٢٠٣٢).

(٦) انظر: غذاء الألباب للسفاريني ٢/ ١٢٦، وفتح الباري ٩/ ٥٧٨، شرح الحديث رقم (٥٤٥٦)، وفيه زيادة مفيدة.

(٧) رواه مسلم في الأشربة، باب فضيلة الخل ٣/ ١٦٢٢ رقم (٣٠٥٢).

عن فيه، ويتنفس، ثم الثانية، ثم الثالثة، ودليل ذلك حديث أنس -رضي الله عنه- قال كان رسول الله ﷺ كان يتنفس في الشراب ثلاثاً<sup>(١)</sup>، وفي رواية لمسلم: «يقول: (إله أروى وأبرأ وأبرأ)».

١٠ - أن يحمد الله تعالى في آخر طعامه أو شربه، وأقل ذلك أن يقول: «الحمد لله»، مستشعراً نعمة الله عليه، قال ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»<sup>(٢)</sup>.

ولو ذكر بعض ما ورد من الأدعية غير ما ذكر كان حسناً، ومن أصح ما ورد حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكتئب ولا مودع، ولا مستغنى عنه ويثاب<sup>(٣)</sup>».

١١ - إذا شرب وعنده جماعة فليعط الذي عن يمينه، ولو كان صغيراً ومن يساره أكبر منه، ولا بأس أن يستأذن الصغير ليعطي الكبير، فإن أذن وإلا فهو أحق بالشرب. ودليل ذلك حديث سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «أتأتني أن أعطي هو لا؟» فقال الغلام: لا والله! لا أؤثر بنصيبك منك أحداً، قال: فقله رسول الله ﷺ في يده<sup>(٤)</sup>، أي: وضعه في يده.

وفي حديث آخر: عن أنس -رضي الله عنه- أنه كان عن يمين النبي ﷺ أعرابي، وعن يساره أبو بكر، وعمرو وجاهه<sup>(٥)</sup>، فلما شرب النبي ﷺ قال عمر: يا رسول الله أعط أبا بكر، فأعطاه النبي ﷺ الأعرابي، وقال: «اليمين قبل الأيمن»<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه البخاري في الأشربة، باب الشرب بنفسين أو ثلاثة (الفتح ١٠/٩٢)، رقم (٥٦٣١)، ومسلم، في الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء ٣/١٦٠٢ رقم (٢٠٢٨). واللفظ لمسلم.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ٤/٢٠٩٥ رقم (٢٧٣٤).

(٣) رواه البخاري، في الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (الفتح ٩/٥٨٠)، رقم (٥٤٥٨).

(٤) رواه البخاري، في الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه... (الفتح ١٠/٨٦) رقم (٥٦٢٠)، ومسلم، في الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن عن يمين المبتدئ ٣/١٦٠٤ رقم (٢٠٣٠).

(٥) أي مقابله.

(٦) رواه البخاري، في الأشربة، باب شرب اللبن بالماء (الفتح ١٠/٧٥)، رقم (٥٦١٢)، ومسلم، في الموضع السابق، رقم (٢٠٢٩).



وفي رواية لمسلم قال: «**الأَعْمَالُ، الأَعْمَالُ، الأَعْمَالُ**». قال أنس رضي الله عنه: فهي سنة، فهي سنة، فهي سنة.

### ثانياً : ما ينبغي اجتنابه :

١- الإسراف في الطعام والشراب، قال تعالى: «**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**»<sup>(١)</sup>.

٢- يحرم الأكل بالشمال إلا لضرورة، ويدل لذلك أمور منها :

أ- النهي الصريح عن الأكل باليسار، كما في حديث جابر رضي الله عنه - مرفوعاً : «**لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ**»<sup>(٢)</sup>.

ب- الأمر الصريح بالأكل باليمين، كما في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً : «**وَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ لِلْيَمَانِ يَمِينَهُ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ يَمِينَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : ومقتضى هذا تحريم الأكل بها، وهو الصحيح<sup>(٤)</sup>.

ج- أن فيه تشبيهاً بالشيطان، كما تقدم في الأحاديث، وفيه تشبه بالكافرين، وكلا الأمرين ممنوع منه شرعاً.

د- دعاء النبي ﷺ على من أكل بيساره، وتعليقه ذلك بأنه من الكبر، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه - أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله، فقال : «**كُلْ يَسْئَلُكَ**»، قال : لا أستطيع، قال : «**لَا اسْتَطَعْتَ**»، ما منعه إلا الكبر، قال : فما رفعها إلى فيه<sup>(٥)</sup>.

٣- يكره أن يشرب أو يأكل وهو قائم، والسنة أن يجلس عند ذلك، فعن قتادة، عن أنس رضي الله عنه - أن النبي ﷺ نهى أن يشرب الرجل قائماً، قال قتادة : فقلنا : فالأكل ؟ فقال (أنس) : ذلك أشد وأجبت<sup>(٦)</sup>.

٤ - يكره الأكل مُتَكِنًا، قال ﷺ : «**إِلَى لَا أَكُلُ مُتَكِنًا**»<sup>(٧)</sup>. قال الحافظ ابن حجر : فالمستحب في صفة

(١) آية ٣١ من سورة الأعراف. (٢) رواه مسلم في الأشربة، باب آداب الطعام والشراب ٣/ ١٥٩٨ رقم (٢٠١٩).

(٣) رواه مسلم، للموضع السابق، رقم (٢٠٢٠).

(٤) زاد المعاد ٢/ ٤٠٥. (٥) رواه مسلم، للموضع السابق، رقم (٢٠٢١).

(٦) رواه مسلم، في الأشربة، باب كراهية الشرب قائماً ٣/ ١٦٠٠ رقم (٢٠٢٤)، وللإستزادة انظر : فتح الباري ١٠/ ٨١.

(٧) رواه البخاري في الأطعمة، باب الأكل متكناً (الفتح ٩/ ٥٤٠)، رقم (٥٣٩٨)، وكلام الحافظ في شرحه.



الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه، أو ينصب الرجل اليمنى، ويجلس على اليسرى.

٥- يكره النفخ في الإناء، أو التنفس فيه، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ «نهى أن ينتفخ في الإناء، أو ينفخ فيه»<sup>(١)</sup>. وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «لا يمكن أحدكم ذكره يمينه وهو يبول، ولا يسبح من إخلاء يمينه، ولا ينتفخ في الإناء»<sup>(٢)</sup>.

٦- يكره أن يعيب الطعام، بل إن اشتهاه أكله، وإن عافته نفسه تركه دون عيب له، قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله، وإن كرهه تركه»<sup>(٣)</sup>.

### أسئلة:

- س ١ : من الظواهر السيئة : الإسراف في الطعام، ورميه في المزابل ونحوها، كيف يمكن - في رأيك - القضاء على هاتين الظاهرتين ؟
- س ٢ : ما حكم التسمية عند الأكل والشرب ؟ استدل على ما تقول.
- س ٣ : من المظاهر السيئة عند الناس الأكل بالشمال، فما حكم ذلك ؟ وما دليله ؟ وما سببه في رأيك ؟ ثم كيف السبيل لمنع انتشار هذه الظاهرة ؟

(١) رواه الترمذي، في الأشربة، باب ما جاء في شراية النفخ في الشراب ٤ / ٢٠٠ رقم (١٨٨٨)، وقال : حسن صحيح، وانظر أيضاً ما قبله رقم (١٨٨٧).

(٢) رواه البخاري، في الوضوء، باب لا يمسك ذكره يمينه (الفتح ١ / ٣٥٤) رقم (١٥٤)، ومسلم في الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين ١ / ٢٢٥ رقم (٢٦٧).

(٣) رواه البخاري في الأطعمة، باب : ما عاب النبي ﷺ طعاماً (الفتح ٩ / ٥٤٧)، رقم (٥٤٠٩)، ومسلم، في الأشربة، باب لا يعيب الطعام ٣ / ١٦٣٢ رقم (٢٠٦٤).

## الورع

### تعريف الورع:

الورع لغة: ورع يَرع ورَعًا، بمعنى: تخرج وتوقى عن المحارم، فهو ورعٌ ومتورعٌ. وشرعاً: ترك ما يُخاف ضرره في الآخرة<sup>(١)</sup>.

### فضل الورع:

قال ﷺ: «مَنْ وَرَعَ تَكَرَّرَ عَلَيْهِ الْمَالُ»<sup>(٢)</sup>.  
وقال: «فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ»<sup>(٣)</sup>.

### أنواع الورع:

- أ- ورع واجب، وهو الورع عن فعل المحرمات وترك الواجبات، وأمثله لا حصر لها.
  - ب- ورع مستحب، وهو الورع عن فعل المكروهات وترك المستحبات، وأمثله كثيرة لا حصر لها.
- ويدخل فيه الورع عن الشبهة، ومن أمثله قول النبي ﷺ: «إِنِّي لَا أَتَغَلَّبُ إِلَى أَعْلَى فَاأَحْدُ الثَّمَرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْقِعُهَا لِأَتَلَّيْهَا، ثُمَّ أَحْسَى أَن تَكُونَ صَدَقَةً فَأَتَقَبَّلُهَا»<sup>(٤)</sup>.
- وهذا الحديث أصل من أصول الورع، فالنبي ﷺ تحرم عليه الصدقة، وهذه الثمرة احتمل فيها أمران: إما أن تكون من مال النبي ﷺ، أو من مال الصدقة المحرم عليه، فلما اشتهبه عليه أمرها تركها تورعاً.

(١) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة الزهد) عن ابن تيمية، وقال: هذه العبارة أحسن ما قيل في الورع.  
(٢) رواه ابن ماجه في الزهد، باب الورع والتقوى ١٤١٠ / ٣ رقم (٤٢١٧)، والبيهقي في الزهد ص ٣١٠، وفي الآداب ص ٥٠٩.  
وأبو نعيم في الحلية ٣٦٥ / ١٠، والحرثي في مكارم الأخلاق ص ٣٩، وابن أبي الدنيا في الورع رقم ١٦، ٣، وحسن إسناده البوصيري في زوائد ابن ماجه.  
(٣) رواه الحاكم في المستدرک ٩٢ / ١، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في الزهد ص ٣٠٩، وفي الآداب ص ٥٠٨، وفي المدخل ص ٣٠٢، والبزار (كشف الأستار ٨٦ / ١)، والطبراني في الكبير ٣٨ / ١١، ورواه غيرهم عن غير واحد من الصحابة، وله طرق حسن بعضها المنفرد في الترغيب والترهيب ٩٣ / ١.  
(٤) رواه البخاري، في اللقطة، باب إذا وجد ثمرة (الفتح ٨٦ / ٥)، رقم (٢٤٣٢)، ومسلم في الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ ٧٥١ / ٢ رقم (١٠٦٩).

- هذه بعض الضوابط التي لابد من معرفتها لتحقيق الورع المشروع، والإخلال بها أو ببعضها ينتج عنه ورع فاسد غير مشروع، إما إلى غُلُوٍّ مذموم، أو إلى تقصير ممنوع :
- ١ - الورع يكون في فعل الواجب، وترك المحرم، كما يكون أيضاً في فعل المستحب، وترك المكروه، ويكون أيضاً في ترك ما أصله مباح؛ إما لشبهة عارضة، وإما لخوف جلبه مفسدة، أو غير ذلك، مما قد يعرض للمباح، أما المباح المحض فلا يصلح فيه الورع؛ لأنه لا يخاف ضرره.
  - ٢ - أن يكون الورع صادراً عن علم حاصل بالأدلة الشرعية؛ الكتاب والسنة، فورعٌ مصدره الجهل أو الاحتياط الفاسد، قد يؤدي إلى فساد أعظم من صلاح يرتقي منه.
  - ٣ - الموازنة بين المفاسد والمصالح، فما غلبت مصلحته فالورع فعله، وما غلبت مفسدته فالورع تركه.

### أضراط الناس في الورع

- قد غلط الناس في الورع قديماً وحديثاً<sup>(١)</sup>، على أوجه متنوعة، ترجع في غالبها إلى الإخلال بأحد الضوابط السابقة، فإليك بعضاً من ذلك :
- ١ - فمن الناس من أخطأ في الورع، وقصره على اجتناب المحرمات؛ دون فعل الواجبات، فتورع عن الكذب، وكسب المال الذي فيه شبهة، ونحو ذلك، لكنه مع هذا ترك أموراً واجبة عليه، كصلة الرحم، وحق الجار، وحق ذي السلطان، والعلم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.
  - وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار، فإن ورع الخوارج، والمعتزلة، وبعض الفرق الضالة كان من هذا الجنس، فتورعوا عن الظلم، وما اعتقدوه ظلماً من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا لأجل ذلك الواجبات الكبار، كالجمعة، والجماعة، والحج، والجهاد مع السلطان.
  - ٢ - ومن الناس من كان ورعه في اجتناب المحرمات غير مبني على دليل شرعي، بل على ما تنفر منه

(١) يقع من الناس اليوم أمور يعدونها من الورع، قد تكون صحيحة أو فاسدة، إلا أن الغالب أنها لا تعرف بهذا الاسم، كأنواع من التورع في النجاسات، ومواضع الصلاة، ونحوها، بعضها من قبيل الوسوسة، والاحتياط الفاسد، وهو الذي لم يبن على الأدلة الشرعية.



نفسه، ويخالف هواها، ولأجل هذا تتولد عنده أوهام وظنون كاذبة، فيقع في الورع الفاسد مع ظنه صحة ما هو فيه.

ومن هؤلاء أهل الوسوسة في النجاسات، أو النية في العبادات، ونحو ذلك، وورعهم هذا الفاسد، مركب من نوع دين مع ضعف علم، قد يتبعه ضعف عقل، وقد أنكر حال هؤلاء الأئمة كأحمد بن حنبل، وغيره. ومن هذا النوع : الورع الذي ذمّه رسول الله ﷺ، ففي حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكأنهم كرهوه وتترهوا عنه، فبلغه ذلك، فقام خطيباً، فقال : «ما يال رجال بلغهم عني أمر ترخصت فيه، فكرهوه وتترهوا عنه، فوالله لأنا أعلمهم بالله، وأشدّهم له خشية»<sup>(١)</sup>.

٣- ومن الناس من حمله ورعه على ترك بعض الأمور، ناظرًا إلى جهة فساد، ولم يلاحظ ما يعارضه من جهة الصلاح الراجح على المفسدة، وقد يحصل العكس، فيفعل بعض الأمور ناظرًا إلى جهة صلاحه دون أن يلاحظ ما يعارضه من جهة الفساد الراجح على المصلحة. فمن أمثلة الأول : من يترك الانتماء بالإمام الفاسق، فيثبوت ما هو أعظم من ذلك، فيترك الجمعة والجماعة. ومن أمثلة الثاني : من يرى أنه لا يمكن أداء واجب المناصحة للسلطان الظالم إلا بالقتال الذي فيه من الفساد وسفك الدماء أضعاف ما عند الحاكم من الظلم، ومثل : من يقدم على إنكار منكر، وهو يعلم أن صاحبه إذ أنكر عليه زاد ضرره ومنكره إلى أعظم مما هو عليه.

### جماع الورع :



قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة، فقال : «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»<sup>(٢)</sup>، فهذا يعم الترك لما لا يعني من : الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشى، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة شافية كافية في الورع<sup>(٣)</sup>.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَعْتَصَامِ، بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنَ التَّعَتُّعِ وَالتَّنَازُعِ وَالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ (الفتح ١٣/ ٢٧٦)، رَقْمُ (٧٣٠١)، وَمُسْلِمٌ، فِي الْفُضَائِلِ، بَابُ عِلْمِهِ ﷺ بِاللَّهِ ٤/ ١٨٢٩ رَقْمُ (٢٣٥٦).

(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الزُّهْدِ، بَابُ (١١)، ٤/ ٥٥٨ رَقْمُ (٢٣١٧)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْفَتْحِ، بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ ١٣١٦، رَقْمُ (٣٩٧٦)، وَابْنُ حِبَّانَ رَقْمُ (٢٢٩)، وَغَيْرُهُمْ، وَحُثُّهُ النَّوَوِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ (الحديث الثاني عشر)، وَفِيهِ اخْتِلَافٌ ذَكَرَهُ فِي جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ (شرح الحديث). (٣) مدارج السالكين (منزلة الورع).



- أ- ورع الباطن : بترك العمل لغير الله، وتطهير القلب من الرياء.
- ب- الطعام والشراب : ومن أعظم الورع : الورع في المطاعم والمشارب، وذلك بتحري الحلال، والبعد عن الحرام، أو ما فيه شبهة لم تبين.
- ج- المنطق والكلام، ولشدته قال بعض السلف : الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة<sup>(١)</sup>.
- د- الورع في المشتبهات : والمراد بالمشتبهات : أمور بين الحلال والحرام، تشبه على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام ؟ أما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم الأمر<sup>(٢)</sup>، وذلك لأنها لا تكون مشتبهة في ذاتها؛ لأن الله قد بين الحلال والحرام، لكن تشبه على من لم يعلمها<sup>(٣)</sup>.
- هـ- في البيع والشراء، ومن أمثلته : التورع عن بيع السلعة المعيبة مع إخفاء عيبها ولو لم يكن ظاهراً، فمن الورع بيانه وإن نزلت قيمتها، والورع في إعطاء البائع الدراهم الممزقة ووضعها بين السليمة حتى تختفي.
- و- التورع في الفتوى : وذلك بترك الإقدام عليها دون علم وثبت.
- ز- الورع عن الخوض في أعراض الناس وأموالهم.

### أسئلة :



- س ١ : ما المراد بالورع لغةً وشرعاً ؟ مع ذكر دليل مشروعيته.
- س ٢ : ما أنواع الورع ؟ مع التمثيل لكل نوع بمثالين.
- س ٣ : اذكر خمساً من الصور التي يكون فيها الورع، وكيف يحصل التورع فيها ؟

(١) مدارج السالكين (الورع).

(٢) قد تبين الحكم لبعض دون بعض، بحسب الرسوخ في العلم والتمكن، ووضوح الأدلة، (الفرق : فتح الباري ١/ ١٢٧ شرح حديث رقم ٥٢).

(٣) وقد تشبه على الراسخين بعض الأمور، لكن لا من جهة حكمها، إنما من جهة مصدرها، وذلك كحديث التمرة المتقدم، حيث لم يشبه على النبي ﷺ حكمها، لكن أشبه عليه مصدرها فتركها (الفرق : جامع العلوم والحكم، الحديث السادس).

- أ. سفر محمود : وهو ما كان في طاعة الله تعالى، كالسفر لأداء الحج أو العمرة، أو الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، أو لطلب العلم النافع، أو لصلة الأرحام، أو زيارة الإخوان في الله.
- ب. سفر مذموم : وهو ما كان لأمر لا ترضيه الشريعة، كالسفر لزيارة القبور، أو المناجزة بأمر محرم، كالخدرات، والمسكرات، أو لغرض الفساد.
- ج. سفر مباح : كالسفر لأجل مصلحة دنيوية مباحة، كالتجارة المباحة، أو النزعة الحلال، وقد يرتقي هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود المثاب عليه إذا صحبته نية صالحة وموافقة للشريعة، كالسفر لتحصيل المال؛ ليعف نفسه عن المسألة، ويطعم ولده الحلال، ونحو ذلك.

### من الأمور التي تميز بها السفر :

- أ. ما يتعلق بالطهارة : يجوز للمسافر استدانة لبس الجوربين ثلاثة أيام بلياليهن، وإذا حضر وقت الصلاة وبحث عن الماء فلم يجد فإنه يتيمم، إلا أنه لا ينبغي التساهل الآن، مع توفر مواضع كثيرة يوجد بها الماء - بحمد الله - دون عناء ولا مشقة.
- ب. ما يتعلق بالصلاة : يشرع للمسافر قصر الرباعية إلى ركعتين، كما يشرع له جمع الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، كما يشرع له ترك النافلة الراقية للظهر والمغرب والعشاء، لكن يصلي الوتر، وستة الفجر، وتحية المسجد، والضحية، والنوافل المطلقة، ونحو ذلك، كما أنه يجوز له صلاة النافلة على مركوبه - ولو غير القبلة.
- ج. الأعمال التي تفوته بسبب السفر تكتب له وإن لم يعملها، كما في حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -

(١) للاستزادة، انظر : رسالة : (الغزو السوافر عما يحتاج إليه المسافر)، ليدو الدين الزركشي ص ٤٦ - ٥٠ .



عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»<sup>(١)</sup>.  
 د- المسافر مستجاب الدعوة، قال ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر»<sup>(٢)</sup>.

### من الآداب والأحكام قبل السفر:

- ١- الاستشارة والاستخارة: يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة له، والمعرفة بحاله، فإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، فيصلي ركعتين، ويدعو بدعاء الاستخارة، ثم يمضي لما ينشرح له صدره<sup>(٣)</sup>.
- ٢- تجديد التوبة، والتخلص من حقوق الناس التي عليه، وكتابة وصيته، فإنه لا يدري ما يعرض له في سفره.
- ٣- اختيار الرفقة الصالحة، التي تعينه على طاعة ربه، فإنه في السفر تحصل معايشة مستمرة، وهذه لها أثرها على الفرد، ولتجنب رفقة السوء، ويكره له أن يسافر وحده؛ لنهي عن ذلك، قال ﷺ: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»<sup>(٤)</sup>، وقال: «لم يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سافر راكب بليل وحده»<sup>(٥)</sup>.
- والمسافر وحده قد يحصل له بتفرده وحشة، وتسلط عليه الهواجس والأفكار، أو قد يحصل له مرض فلا يجد من يعاونه، ولذلك نهت الشريعة عن الوحدة.

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ١٣٦/٦ رقم (٢٩٩٦).  
 (٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ١٨٦/٢ رقم (١٥٣٦)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ١٢٧/٢ رقم (٣٨٦٢)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالد ٣١٤/٤ رقم (١٩٠٥)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٢)، (٤٨١).  
 (٣) سبق دعاء الاستخارة في الحديث السابع ص ١١١.  
 (٤) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده ٨٠/٣ رقم (٢٦٠٧)، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر... ١٩٣/٤ رقم (١٦٧٤)، وحشته، وقال النووي: بأسانيد صحيحة (رياض الصالحين، كتاب أدب السفر).  
 (٥) رواه البخاري في الجهاد، باب السير وحده رقم (٢٩٩٦).

٤- أن يتعلم الأحكام التي يحتاجها في سفره، كأحكام القصر، والجمع، والمسح على الجوربين.

٥- لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محرم لها، أو زوج، قال ﷺ: **لا يحل لرجل امرأة إلا وسعها ذو**

**محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم** فقال له رجل: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة،

وإني اكتسبت في غزوة كذا وكذا؟ قال: **الطريق، فتحج مع امرأتك** (١).

٦- أن يتحرى المراء بسفره يوم الخميس إذا لم يشق عليه؛ لأنه الغالب من فعل النبي ﷺ، كما قال كعب

ابن مالك - **رحمته** -: **لَقَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ - إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ - إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ** (٢).

٧- أن يودع أهله وأصحابه، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويفعله أصحابه رضي الله عنهم، ومما

ورد في ذلك أن يقول المقيم للمسافر: **أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك** (٣)، ويقول

المسافر للمقيم: **أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه** (٤).

### من الآداب والأحكام أثناء السفر وبعده :

١- أن يستفتح سفره بذكر الله تعالى، فيقول الدعاء الوارد عند الركوب، والدعاء الوارد عند السفر خاصة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: **أن رسول الله ﷺ كان إذا استدى على بعرة خارجاً إلى سفر، كبر**

**ثلاثاً، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لنقلبون. اللهم إنا نسألك في**

**سفرنا هذا البر والظفر، ومن العمل ما ترضى. اللهم قهرنا علينا سفرنا هذا، واطمر عنا بعده، اللهم أنت**

**الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل. اللهم إنا نعوذ بك من ولقاء السفر، وكآبة المنظر، ومروءة المتقلب،**

**في الحاك والأهل** (٥).

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب من اكتسب في جيش فخرجت... (الفتح ٦/١٤٣) رقم (٣٠٠٦)، ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ٩٧٨/٢ رقم (١٣٤١).

(٢) رواه البخاري في الجهاد، باب من أراد غزوة فورثي بغيرها (الفتح ٦/١١٣)، رقم (٢٩٤٩).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند الوداع ٧٦/٣، رقم (٢٦٠٠٩)، والنسائي في اليوم والليلة، رقم (٥١٢)، (٥١٤)، وأحمد ٢/٢٥، ٣٨، ١٣٦، والحاكم في المستدرک ٢/٩٧، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً ٥/٤٩٩، رقم (٣٤٤٣)، وقال: حسن صحيح.

(٤) رواه أحمد ٢/٤٠٣، والنسائي في اليوم والليلة (٥٠٨)، وابن السني في اليوم والليلة (٥٠٧).

(٥) رواه مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٩٧٨/٢، رقم (١٣٤٢)، والوعثاء: الشدة، والمتقلب: المرجع.

- ٢ - أن يؤمّر الجماعة عليهم واحدًا منهم، قال ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفرٍ فليؤمروا أحدهم»<sup>(١)</sup>.
- ٣ - يسنُّ للمسافر إذا صعد مكانًا مرتفعًا أن يكبر الله تعالى، وإذا انحدر إلى وادٍ أن يسبح الله تعالى، قال جابر - رضي الله عنه -: كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - إذا نزل منزلاً، قال الدعاء المذكور في حديث حولة بنت حكيم - رضي الله عنها - أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق، لم يضره شيء حتى يرخل من منزله ذلك»<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - التعجيل بالرجوع إلى أهله متى انقضت حاجته، قال ﷺ: «السفر قطعة من العذاب يمنع أحدهم طعامه، وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله»<sup>(٤)</sup>، ونهمته: حاجته.
- ٦ - إذا رجع ذكر الدعاء الذي قاله عند ابتداء سفره، وزاد عليه: آمين، تأمّنون عابدين لربنا عابدين<sup>(٥)</sup>.
- ٧ - أن يصلي ركعتين في المسجد إذا رجع إلى بلده، ففي حديث كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم من سفر يداً بالمسجد فركع فيه ركعتين<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه أبو داود: كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمّرون أحدهم ٨١/٣ رقم (٢٦٠٨)، وحسنه النووي في رياض الصالحين، كتاب آداب السفر.

(٢) رواه البخاري في الجهاد، باب التسيح إذا هبط وادياً ١٣٥/٦ رقم (٢٩٩٣).

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء ٢٠٨٠/٤ رقم (٢٧٠٨).

(٤) رواه البخاري، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (الفتح ٦٢٢/٣)، رقم (١٨٠٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب ١٥٢٦/٣ رقم (١٩٢٧).

(٥) جزء من حديث ابن عمر المتقدم في دعاء السفر، وانظر: صحيح البخاري، رقم (١٧٩٧).

(٦) البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (الفتح ٩١٤/٨) رقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه ٢١٢٣/٤ رقم (٢٧٦٩).





- س ١ : من أي أنواع السفر ما يلي ؟ السفر لزيارة مسجد النبي ﷺ - السفر للمتجارة - السفر لزيارة قبر رجل صالح - سفر المرأة بدون محرم.
- س ٢ : اذكر ما يتعلق بالمسافر من أحكام الصلاة.
- س ٣ : اذكر ما تعرفه من الأحكام المشروعة أثناء السفر.

## آداب وأحكام التعامل مع الخدم ونحوهم

### الحاجة إلى الخدم ونحوهم،

قد يحتاج المرء إلى من يعينه في أي عمل من الأعمال، وتختلف هذه المعونة باختلاف العمل المطلوب، وبالتالي فإن المحتاج إليه من العمال أو الخدم أو الأجراء ونحوهم تختلف أحوالهم باختلاف الأعمال المطلوبة بهم من خدمة، أو سياقة، أو سباكة، أو عمارة، أو غير ذلك.

وعليه فيمكن تقسيم الأحكام والآداب المختصة بهذا النوع من الناس إلى قسمين: حقوق عامة، وحقوق تختص بمن تطول معاشرته أو مساكنته، ويكون المرء مسؤولاً عنه مباشرة، كالسائق والخدمة ونحوهم<sup>(١)</sup>.

### أولاً: الأحكام والآداب العامة لكل مستخدم في عمل:

١ - حسن المعاملة، وذلك من خلال التعامل بأدب ولطف، والتزام الأخلاق الحسنة التي يأمر بها الشرع، وتجنب ذميمة الأخلاق من سب وشتم وسخرية وغيرها، والقعدة الثامة في كل ذلك رسول الله ﷺ.

يقول أنس - رضي الله عنه -: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا لِمَ صنعت؟ ولا ألا صنعت؟<sup>(٢)</sup>.

٢ - إعطاؤه أجرته كاملة حسب ما تم الاتفاق عليه، والأحسن في مثل ذلك كتابة عقد يوضح فيه العمل وأجرته ويشهد عليه، للبعد عما قد يحصل من التنازع والاختلاف.

وحرمان العامل من أجرته أو بعضها منكر عظيم، وكبيرة من الكبائر، لا يتهاون بها إلا من لا خلاق له، قال ﷺ: **«قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فآكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»**<sup>(٣)</sup>.

(١) ليست الأحكام التي ستذكر - إن شاء الله - مما تخصهم مطلقاً، إنما هم بها الصق.

(٢) رواه البخاري في الأدب، باب حسن الخلق (الفتح ٤٥٦/١٠) رقم (٦٠٣٨).

(٣) رواه البخاري، في الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير (الفتح ٤/٤٤٧) رقم (٢٢٧٠).

كما أن تأخير أجرته داخل فيما حذر منه النبي ﷺ بقوله : «مَظَلُّ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ»<sup>(١)</sup>. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : والمراد هنا تأخير ما استحق أداءه بغير عذر<sup>(٢)</sup>.  
وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعاً : «اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً : الأحكام والآداب الخاصة :



- ١ - ينبغي لمن أراد استخدام من يعمل لديه أن يختاره مسلماً؛ وذلك لأمر منها :  
أ - لأن في ذلك نوع إحسان ومعونة على الكسب، وبذل ذلك للمسلم أولى من غيره.  
ب - لأن في استخدام الكافرين عوناً لهم، وتقوية لشوكنتهم.  
ج - لأن في استخدام الكافر أضراراً على الدين والخلق، منها : أن مخالطتهم تؤثر في ضعف عقيدة البراءة من المشركين، (ومنها) : أنه قد يتأثر بهم بعض الناشئة في دين أو خلق، أو سلوك، (ومنها) : أن بعضهم قد يستغل وجوده في الدعوة لباطله.  
د - ما تتميز به هذه الجزيرة من كونها (جزيرة الإسلام)<sup>(٤)</sup>، ولا ينبغي أن يجتمع فيها دينان.  
عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه حدث عن الرسول ﷺ في مرض موته أنه قال : «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»<sup>(٥)</sup>.  
وقال ﷺ : «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا ادعوا إلا مسلماً»<sup>(٦)</sup>. وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : «آخر ما عهد رسول الله ﷺ أنه قال : لا يترك في جزيرة العرب دينان»<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه البخاري، في الاستقراض وأداء الديون، باب مظل الغني ظلم (الفتح ٥ / ٦١) رقم (٢٤٠٠)، ومسلم، في المساقاة، باب تحريم مظل الغني ٣ / ١١٩٧ رقم (١٥٦٤).  
(٢) فتح الباري ٤ / ٤٦٥، شرح الحديث رقم (٢٢٨٧).  
(٣) رواه ابن ماجه، كتاب الوهون، باب أجر الأجراء ٢ / ٨١٧.  
(٤) للاستفادة ننظر : رسالة : اختصاص جزيرة العرب، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.  
(٥) رواه البخاري، كتاب الجزية والمواذعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب (الفتح ٦ / ٢٧١) رقم (٣١٦٨)، ومسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ٣ / ١٢٥٧ رقم (١٦٣٧).  
(٦) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ٣ / ١٣٨٨ رقم (١٧٦٧).  
(٧) رواه أحمد ٦ / ٢٧٥.



٢ - رحمتهم والشفقة عليهم، والتجاوز عن زلاتهم، والعفو عن هفواتهم، وترك تحقيرهم وإذلالهم، أو الاعتداء عليهم بالضرب ونحوه، فإنه ليس يخلو أحد من غلط وتقصير، والتجاوز خلق محمود، ومن كان ذلك من سمته وخلقه فهو أخرى أن يتجاوز الله عنه عند اشتداد حاجته، قال تعالى : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٧٦)، وهذا فضل عظيم لمن هذه صفته.

وعن ابن مسعود البصري - رحمه الله - قال : كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلقي : «اعلم أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول : «اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام» قال : فقلت : لا أضرب مملوكاً بعده أبداً<sup>(١)</sup>.

٣ - الحرص على تعليمهم أحكام دينهم، وآداب شريعتهم، بكل طريق ممكن، خصوصاً أمر العقيدة والتوحيد، وبيان الشرك وخطره، وهذا أمر يهمله أكثر الناس، والحرص بهم ضد ذلك. ومن ذلك الحرص على تعويدهم التزام الأحكام الشرعية، كالصلاة، والصيام، والتزام الخادمة بالحجاب الشرعي، وعدم إهمالها تخرج سافرة وتعرض للرجال، بل ينبغي إلزامها به حتى داخل البيت، فهي امرأة أجنبية، حكمها حكم سائر الأجنيات.

٤ - عدم تكليفهم ما لا يطيقون، فهم بشر لهم حدود وطاقة لا يمكنهم مجاوزتها، فلا يجوز تجاهل هذا الأمر؛ لما يترتب عليه من الأذى والضرر. وقد نبه النبي ﷺ إلى ذلك فقال : «إخراكم، حولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فاعيبوهم»<sup>(٢)</sup>.

٥ - عدم التساهل فيما يتعلق بالمحارم والأعراض، ولذلك صور منها : أ - التهاون بالخلوة بالسائقين ونحوهم، أو خلوة الخادمة بصاحب البيت، أو بعض ولده، وكل ذلك

(١) آية ١٣٤ من سورة آل عمران.

(٢) رواه مسلم، في الإيمان، باب صحة المماثك ٣ / ١٢٨١ رقم (١٦٥٩).

(٣) رواه البخاري، في الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية (الفتح ١ / ٨٤)، رقم (٣٠)، وفي العتق، باب قول النبي ﷺ : العبيد إخوانكم.. (الفتح ٥ / ١٧٤) رقم (٢٥٤٥)، ومسلم، في الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل ٣ / ١٢٨٣، رقم (١٦٦١).

محرم لا يجوز التساهل به؛ لما يجزئ إليه من المقاسد.

ب - التهاون باختلاط الخدم أو الخادومات بأهل البيت من الرجال والنساء، أو فيما بينهم رجالاً ونساءً اختلاطاً لا حدود له، ترفع فيه الكلفة والحشمة مطلقاً، وهذا مما لا يجوز بل ينبغي الحذر منه، وعدم التساهل به.

٦ - تربية الأولاد من واجب الآباء والأمهات، فليس من الصحيح إلقاء هذا الواجب على من لم يتأهل له، وليس لديه ما لدى الوالدين من محبة لأولادهما، ورغبة تامة في الخير لهم، ثم إن مثل هذا الأمر يترتب عليه مفساد، منها: تعليم الأولاد ديناً معوجاً، ولغةً ضعيفةً، وتعلق الأولاد بغير والديهم، وهذه خسارة عظيمة.

### أسئلة:

- س ١ : اذكر ثلاثاً من الظواهر السيئة التي تراها مما يتعلق بالخدم أو العمال ونحوهم، وما علاجها ؟
- س ٢ : ينبغي لمن أراد استخدام عامل أو خادم أن يختاره مسلماً، فلماذا ؟
- س ٣ : اذكر ثلاثة من آداب التعامل مع الخدم وغيرهم، مستشهداً لما تقول.

# الأمانة

## معنى الأمانة وأنواعها :

وهي ضدُّ الخيانة، والأمانة كلمة واسعة المفهوم، يدخل فيها أنواع كثيرة، منها :

١ - الأمانة العظمى، وهي الدين والتمسك به، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٧٦) . قال

القرطبي في تفسير هذه الآية : الأمانة تعم جميع وظائف الدين (١).

وتبلغ هذا الدين أمانة أيضًا، فالرسل أمناء الله على وحيه، قال ﷺ : « **الْأَمَانِيُّ وَأَنْ أَمِنَ مِنْ فِي**

**السَّمَاءِ يَأْتِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً** » (٢). وكذلك كل من جاء بعدهم من العلماء والدعاة،

فهم أمناء في تبليغ هذا الدين وكل ما يأتي من أنواع يمكن دخولها في هذا النوع.

٢ - كل ما أعطاك الله من نعمة فهي أمانة لديك يجب حفظها واستعمالها وفق ما أراد منك المؤمن، وهو

الله جل وعلا، فالبصر أمانة، والسمع أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، واللسان أمانة، والمال أمانة

أيضًا، فلا ينفق إلا فيما يرضي الله.

٣ - العرض أمانة، فيجب عليك أن تحفظ عرضك ولا تضيعه، فتحفظ نفسك من الفاحشة، وكذلك كل

من تحت يديك، وتحفظهم عن الوقوع فيها، قال أبي بن كعب - رضي الله عنه - : من الأمانة أن المرأة أوتمت

على حفظ فرجها.

٤ - الولد أمانة، فحفظه أمانة، ورعايته أمانة، وتربيته أمانة.

٥ - العمل الذي توكل به أمانة، وتضيعه خيانة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **إِذَا**

**صَبَّحْتَ الْأَمَانَةَ فَانظُرِ السَّاعَةَ** »، قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : « **إِذَا أَسْنَدَ الْأَمْرَ إِلَى عَمِيرِ**

**أَهْلِهِ فَانظُرِ السَّاعَةَ** » (٣).

(١) آية ٧٢ من سورة الأحزاب.

(٢) انظر تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٢٥٣.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي وعالده إلى اليمن (الفتح ٨/ ٨٤) رقم (٤٣٥١).

(٤) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة ح (٦٤٩٦).



وقال ﷺ لأبي ذر لما سأله أن يولِّيه قال : «... وإياها أمانة» (١).

- ٦- السرُّ أمانة، وإفشاءه خيانة، ولو حصل بينك وبين صاحبك خصام فهذا لا يدفعك لإفشاء سره، فإنه من لؤم الطباع، ودناءة النفوس، قال ﷺ : « إذا حدث الرجل بحديث ثم انقضت في أمانة» (٢).  
ومن أشد ذلك إفشاء السُّرِّين الزوجين، فعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إلى من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة : الرجل ينفضي إلى امرأته وينفضي إليه، ثم ينشر سرَّها» (٣).  
٧- الأمانة، بمعنى الودعة، وهذه يجب المحافظة عليها، ثم أداؤها كما كانت.

### الأمر بحفظ الأمانة :

- قد أمر الشارع بحفظ الأمانة وأدائها، وذمَّ الخيانة، وحذَّر منها في نصوص كثيرة، منها :  
أ- قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (١). ذكر ابن كثير (٢) - رحمه الله - أنها عامة في جميع الأمانات الواجبة على الإنسان، وهي نوعان :  
١- حقوق الله تعالى من صلاة وصيام وغيرهما.  
٢- حقوق العباد كالودائع وغيرها.  
ب- وقال تعالى في صفات المؤمنين : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (٣).  
ج- وقال تعالى : ﴿ تَأَيُّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤).  
قال ابن كثير (٥) : والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار، وعن ابن عباس في الأمانة قال : الأعمال التي أوتمن عليها العباد.

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب كرامة الإمارة، ح (١٨٢٥).

(٢) رواه أحمد ٣/ ٣٥٢، ٣٨٠، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في فضل الحديث ح (٤٨٦٨)، والترمذي، كتاب البر، باب ما جاء أن المجالس بالأمانة، ح (١٩٥٩)، وقال : حديث حسن.

(٣) رواه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة ح (١٤٢٧)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب نقل الحديث، ح (٤٨٧٠).

(٤) آية ٥٨ من سورة النساء.

(٥) آية ٨ من سورة المؤمنون.

(٦) النظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٨.

د- وقال ﷺ في الأمر بردها: «أَذِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّصَلَتْ، وَلَا تَخْنِ مِنْ خَانِكَ»<sup>(١)</sup>.

هـ- وقال ﷺ في ذم الخيانة: «أَبَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِيَ خَانَ»<sup>(٢)</sup>.

### مما ورد في فضل الأمانة:

قال ﷺ: «الْخَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يَتَّقُ اللَّهَ وَيُؤْتِي قَوْلَهُ: يَعْطِيهِ مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلًا مَوْفِرًا طَيِّبًا بِرَأْسِهِ، فَيُدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ»<sup>(٣)</sup>.

### الخيانة من الكبائر:

الخيانة من كبائر الذنوب، قال الإمام الذهبي في كتاب الكبائر<sup>(٤)</sup>: «وَالْخِيَانَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ قَبِيحَةٌ، وَبَعْضُهَا شَرٌّ مِنْ بَعْضٍ، وَلَيْسَ مِنْ خَانَكَ فِي قُلُسٍ كَمَنْ خَانَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَارْتَكَبَ الْعِظَائِمَ. وَقَالَ ﷺ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَيْدَ لَهُ»<sup>(٥)</sup>.

### من صور الأمانة:

١- قال ﷺ وهو يحكي لأصحابه رضي الله عنهم: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَّارًا لَهُ، فَوَجَدَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَّارَ فِي عَقَّارِهِ حَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَّارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتَ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ آتِ بِكَ الذَّهَبَ، فَقَالَ الَّذِي شَرَى الْأَرْضَ (أَيُّ: الَّذِي بَاعَهَا): إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، قَالَ: فَتَحَاكِمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكِمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي حَارِيَّةٌ، قَالَ: أَنْكَحُوا الْغُلَامَ بِالْحَارِيَّةِ، وَأَنْظِرُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمَا مِنْهُ، وَتَصَدَّقَا»<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه أبو داود في البيوع، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده (٣٥٣٤)، (٣٥٣٥)، والترمذي في البيوع، باب (٣٨) ح (١٢٦٤)، وقال: هذا حديث حسن قريب، وغيرهم، انظر: السلسلة الصحيحة، رقم (٤٢٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق ح (٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق ح (٥٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه رقم (١٤٣٨)، وفي كتاب الوكالة، باب وكالة الأمين الخازن ونحوها رقم (٢٣١٩).

(٤) الكبيرة الرابعة والثلاثون: الخيانة.

(٥) رواه أحمد ١٣٥/٣، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥٠، وابن حبان ١/٣٦٠ رقم (١٩٤)، والبيهقي ٢٨٨/٦.

(٦) رواه مسلم، كتاب الأفضية، باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين رقم (١٧٢١)، والجزء: إناء من خرف.

٢- ذكر رسول الله ﷺ عن رجل من بني إسرائيل أنه سأل رجلاً من بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال : انتني بالشهداء أشهدهم، فقال : كفى بالله شهيداً، قال : فانتني بالكفيل، قال : كفى بالله كفيلاً، قال : صدقت، فدفعها إليه على أجل مسحى، فخرج في البحر، فقضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبها، يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة ونقرها، فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها البحر، فقال : اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً، فقلت : كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، وسألني شهيداً، فقلت : كفى بالله شهيداً، فرضي بذلك، وإني جَهدت أن أجِد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعُكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده.

فخرج الرجل الذي كان أسلفه، ينظر لعل مركباً قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما نشرها وجد المال والصحيفة. ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار، فقال : والله ما زلت جاهدًا في طلب مركب لأتيك بمالك، فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه، قال : هل كنت بعثت إلي شيء ؟ قال : أخبرك أنني لم أجِد مركباً قبل الذي جئت فيه ! قال : فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشداً<sup>(١)</sup>.

### أسئلة:

- س ١ : ما معنى الأمانة ؟
- س ٢ : اذكر أربعاً من أنواع الأمانة، ووضحها، مستشهداً على اثنين منها.
- س ٣ : الخيانة من كبائر الذنوب، وضح ذلك، ثم اذكر ما يدل عليه،

(١) رواه البخاري معلقاً برقم (٢٢٩١)، وهو موصول عنده برقم (٢٠٦٣) لكنه ذكره مختصراً.